طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

نيسان | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

بيان القيادة القومية في العيد (٧٣) لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

كلمة رئيس حزب طليعة لبنان الرفيق حسن بيان في عيد تأسيس البعث

المشروع الإيراني أحد أخطر مشاريع الاستعمار الحديث على الأمة العربية

"أسرار مدفونة" من الحرب الأميركية على العراق

التنظيم الفلسطيني وجبهة التحرير العربية يودعان القائد سمير سنونو (أبو عصام)

كلمة الطليعة

الفشل الحكومي والتخبط التشريعي من يتحمل المسؤولية ؟

كل شيء في السياسة كان متوقعاً، لكن ما لم يكن متوقعاً هو مداهمة الجائحة التي اجتاحت دول العالم، عملاً بقواعد نظام العولمة الذي اسقط الحدود في حركة التبادلات التجارية، وما أدخلته ثورة المعلوماتية من تطورات متسارعة على حركة الاتصالات، عبر أنظمة التطبيق المتنوعة الوظائف والاستعمالات، وبطبيعة فإن لبنان لم يكن بمنأى عن تأثيرات الفايروس، الذي أضاف عامل ضغط جديد على الواقع الاجتماعي، وهو الذي وصل حد "الإشباع"، من الأزمات التي لم توفر جانباً من جوانب الحياة العامة فيه إلا وضربته.

والدولة، باعتبارها معنية بالدرجة الأولى، بتوفير إجراءات الوقاية والحماية والمعالجة، وجدت نفسها تواجه ارتباكاً، لافتقار القطاع الصحي العام للتجهيزات اللازمة وللكادر الطبي القادر على التعامل مع هذا الطارئ الصحي، بالإمكانية التي تمكنه من استيعاب تداعيات الوباء، والحد ما أمكن من الأضرار التي يمكن أن تحصل، فيما لو لم يحاصر ضمن النطاق الضيق جداً. لكن ما ساعد الدولة على تجاوز ارتباكها، هو الوعي الوطني الذي تجلى بالتعامل مع الأزمة الوبائية باعتبارها هماً وطنياً، حيث أعطى الجهد الشعبي أولوياته للتصدي للخطر الذي يهدد السلامة العامة ،من خلال العمل التطوعي وتوزيع المساعدات على الذين انقطعت سبل عملهم، وهي بالتالي لا تسمن ولا تغني، بل تبرز قيمتها، في رمزيتها الاعتبارية كتعبير عن حالة التضامن والتكافل الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية، خاصة تلك التي يجمعها الهم اليومي، الذي يتجسد بتوفير الحد الأدنى من رزمة الضمانات الحياتية الأساسية.

إن الطريقة التي تمت وتتواصل فيها عملية توزيع المساعدات سواء من الدولة أو المؤسسات الأهلية، يجري استغلالها في الاستثمار السياسي والإعلامي، مما افقدها وظيفتها الأساسية في توفير حد أدنى من الخدمات والسلع الضرورية جداً للفئات الأكثر عوزاً وفقراً. فلا الدولة عبر إدارتها المعنية مباشرة ، امتلكت قاعدة معلومات حول الذين يستحقون المساعدات، ولا اللوائح التي رفعت اتسمت بالشفافية، بل تبين أنها ملغومة بالمحاسيب والأزلام، مما جعل الزبائنية تتسلل إلى التوظيف السياسي في لقمة خبز المواطن أو المساعدة النقدية التي بالكاد تؤمن ثمناً لسلة غذائية متواضعة. وكما الدولة التي خيم الارتباك عليها بداية ومن ثم في تلقي النتائج الاجتماعية للعزل المنزلي، فإن الهيئات الخاصة أفراداً ومجموعات ،سعى الكثير منها، للاستغلال الإعلامي لعينة المساعدات ، فيما المطلوب كان إيجاد مرجعية وطنية واحدة تتولى الإشراف على تأمين شبكة الأمان المعيشية، وهذا الذي لم يحصل، جعل التخبط الذي يخيم على الأداء الحكومي في الموضوع المالي والنقدي وكل عناوين الأزمة الاقتصادية يسحب نفسه على ملف تداعيات الوباء بشقيه الصحي والاجتماعي. وهذا الارتباك ليس ناتجاً عن قصور الإمكانات وحسب، وهو ممكن توفيرها وقد حصل، بل هو ناتج عن نهج حكم توالت مراحله، وعمل أركانه على إهمال القطاع العام وصولاً إلى طرح خصخصته. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن كل الذين تناوبوا على السلطة منذ بداية التسعينيات لم يعملوا لبناء دولة المواطنة، بل أقاموا دولة المزرعة، التي حكمت إدارتها قواعد المحاصصة السياسية والطائفية والزبائنية في التوظيف الذي أحدث تضخماً في القطاع العام وعبئاً على مالية الدولة.

إن الوضع السائد في لبنان لم يكن بحاجة إلى بروز الطارئ الوبائي، لينكشف الخواء في مؤسسات القطاع العام، بل ان فيه فائض أزمات، وهذه الأزمات التي خرجت تداعياتها عن حدود الاحتواء ،كان السبب الذي فجر الانتفاضة الشعبية في ١٧ تشرين الأول، التي وان انخفض حراكها بسبب إجراءات العزل ونظام التباعد الاجتماعي، إلا أن أوارها ما زال متأججاً في نفوس جماهيرها، وهي لا محالة عائدة إلى حيوتها وفعاليتها، لأن الأسباب التي أدت لانطلاقتها، ما تزال قائمة، وتشكيل حكومة جديدة لم يغير من واقع الأمر شيئاً. فهذه الحكومة لا تملك حلاً للأزمة المالية -النقدية، بل هي إلى مزيد من التدهور والتفلت، بعدما تجاوز انهيار العملة الوطنية مستويات غير مسبوقة، وهي لا تملك حلاً للازمة الاقتصادية، لان السياسة الاقتصادية التي اعتمدت على الاقتصاد الريعي وهو الذي يتأثر مباشرة بالأزمات السياسية ولا يملك مناعة كافية للصمود في مواجهة الزلازل والهزات السياسية الارتدادية،

برزت صورتها الفاقعة في سلوك التخبط والعشوائية الذي اتسم به عمل المصرف المركزي والمصارف الخاصة، في إدارة نظام الودائع والتحويلات والفوائد. والحكومة التي طلبت مهلة مئة يوم لتقدم الحلول اللازمة بجانبها النقدي والاقتصادي، انقضت مهلة السماح التي طلبتها، واقتصرت إنجازاتها على تشكيل اللجان المختصة، علماً أن السمة التي وسمت نفسها بها هي حكومة الاختصاصيين، والكل يعرف ان الحكومة تشكلت في مناخ سياسي وان اقتصرت رافعتها وتغطيتها على فريق سلطوي متعدد الأطراف، إلا انها عكست إعادة إنتاج السلطة نفسها .

إن السلطة التي عجزت بكل أطرافها أن توفر حلولاً تحول دون الانفجار الشعبي الواسع، لن تستطيع بفريق محاصصة من أطرافها، أن تقدم حلاً لأزمة ناتجة بالأساس عن تثقيلين، احدهما سياسي والأخر اقتصادي. فالتثقيل الاقتصادي أدى إلى ارتفاع المديونية العامة وعطل أية إمكانية للدولة لان تمارس دورها كدولة رعاية اجتماعية، وهذا ما انعكس تفاقماً في الأوضاع المعيشية، والتثقيل السياسي أدى إلى تحميل لبنان وزر مشروع إقليمي دمر دولاً ومجتمعاتٍ عربية تفوق لبنان قدرة وإمكانات بشرية واقتصادية، فهل يكون لبنان بمأمن عن ضغط هذا التثقيل وهو بات واحداً من مسرح عمليات تصادم الاستراتيجيات الدولية والإقليمية المتقابلة ونتائجها .؟ بطبيعة الحال، لا .

إذا كانت الأمور قد خرجت عن حدود إمكانية احتواء مضاعفات الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية- المالية، فلأن البلد يدار في ظلال حكومة الحالية بنفس العقلية التي كان يدار بها في ظل الحكومات السابقة .

ففي الوقت الذي ينهمك فيه لبنان، بمواجهة تداعيات الوباء، بقيت عقلية المحاصصة تحكم الأداء السلطوي، وعقلية تمرير المشاريع التي تفوح منها روائح الصفقات والسمسرات والرشاوى، وبان ذلك من خلال تمرير بعض التعيينات، والإصرار على تنفيذ سد بسري الذي رصد له٦٢٥ مليون دولار، فيما رصد ٢٥ مليون دولار للمساعدات الاجتماعية، فضلاً عن الصفقات في الكهرباء ومشاريع الأشغال، فيما الأولوية يفترض أن تكون لوضع حلول إجرائية سريعة لانهيار النقد الوطني وانعكاساته على مستوى المعيشة من جراء التضخم وارتفاع الأسعار. وهذا التخبط الحكومي في اجتراح الحلول سحب نفسه على العمل التشريعي، الذي أعاد استحضار الخلافات بين أطراف المنظومة السلطوية على الحصص، من هو داخل الحكومة أو من هو خارجها، ومعه قدم دليل إضافي ان الناس في واد وأهل السلطة في وادٍ اخر، ولا هم عند أهل السلطة ان مات الناس أو جاعوا، لان المهم عند هذا الكل السلطوي هو حماية المصالح الفئوية سواء المرتبط منها بمشاريع سياسية مثقلة للبلد، أو المرتبط منها بمنافع وحصص في جبنة الحكم .

هذا ما يجب أن يكون واضحاً عند كل المتضررين من نهج الحكم بكل مؤسساته والذي قدم نفسة بأنه الحكم القوي، فهذا الحكم القوي اثبت فعلاً انه قوي جداً، لكن قوته لم تبرز في بناء مؤسسات الدولة وتفعيلها، وبناء اقتصاد إنتاجي يؤمن فرص عمل ويعيد التوازن إلى ميزانية الدولة، بل برز ت في تفعيل وتعميم الفساد واستفحال ظاهرته، وهذا ما أدى التي تدمير المؤسسات وجعل أداءها تحكمه العشوائية والفوضى وتمادي نهب المال العام وتطويع العام لخدمة الخاص .

هذا الحكم القوي استطاع أن يدمر البلد وبالتالي لا حلول إجرائية سريعة للحد من الانهيار بآلياته ونهجه، ولا حل مستداماً انطلاقاً من معالجة الخلل البنيوي في السياسة والاقتصاد. لان منظومة سلطة أعادت إنتاج نفسها وتعمل بنفس الأساليب والآليات لا تستطيع إنتاج حل مستدام لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

من هنا، أن المدخل للحل المرحلي، هو بإزالة أسباب التثقيل السياسي والاقتصادي التي تطبق على لبنان، وأما الحل المستدام فهو تغيير البنية السياسية للنظام وإعادة إنتاج سلطة جديدة من منطلقات ما طرحته الانتفاضة الشعبية، وهي إقامة دولة الرعاية الاجتماعية ودولة المواطنة والخيارات الوطنية المستقلة، وهذا ما يجب ان يعمل لأجله ويؤسس على المعطي الإيجابي الذي أفرزه الخطاب الوطني للانتفاضة الشعبية، لإدخال لبنان مرحلة جديدة من حياته السياسية ،تجب ما قبلها من فساد سياسي وإداري واقتصادي، وتقيم النظام الذي تحكمه قواعد الشفافية والمساءلة والمحاسبة والحوكمة، وللوصول إلى هذه الحالة التي تنتج نظاماً وطنياً يتساوى فيه الجميع في الحقوق والواجبات، لا بد من أداة وطنية تحمل مشروعاً وطنياً للتغيير، ولا بد من رافعة شعبية، تعيد تعديل موازين القوى لمصلحة قوى التغيير والاستقلال الوطني. هذا هو المسار لرسم الحلول العاجلة، كما رسم الحلول الآجلة وعكس ذلك هو كالدوران في الحلقة المفرغة، في وقت لم يعد الشعب يحتمل وعوداً عرقوبية ولا ترحيلاً لحلول الأزمات. وعندئذٍ ليتحمل الحكم الذي يسمي نفسه قوياً، مسؤولية الفشل الحكومي والتخبط التشريعي الذي ظهر في جلسات التشريع الفلكلوري ،لان الشعب لم يعد يحتمل التسويف والكذب والخداع، وهو لن يدفع الثمن مرتين ، مرة بتحميله وزر الأزمة السياسية - الاقتصادية ، ومرة بالسطو على مدخراته وجنى عمره.

الرفيق القائد عزة إبراهيم في العيد الثالث والسبعين لتأسيس البعث:

حزبنا كان وسيبقى حزباً رسالياً أبد الدهر

أهداف البعث في التغيير الشامل هي التي حددت أصدقاءه وخصومه

في العيد الثالث والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، وجه الرفيق القائد المناضل عزة ابراهيم، الأمين العام للحزب، قائد جبهة الجهاد والتحرير كلمة تاريخية إلى كل المناضلين البعثيين والعرب، والى جماهير أمتنا العربية المجيدة، فيما يلي نصها:

اليومْ تمرُ الذكرى الثالثةْ والسبعون لتأسيس حِزبِنا حزبُ البعث العربي الاشتراكي، وأمتُنا العربية تمر بأخطرِ وادقِ مَراحِل نِضالِها وكِفاحِها واشدَها تعقيداً، وسَطَ تحدياتٍ خطيرة للغاية وغير مسبوقة منذ قرون مضت وفي مُقدمتِها التحدي الاستعماري الفارسي الاستيطاني الذي تمادى في غيه وأوغل في جرائمه ومعه وبنفس المستوى التحدي الصهيوني العنصري البغيض ثم التحدي الاستعماري الغربي القديمُ والحديث ومن أهم عوامل التحدي هو ظاهرة التلاقي الاستراتيجي بين هذه الأطراف الثلاثة التي عَقَدت عَزمَها على تصفية حساباتها القديمة والحديثة مع امتنا العربية فدخلت في صراع مصيري ومتواصل مع الأمة منذ بداية القرن الماضي إلى اليوم وهو في تصاعد، ولو نظر أي إنسان منصف سَليم الفطرةْ إلى ما جرى ويجري في العراق وفلسطين وسوريا واليمن وفي ليبيا وفي الأحواز وفي بقية الأقطار العربية لهالهُ الحجم الضخم للظلم الواقع على شعبنا وامتنا، و من ابرز مظاهره هو التدمير الشامل لحياة شعبنا وفي كل مناحي الحياة وميادينها وتلغيم وتفخيخ مُستقبَلِهِ بالكثير من القنابل المدمرة وانتم تعلمونْ أن حِزبَنا حزبُ الرسالة الخالدة الذي ولد أصلاً للتصدي للتحديات المصيرية التي واجهت الأمة العربية ولازالت تواجهها وتزداد قساوة وضراوة ولإنقاذ الأمة وتحقيق ثورتها الكبرى التحررية النهضوية الإنسانية لإعادة الأمة إلى دورها التاريخي الطليعي في مسيرة الإنسانية نحو التحرر والتقدم والتطور والتحضر. ولكن القوى الاستعمارية الكبرى المهيمنة على العالم تتعمد وبإصرار تعبئة كل قوى الشر في الأرض خلفَها للتصدي لثورتِنا وإيقافِ نهضتِنا الوطنية والقومية والإنسانية، فكلما نهضنا وظهرت في أمتنا مراكز وقواعد تقدم علمي وحضاري تعرضت للتخريب والتدمير وَوضَعتْ أمامَها عشرات التحديات المصطنعة والمفبركة.

لقد شهدت امتُنا العربية مسلسلاً مترابطاً ومستمراً لإجهاض نهضتنا الحديثة وتمثل ذلك في عدة خططُ نُفذت منها إجهاض وحدة سوريا ومصر عام (١٩٦١) والتي كانتْ

الأمل الأكبر والأعظم للأمة العربية في ذلك الوقت نحو تحقيق أهدافها الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية ثم تسخير النظام العربي الفاسد ودفعه لاضطهاد القوى الوطنية والقومية التحررية ثم الإجهاز على تجربة القائد العربي جمال عبد الناصر ثم ضرب البعث في سوريا بردة (٢٣ شباط) المشؤومة ومحاصرة المقاومة الفلسطينية وإضعافها ومنعها من التصدي للكيان الصهيوني بالسلاح، ثم بداية التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض العروبة عام (١٩٧٧) وتنصيب نظام الملالي الصفوي في ايران عام ١٩٧٩ ليكون الخنجر الفتاك الغادر في خاصرة الأمة العربية ثم تتويج تلك التحديات المتسلسلة والمتلاحقة بفرض الحصار الجائر الظالم على العراق قاعدة الأمة المحررة ثم غزوه وتسليمه لإيران الصفوية لتحقيق المزيد من التخريب والتدمير والتفتيت ولمزيدٍ من الخمئنة والفرسنة ثم غزو سوريا واليمن وليبيا وبشتى الوسائل والطرق والسيطرةُ المحكمة على لبنان من قبل إيران الصفوية.

أيها الرفاق المناضلون يا أبناء امتنا العربية المجيدة

كلُ تلكَ المؤامرات والتحديات والمواجهات كانت مصممة لإيقاف وإجهاض أي نهوض عربي تقدمي تحرري حضاري إنساني ينهي حالة التخلف والتشرذم ويمهد لقيام كيان عربي موحد وقوي في عالم لا يرحم الضعفاء.

من هنا أيها الرفاق تفرضُ علينا ضَرورات المرحلة وخطورتها وتحدياتها المصيرية ونحن في العراق بفضل اللّه وبأصالة شعبنا وعمقه التاريخي والحضاري نخوض معركة الأمة كلها علينا أن نُعيدَ التذكير بمسارات الخلاص الوطني والقومي فنقولُ ان البعث العربي الاشتراكي لم يكن ظُهورَهُ حاجةً سياسية مرحلية كغالبية الأحزاب السياسية التقليدية التي كانت ولا زالت تظهرُ مَرحليا ثم تختفي، أما حزبنا فقد كان وسيبقى حزباً رسالياً خالداً أبد الدهر لأن الرسالية تعني الديمومة ما دامت الأمة العربية وتعني التطور والتجدد والانبعاث والنهوض الحضاري الإنساني الشامل والعميق للامة وحسب متغيرات البيئة الوطنية والقومية والدولية، وهكذا يبقى البعث الرسالي ملبياً لتطلعات الأمة بكلِ عُمقِها وشمولِها وفق ضرورات ومتغيرات العصر ولذلك يجب على الحزب الثوري الرسالي أن يضع استراتيجيات لمراحل مُتعددة وفي جَميعِ الميادين للتنفيذ وإنجاز المهام الملحة وفقاً لعقيدته ومبادئه وأهدافه وان يضع استراتيجية عامة بعيدة المدى تحدد الخطط المرحلية المطلوبة ما دام الصراع بهذا المستوى من التعقيد والخطورة ولا يتحمل الهبات والمواقف الآنية المجتزئة، ولهذه الحقيقة فأن بعث الأمة الرسالي الحضاري الإنساني اليوم يناضل ويكافح ويجاهد ويقدم التضحيات السخية ليس من أجل استبدال نظام بنظام، وليس من أجل الترقيع والتلميع لأنظمة بالية أكل عليها الدهر وشرب، بل من أجل التغيير الشامل والعميق لواقع فاسد ومتخلف ومريض وأمراضه مزمنة وصولا إلى إقامة حياة سليمة ومتجددة وناهضة نحو التطور والتقدم والازدهار ، فالبعث ووفقا لما تقدم ووفقاً لعقيدته حدد هدفه الأساس الرئيس وهو انبعاث الأمة من رقادها وسباتها الطويل والمخيف والقاتل الذي تعج فيه الأمراض والفساد والتخلف والتفتت والعمالة والخيانة والتسليم المطلق المذل المهين للأجنبي والاستسلام له، وأعلموا أيها الرفاق أن أهداف البعث وطبيعته وسمته الثورية التحررية الرسالية هي التي حددت أعدائه وخصومه وأصدقاءه وحلفاءه ومؤيديه، فالأعداء والخصوم هم من يتضرر ويخشى ويخاف حد الرعب من تحقيق أهداف البعث الرسالية، ومن استئناف الأمة العربية لدورها الحضاري الإنساني بين الأمم، تلك الأهداف السامية التي حددها البعث بدقة وعن علم ووعي وحكمة، وهي الوحدة العربية والحرية والاشتراكية، ثالوث البعث المقدس، ان أهداف البعث في وحدة الأمة الشاملة من محيطها إلى خليجها وحسب معطيات التطور الإنساني والبيئي والحضاري لمسيرة الإنسانية، ثم حرية الأمة وتحررها واستقلالها، وحرية أبنائها، ثم نظام حياتها الشامل القائم على العلم والمعرفة وتجارب الأمة وتجارب الأمم الأخرى وكل ذلك كفيل بتسريع مسيرة الأمة نحو استعادة دورها الحضاري الإنساني بين الأمم.

أيها الرفاق المناضلون.

يا أبناء امتنا المجيدة

إن مثل هذه الأهداف العظيمة قطعا ستشكلُ تهديداً خطيراً للأنظمة الفاسدة والمتخلفة والمستغلة مثلما تشكل تحدياً خطيراً للقوى الاستعمارية العالمية والإقليمية والتي خططت وعملت بجد لنهب ثروات الأمة العربية والاستيلاء والهيمنة على أرضها وموقعها الاستراتيجي المتميز بين الأمم، ولاستعباد شَعبِها وتغيير هوية وطنها، وهكذا وجد الحزب نفسَهُ منذُ تأسيسه إلى اليوم في مواجهة شاملة مع قوى متعددة وقوية وظالمة وباغية متناقضة فيما بينها ولكن يجمعها الحقد الأعمى على امتنا وشعبنا ويجمعها الطمع في خيراتنا ، لقد اكتسب حزبنا أهم صفاته وسماته المتميزة بين حركات التحرر في الأمة عبر نضال شاق ومرير فأصبح اليوم قوة ثورية مناضلة صلبة الإرادة والتصميم، مبدعة في الأداء سخية في العطاء لا تخضع ولا تهادن ولا تساوم ولا تنحني أمام الأعاصير قدمت قوافل من الشهداء على مذبح تحقيق أهداف الأمة ، ولذلك فأن جبهةَ الأعداء لا تقتصر على الإمبريالية والاستعمار والأنظمة الفاسدة العميلة فحسب بل هناك أحزاباً ومنظمات سياسية تحسب نفسها أنها وطنية وقومية ولكنها ادركت بوقت مبكر ان البعث بعقيدته العربية الأصيلة المؤمنة وبمبادئهِ وبأهدافه الثلاث الوحدة العربية وحرية الأمة وتحررها والطريق البعثي العربي الخاص لبناء الاشتراكية القائم على العلم والتجارب الوطنية والقومية والدولية وعلى معطيات واقع الأمة ومجتمعها وما حصل من تطور هائل في حياة الأمم والشعوب فَوجَدت هذه القوى الوطنية القومية والإسلامية في عناوينها العريضة وهي بعيدة كل البعد عن الدين والوطنية والقومية في حقيقتها وفي جوهرها فناصبت البعث العداء ووقفت إلى جانب الغزاة في كل أقطار الأمة وخاصةً في العراق.

إن ثورة الشعب في الجنوب والفرات الأوسط أعادت إلى شعب العراق عزه ومجده وزهوه

أيها الرفاق المناضلون

يا أبناء امتنا العربية.

إن البعث اليوم استناد إلى عقيدته وفكره وتجاربه بسمينها وبغثها قد وضع حتى تفاصيل مَشروعِه القومي التقدمي النهضوي القابل للتطبيق فأنهى الشعارات الفارغة التي لا مضمون لها ولا تمس شيئاً من الواقع، وأؤكد في

هذه المناسبة العزيزة أيضاً أن البعث كعقيدة ومبادئ وأهداف وقيم ومثل ومنهج حياة شامل وعميق للأمة ليس محايداً بين الإلحاد والإيمان وإنما هو مع الايمان، والدين عند البعث عموماً منذ سيدنا ادم عليه السلام هو رسالات العرب السماوية والدين الإسلامي الحنيف هو رسالة العرب الخاتمة لرسالات السماء والخالدة ابد الدهر.

أيها المناضلون
يا أبناء امتنا العربية المجيدة.

بهذه العقيدة الإيمانية الإنسانية وبهذه المبادئ الكريمة وبهذه العزيمة والإصرار والهمة الإيمانية حقق البعث للأمة أول خطوة نحو وحدتها الشاملة الوحدة بين مصر وسوريا كانت تلك الخطوة المباركة تمثل أمل الأمة وجماهيرها فشكلت تلك الوحدة وذلك الإنجاز القومي التاريخي بشرى بعهد جديد وهو بداية نهوض الأمة وانبعاثها الحضاري ولكن أعداء البعث والأمة ردوا وبشكل سريع على إجهاض ذلك الإنجاز التاريخي المجيد بحركة الانفصال في ٢٨ أيلول (عام ١٩٦١) لكن بعثكم المجيد رد على الانفصال بقوة ففجر ثورة شباط (عام ١٩٦٣) ضد الدكتاتورية الشعوبية في العراق وبعد شهر فقط من ثورة شباط رد البعث على نكبة الانفصال بثورة أذار المجيدة في سوريا فأرعب قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية، فَدُبرت الردات السوداء المقيتة وأولها ردة تشرين السوداء التي نفذها ناكر الجميل عبد السلام عارف ثم ردة شباط التي قادها حافظ الأسد والذي تبين فيما بعد أنه كان عميلاً ذليلاً للفرس الصفويين.

وبعد زمن قصير جداً على هذه الردات فجر البعث ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة ولأن القيادة التي فجرت الثورة اكتسبت الخبرات من مسيرة ثورتي شباط وآذار بدأت بترسيخ أركان الثورة وقامَ البعثُ بثورةٍ شاملةٍ وعميقة لإعادة بناء العراق كقاعدة لنضال الامة، وشرع البعث فوراً بإنهاء الاستغلال بمجموعة من القوانين على رأسها قانون الإصلاح الزراعي الجذري الذي فجر الثورة الزراعية التي يشهد على مستواها وإنجازاتها القاصي والداني والتي لا تزال شوامخها قائمة إلى اليوم ولم يستطع الغزاة وعملائهم تدميرها وخاصة السدود العملاقة ومشاريع الري الكبرى والبزول الستراتيجية، وإصلاح الأراضي واستثمارها حتى صار الريف العراقي جاذباً لأهل المدن وهكذا أنهى وقضى على الآفات الاجتماعية الثلاث البطالة والفقر والامية، ثم أشاد صرح التعليم المجاني والإجباري حتى صار يضاهي مستوى التعليم في أرقى دول العالم، وحقق الطب المجاني وبنى الطرق الستراتيجية، وفجر الثورة الصناعية الثقيلة والخفيفة، المدنية والعسكرية، وخاصة الصناعات الإلكترونية الأكثر تطوراً وتعقيداً، وبنى الجيش الوطني الذي تميز بالجمع بين العقائدية والمهنية، وسلحه بأفضل الأسلحة والمعدات الحديثة وبأكثر العلوم والنظريات العسكرية المتطورة، فلعب هذا الجيش العظيم دوراً تاريخياً ورائداً في حياة العراق والأمة، حيث حافظ على حرية البلد واستقلاله ونهوضه وصد أكبر وأخطر غزو للفرس على الأمة في العصر الحديث،

سنبقى مع شعبنا الفلسطيني ومقاومته وقيادته

أيها الرفاق المناضلون
يا أبناء أمتنا المجيدة

إن في مقدمة ما أرعب قوى العدوان الإمبريالية والاستعمار والصهيونية العالمية وكيانها الغاصب في فلسطين ومعهم ذيلهم الفرس المجوس هو قوة الجيش العراقي ومستوى أدائه وتضحياته، ثم التطور الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والتربوي والسياسي، وكان من أهم عوامل إرعاب ورعب الإمبريالية والاستعمار والكيان الصهيوني والفرس الصفويون هو التقدم العلمي والتكنولوجي الهائلين، فتخرج من جامعات العراق ومعاهده ومراكز البحوث والدراسات ومن ارقى الجامعات في العالم آلاف العلماء والباحثين والمتخصصين وفي كل ميادين الحياة وخاصة في ميدان الصناعات العسكرية والصناعات المدنية الثقيلة، فخلقت تلك النهضة إنساناً جديداً في العراق مبدعاً وثائراً أمسك بناصية العلم والتقدم والتطور والبناء الحضاري، وبعد أن أفشل العراق وجيشه العظيم وشعبه المجيد كل محاولات التصدي له بالنيابة قررت قوى العدوان والرذيلة غزوه مباشرة فاصطنعت قضية الكويت المؤلمة والمثيرة وغير المسبوقة وجعلتها منطلق القتل للمشروع الوطني العربي النهضوي الذي قام بنيانه الشامخ في العراق، فحاصروا العراق حتى جردوه من جميع أسلحته المادية والمعنوية ثم ألحقوا الحصار بغزو دولي وعربي تقوده أمريكا وبريطانيا، ثم حولوه إلى غزو فارسي صفوي شامل وعميق وخطير جداً على العراق وهويته ومستقبل أجياله. وفي هذه المناسبة أؤكد

وليعلم مناضلو البعث وأصدقاء البعث وحلفاءه وأحرار الأمة وجماهيرها ان أسباب الغزو الحقيقية هي ليست أخطاء البعث وهفواته وإنما هي إنجازاته الحضارية وانتصاراته التاريخية، فلا تسمحوا لأحد في الكون أن يزوّر التاريخ ويقول ان سبب الغزو هو أخطاء البعث، فأخطاء البعث رغم أنها مؤلمة وما كان لقيادة البعث ان ترتكبها ولكنها لا تساوي نقطة في بحر إنجازاته انتصاراته، واعلموا أيها

الرفاق ويا جماهير امتنا العربية ان كل الذي تحقق في العراق من تطور وتقدم في كافة نواحي الحياة وكل ما تحقق من انتصارات وطنية وقومية ما كان له ان يتحقق أبداً لولا البعث وقيادته التاريخية الباسلة التي اعتمدت التخطيط بعيد المدى المرتكز على عقيدته الوطنية القومية الإنسانية واستراتيجيته بعيدة المدى، القائمة على أساس ان الأمة العربية أمة واحدة ذات رسالة خالدة، شعبها واحد ووطنها واحد، وارثها وتاريخها واحد، ولغتها وثقافتها واحدة، وعقيدتها في الحياة واحدة هي عقيدة رسالتها الخالدة، وأمنها وامن وطنها وامن شعبها واحد لا يمكن تجزئته، وأمالها وتطلعاتها واحدة، واقتصادها واحد وثرواتها ملك لشعبها، ولها دور مشهود ومفروض عليها في مسيرة التقدم والتطور والبناء الحضاري الإنساني في الأرض وبناء على هذه الحقيقة حوصرت الأمة من قوى الشر والظلام والرذيلة في كل الأرض منذ سقوط الدولة العباسية والى اليوم.

واستنادا لهذه الحقيقة كذلك مطلوب منا أيها الرفاق أن نضع صورة الأمة وحزبها الرسالي حزب البعث العربي الاشتراكي كعقيدة ومبادئ وأهداف وقيم ومثل أمام شعبنا على الدوام لكي لا يشوش العدو ولا يضلل ولا يزور على حقيقة الأمة وحزبها ورسالتها الخالدة بما ينفث من سموم، ويدق ويقرع من طبول لكي يشيطن الأمة وبعثها .

يا رفاق العقيدة والسلاح والدرب الطويل

هكذا كان البعث قبل الغزو وهكذا كان البعث قبل الثورة والحكم مناضلاً عنيداً وجسوراً ثابتاً في ميادين النضال والكفاح، مبدعاً في أدائه وسخياً في عطائه على طريق تحرير الأمة وتوحيدها وبناء مستقبلها وإقامة مجتمعها الاشتراكي الديمقراطي الحر الموحد.

اما بعد الغزو والاحتلال فقد صَنع حزبُنا حزبُ الرسالة تاريخاً جديداً مجيداً للامة وأدى دوراً جهادياً وبطولياً لم تشهده الأمة العربية منذ عصر الرسالة الأول، فالبعث بعد الاحتلال كان ولا يزال معجزة الأمة العربية في قدرتها على البقاء والثبات والنهوض والعطاء والتجدد والانبعاث مهما جار عليها الزمن ومهما تكالب الأعداء.

أيها الرفاق المناضلون في حزبنا
أيها الأصدقاء والحلفاء
يا جماهير امتنا العربية

اعلموا ان البعث العربي الاشتراكي بقيادته الباسلة وبجيشه العظيم لم يُسلم ولم يستسلم للغزاة ولم يُلقِ السلاح في معركة التصدي للغزو والعدوان وإنما انتقل من الحرب الرسمية إلى حرب التحرير الشعبية فوراً وبدأت عمليات المقاومة النوعية منذ اليوم الأول لاحتلال بغداد وتصاعدت بشكل سريع ، وهب شعب العراق العظيم وقواه الوطنية والقومية والإسلامية إلى حمل السلاح والالتحاق بالمقاومة فرادى وجماعات، وبدأت بتشكيل الفصائل والجيوش والكتائب حتى وصل عددها إلى اكثر من مئة فصيل وصار العدو الغازي يُضرب حيث يتواجد على ارض العراق من اقصى جنوبه إلى اقصى شماله وانتشر جيش العراق المجيد على جميع هذه الفصائل يدرب ويخطط ويقود حتى وصلت عمليات المقاومة إلى اكثر من خمسمئة عملية في اليوم واعترف بوش، أقول للتاريخ لكي لا يزور لقد قاتلت إلى جانب البعث وجيشه وقواته المسلحة الكثير من الفصائل وخاصة الإسلامية وكانت تحظى بدعم مادي ومعنوي وسياسي وإعلامي وحتى أمني من جهات دولية وعربية عدة إلا البعث ومقاومته وقواته المسلحة كانوا موضوعين ولا يزالون تحت الاجتثاث والحصار من جميع القوى التي اشتركت في غزو العراق واحتلاله أو معاونة الغزاة عراقية وعربية ودولية ولم يحظ البعث بأي دعم ولا مساعدة ولا تأييد ولا مهادنة إلا من شعب العراق العظيم الذي فاض على الحزب ومقاومته وقواته المسلحة بأكثر ما تجود به النفس البشرية، الكثير من المواطنين باعوا منازلَهم ومزارعَهم وقدموها إلى جيش رجال الطريقة النقشبندية ولذلك كانت مقاومة البعث معجزة من معجزات العصر، ان مقاومة البعث كانت ولازالت متفردة في تاريخ الشعوب ليس لها مثيل على الإطلاق كل حركات التحرر في العالم وكل حروب التحرير في العالم كانت تتميز بأمور أساسية لا يمكن لأي مقاومة ان تظهر على الأرض بدونها، وهي العامل الأول ان مقاتليها غير معروفين لدى الغزاة المستعمرين وعملائهم تبدأ الحرب بعدد من المقاتلين لا يتجاوز عدد أصابع اليد او اكثر بقليل في اغلب الأحوال ثم تنمو وتكثر، العامل الثاني تحظى بدعم دولي وإقليمي مالي وسياسي وإعلامي وامني واقتصادي واسع وتسليح وتدريب وتجهيز لكل متطلبات الحرب الشعبية كما حصل للجزائر وفيتنام وأفغانستان وحتى المقاومة الفلسطينية، العامل الثالث الأرض وطوبغرافيتها المساعد على الحركة في الظهور والاختفاء.

لا تمتلك مقاومة البعث اي من هذه المرتكزات بل قاتلت وانتصرت في بحر خضم من الأعداء وفي ارض مكشوفة ومواجهة مباشرة وبمقاتلين معروفين وقيادات معروفة حتى كان لها أعداء ممن كان يقاتل الغزاة الى جانبها، وقد حوصرت مقاومتنا حصارا شديد من قبل كل القوى الرسمية العراقية والعربية والدولية وبدون استثناء أي جهة منها، لكنها ورغم كل تلك المعوقات والمصاعب الكبيرة حطمت جيوش الغزاة بأيمانها باللّه والوطن وبثباتها وبتضحياتها السخية قدم البعث اكثر من ١٦٥ الف شهيد مدني وعسكري على مذبح الانتصار التاريخي على جيوش الغزاة . لقد قرر بوش الصغير كما قال عام (٢٠٠٦) الانسحاب هرباً

من العراق فأنقذتهم الصحوات حتى عام الهروب المخزي في زمن أوباما ونكاية في شعب العراق ومقاومته وجيشه سلمت الإدارة الأمريكية المهزومة العراق لإيران الفارسية الصفوية لكي تستمر بتنفيذ مشروعهم بتدمير العراق وتجريده من كل أسلحته المادية والمعنوية وتدمير كل عوامل حياته الإنسانية، فمسيرة البعث بعد الغزو والاحتلال لا تقارن بحروب التحرير في العالم ولا تقارن بمسيرة الحزب قبل الاحتلال وقبل ثورته وحكمه وإنما تفردت في تاريخ البشرية ولم يتقدم عليها إلا مسيرة جيل وحزب الرسالة الأول، لقد بلغت الخسائر الأمريكية المعلن عنها من منظمات ومراكز بحوث ومعلومات أمريكية رسمية في عدد القتلى ٧٥ الف قتيل من الجيش والقوات التي رافقت الجيش واكثر من مليون معوق جسدياً ونفسياً ، وفي الجانب المالي طبقاً للخبراء الاقتصاديين الأمريكيين ٣ ترليون دولار، اما ترامب فقد اعلن رسمياً ان خسائر أمريكا في العراق بلغت ٧ ترليون دولار وقد وصل الاقتصاد الأمريكي إلى حافة الانهيار، هذه هي المقاومة العراقية المعجزة . لقد اعلن بوش رسمياً في بداية الغزو ان قواته ستبقى في العراق نصف قرن على الأقل اذكر بهذا التصريح الرسمي لبوش الصغير لكي لا تسمحوا أيها المناضلون أيها المجاهدون يا أبناء العراق ويا أبناء العروبة لاحد من العملاء والخونة او من المضللين او من المتخاذلين ان يقول أن أمريكا انسحبت من العراق، أمريكا هربت من العراق ولو لم تهرب في ذلك الوقت لانهارت من الداخل كما انهار الاتحاد السوفيتي ولتشظت وتفتت.

أيها المناضلون في حزبنا
يا جماهير امتنا العربية.

هذا هو حزب البعث العربي الاشتراكي بعد الغزو والاحتلال ان من المآثر العظيمة لحزبنا ومقاومته وقواته المسلحة بعد غزو العراق واحتلاله كتبت لحزبنا وامتنا تاريخاً بأحرف من نور، انه إنجاز تاريخي متفرد في تاريخ الأمم كلها، اذ لم يسبق لا حاضراً ولا ماضياً في جميع الحروب الكونية وحروب التحرير الوطنية لشعب مثل شعبنا ولحزب مثل حزبنا ولجيش مثل جيشنا العظيم ان يفعلوا مثل ما فعل حزبنا وشعبنا وجيشنا، لقد خضنا حرباً عالمية بكل معاني شمولها وعمقها وقوتها وعالميتها مع اقوى دول العالم واقوى الجيوش على الإطلاق ولم نستسلم ولم يتوقف القتال ومقاومة الغزو لا ساعة من الليل ولا ساعة من النهار، في نفس اليوم الذي أُحتلت فيه بغداد التحم الجيش مع الحزب ومع الشعب لمواصلة القتال طبقا لقواعد حرب التحرير الشعبية فانطلق في اليوم الثاني لاحتلال بغداد آلاف من المقاتلين ولم تمض إلا اشهر معدودة حتى وصل عدد المقاتلين من الحزب والجيش وقوى الأمن الوطني اكثر من ربع مليون مقاتل وكانت الجيوش الغازية تتلقى الضربات في كل مكان تتواجد عليه في ارض العراق. هذا هو حزب البعث وثوره وتجربته قبل الاحتلال و هذا هو حزب البعث بعد الاحتلال. تحت الاجتثاث وتحت الحصار والحظر أدى البعث دوره التاريخي الرسالي ولا يزال ثابت وراسخ في ارض العراق الطاهرة ولا زال شامخاً شموخ نخيل العراق يلاحق العملاء ليل نهار ، من ظله ومن اسمه ومن عنوانه ترتجف فرائسهم وكلما تعثر احدهم او جفل صرخ بصوت عالي جاءنا البعث ويقول هذه العثرة والجفلة بسبب البعث.

انتفاضة لبنان ضد الفساد والتبعية

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

ان كل الذي حصل لحزبنا وثورته وشعبنا من تضحيات بلغت ما يقارب الثلاثة ملايين بعد الغزو والاحتلال فَدُمرت كل معالم الحياة في العراق كالخدمات الأساسية وهي الدواء والصحة والكهرباء والماء والنقل والغذاء مثلما دمرت الزراعة والصناعة ولوثت وسممت البيئة ووضع العراق على طريق التقسيم الطائفي والتفتيت وكل ذلك تم بغطاء ومعاونة مباشرة من أمريكا وبعض خونة النظام العربي انتقاما من وقوف البعث وجيشه وشعبه ضد أطماع الإمبريالية والاستعمار والصهيونية في أمتنا، وبسبب ما حققه البعث من إنجازات عظيمة على طريق التقدم والتطور والنهوض الحضاري وما انجزه من انتصارات تاريخية دفاعاً عن الأمة ومصالحها العليا فهو الذي تصدى لأخطر غزو فارسي عنصري طائفي بغيض على الأمة وقدم في هذه المعركة مئات الآلاف من الشهداء لكي تبقى بوابة الأمة الشرقية متينة ورصينة وأمينة، أما اليوم فنقول لشعبنا العراقي العظيم وأمتنا ان العملية السياسية التي صنعها الغزاة لكي تكون لهم الأداة القذرة المسمومة التي تنفذ مشروع الغزاة في تدمير العراق وتفتيته طائفياً وعرقياً وتنهي دوره التاريخي الإنساني في الأمة وفي العالم خسأوا وخسئ عملائهم عناوين العملية السياسية البغيضة لقد ارتكبوا بحق شعبنا ووطننا جرائم لم يسبقهم لمثلها في تاريخ الإنسانية أحد، قتلوا ثلاثة ملايين عراقي وشردوا الملايين دمروا كل معالم الحياة في العراق آلاف المصانع التي بناها البعث فككوها ونقلوها إلى إيران دمروا آلاف المشاريع الزراعية التي أنشأها البعث اضعفوا النسيج الاجتماعي والقيم والمثل التي كان يقوم عليها المجتمع ، أشاعوا في

المجتمع كل الموبقات والرذائل حتى لم يبقوا للإنسان العراقي إلا الركوع والخنوع والموت أو الثورة العارمة بوجوههم الكالحة، فثار شعبنا العظيم في بغداد والأنبار وصلاح الدين ونينوى والتأميم وديالى وقمع بوحشية وخسة من قبل الحرس الثوري والميليشيات الصفوية التي هجمت على ساحات الاعتصام وخاصة اعتصام الحويجة وارتكبت تلك المجزرة الرهيبة واغلب القتلة كانوا وحسب شهود عيان لا يعرفون التحدث باللغة العربية، وتواصلت الانتفاضات الشعبية والثورات حتى نضجت وتكاملت شروط الثورة الشعبية المباركة والشاملة فانطلقت في بغداد وفي مدن الفرات الأوسط والجنوب في (١١ تشرين الأول ٢٠١٩) لتعبر عن أصالة شعبنا العراقي العظيم وعمقه التاريخي الحضاري المجيد وعن مبادئه وقيمه ومثله الكريمة ولكي يعيد هذا الشعب العظيم أمجاد ذي قار والقادسية وميسان والأبلة والمثنى وخالد وأبو عبيدة الثقفي وعتبة ابن غزوان وعياض ابن غنم ثم كربلاء الحسين ونجف الإمام علي عليه السلام لكي يقول شعب كربلاء والنجف لخونة الوطن والأمة ولعملاء ايران وأمريكا.

ان ثورة الشعب بشيبه وشبابه بنسائه ورجاله في الجنوب والفرات الأوسط أعادت إلى شعب العراق عزه ومجده وزهوه وأظهرت حقيقتهُ وعبرت عن إرادته التي لا تلين ووضعت تحت أقدامها كل التقاليد والمشاريع والقوانين والأنظمة التي جاء بها الاحتلال لتدمير العراق فرفعوا شعارهم التاريخي المبدئي والاستراتيجي (ايران بره بره كربلاء تبقى حرة وبغداد تبقى حرة والبصرة تبقى حرة والنجف تبقى حرة) هذا هو شعار الثورة لا هيمنة ولا سيطرة ولا استعمار ولا عملاء وخونة ولا فاسدين ومفسدين على أرض العراق هذا هدف العراق وشعبه ومقاومته وانتفاضته، هدف عقائدي ومبدئي واستراتيجي وأخلاقي سيتحقق حتما بعون الله وقوته وبإرادة الشعب وهمته عاجلاً ام اجلاً ويذهب الخونة والعملاء إلى مزابل التاريخ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

أيها المناضلون الأحرار في امتنا

هكذا تحققت مرة أخرى احدى اهم ثوابت النضال وهي التي عبر عنها الشاعر العربي بقوله اذا الشعب يوماً اراد الحياة فلابد ان يستجيب القدر ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر ، وأقول في هذه المناسبة الجليلة كل الخزي والعار لإنسانية حكام الغرب ان كان عندهم ذرة إنسانية وديمقراطيتهم وحضارتهم الساكتين والصامتين على ما يجري في العراق ومدلسين على قيمهم ومبادئهم ودساتيرهم وقوانينهم وهم يتفرجون على ثورة شعبية عارمة سلمية تطالب بأبسط حقوقها وهي الحرية والاستقلال ولقمة العيش الرغيد وقدمت الثورة اكثر من سبعمائة شهيد وأكثر من خمسة وثلاثين ألف جريح ومئات المخطوفين والموقوفين ولم يتحرك ضمير الغرب ولم تتحرك إنسانيته فيقول كلمة الحق ويقف بقوة إلى جانب ثورة الشعب السلمية ويقدم لها الدعم الذي تفرضه عليه مبادئه وقيمه ودساتيره وقوانينه وعهوده ومواثيقه، تباً لكل القوى العربية والدولية الرسمية التي أعطت ظهرها لأعظم ثورة شعبية سلمية في التاريخ، ان هذا الموقف الدولي والعربي المشين والمخزي من ثورة شعب العراق يؤكد بشكل قاطع التأثير الأمريكي والصهيوني الهائل على العالم برمته الكبار فيه والصغار وألا يحق لنا ان نتساءل أين الصين وروسيا وأين دول العالم الإسلامي وأين الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية مما يجري في العراق؟.!!!

أيها المناضلون يا جماهير امتنا

إن ما حصل للعراق هو جزء لا يتجزأ من المؤامرة الدولية الكبرى على الأمة العربية بل هو الخطوة الأولى لتدمير الأمة وتفتيتها فانظروا ما حصل للأمة بعد احتلال العراق وتدميره تمدد وامتد الغزو الفارسي للعراق ليشمل سوريا واليمن ولبنان ووضع منطقة الخليج العربي برمتها تحت التهديد المباشر بغزوها وامتدت يده الأثمة إلى مصر والجزائر والمغرب وتونس لولا شعبنا العربي في مغرب الوطن ويقظة حكامه وقادته، وبسبب هذا التغول الفارسي واحتلال أربعة أقطار عربية وتهديد اهم منطقة في وطننا العربي منطقة الخليج العربي انهار النظام العربي الرسمي برمته واستسلم لقوى الإمبريالية والاستعمار وتخلى عن اهم واعز مقدسات الأمة ومصالحها العليا تخلى عن فلسطين قضية الأمة المركزية تخلى عن العراق قضية الأمة المركزية تخلى عن سوريا واليمن وليبيا والصومال والأحواز كلها قضايا مركزية قطرياً ثم قومياً ومع كل هذا الذي حصل للامة فأننا نقول للغزاة المستعمرين وأذنابهم وعملائهم ونقول باسم الشعب لكل المتخاذلين والمهزومين والمستيئسين، ان شعبَ العراق العظيم لن يستسلم ولن يُقهر ولن يتراجع عن ثورته منذ اليوم الأول للغزو والاحتلال فهي ثورة مستمرة شعبية عارمة مسلحة عند الحاجة الملحة لاستخدام السلاح، وسلمية حضارية إنسانية عندما تجد عدم الحاجة إلى السلاح ، وسوف تمضي الثورة حتى النصر وتحرير العراق من الاحتلال الفارسي الصفوي البغيض وعلى الأخوة القادة العرب ان يعوا خطورة احتلال ايران للعراق فان استمكنت ايران من العراق واستقرت ستفتح أبواب الوطن العربي أمامها وسوف لن تستثني احداً من حكامه وسيخسر الجميع ويندم الجميع حين لا ينفع الندم. ان ثورة الشعب العراقي العظيم التي امتدت اكثر من ستة عشر عاماً هي اليوم في قمة أوارها ولهيبها وعنفوانها واندائها وتضحياتها فهي فرصة تاريخية

للعرب حكاما ومحكومين أحزاب ومنظمات وجماهير لدعم الثورة بكل وسائل الدعم لتحرير العراق وطرد ايران وإنهاء تغولها واحتلالها لبعض الأقطار العربية وتهديدها لمناطق من وطننا وخاصة الخليج العربي ودوله.

يا أبناء امتنا العربية
يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

ان حزبنا كما كان على امتداد تاريخه وسيبقى يقف بقوة وبكل إمكاناته مع شعبنا الفلسطيني ومقاومته وقيادته للتصدي لصفقة القرن ودحر المؤامرة الكبرى على فلسطين وندين بشدة مؤامرة القرن على الأمة وعلى فلسطين ومن يقف خلفها ويصفق لها، كما وان البعث ومقاومته يقف الى جانب شعبنا العربي السوري ومقاومته لتحرير سوريا من الاحتلال الفارسي والروسي والأمريكي ويقف إلى جانب شعبنا اليمني وجيشه ومقاومته وقيادته الشرعية بقوة وندين الصمت الدولي على كل ما تفعله ايران وعملائها في اليمن، نقف بقوة إلى جانب شعبنا في ليبيا وجيشه الوطني ونشجب وندين كل التدخلات الخارجية. نقف بقوة إلى جانب شعبنا العربي بالأحواز وندين الصمت العربي والدولي على ما يفعله المستعمر الفارسي في شعبنا في الأحواز. نحيي نضال شعبنا في لبنان والصومال وارتيريا والأحواز نحيي صمود شعبنا اليمني وقيادته البطلة أمام الاستعمار الفارسي وعملائه وأذنابه نحيي شعبنا في أقطار الأمة ونستصرخه للنهوض والتصدي لأعداء الأمة من الغزاة والمستعمرين على كل شبر من وطننا العربي

نحيي شعبنا السوداني المجيد ونحيي جيشه وقواه الوطنية والقومية والإسلامية نحيي ثورتهم ونبارك لهم انتصارهم التاريخي العظيم نحيي شعبنا الجزائري ونحيي ثورته ونحيي قواه الوطنية والقومية والإسلامية التي ساهمت في طرد النظام الفاسد المتخلف.

أيها المناضلون في وطننا الكبير
يا جماهير امتنا
ايها الأخوة القادة العرب

ان الحَل الأمثل لإيقاف تدهور الأمة وتراجعها أمام الهجمة الدولية الشرسة التي تقودها ايران الصفوية وبغطاء ودعم أمريكي أوربي هو بان يتداعى الأخوة القادة العرب وان يكونوا متجردين من الضغائن والأحقاد والحساسيات واضعين امام أعينهم مصالح الأمة المهدد وجودها ووجودهم وان يتناسوا ويتجاوزا كل الخلافات الجانبية وخاصة دول الخليج العربي المستهدفة مباشرة من ايران وينهوا خلافاتهم ويُعيدوا علاقة الأخوة والجيرة بينهم ويضعوا مع اخوانهم العرب الخطط اللازمة للحفاظ على منطقة الخليج العربي ودوله وفي المغرب العربي قد ان الأوان لإنهاء الخلاف والتقاطع بين الجزائر والمغرب وهما القطران الأساسيان في مغرب الوطن ولا يستغني مشرق الوطن عن دورهما في مسيرة الامة نحو الاستقلال والتحرر والتقدم.

تحية لشعب السودان وجيشه وقواه الوطنية وثورتـــه

أيها المناضلون العرب
يا جماهير امتنا العربية
أيها القادة العرب

أقول كلمة الحق المبين عسى ان تكون شاهدة عليكم في الدنيا والأخرة ان ايران ماضية في قضم العراق شبراً شبراً وقرية قرية ولقد ذهبت إلى مدى بعيد في خمئنت وفرسنت شعب العراق وذلك لتعميم مذهب الولي الفقيه الفارسي وبمزيد من التغيير الديمغرافي او دين الولي الفقيه الفارسي لقد أدخلت اكثر من ستة ملايين صفوي إلى العراق وأعطتهم الجنسية العراقية وهي ماضية في هذا المشروع الخطير بقوة، واعلموا يا أبناء العروبة حكام ومحكومين ان استحوذت ايران وتمكنت من العراق وطبقت فيه دستورها سوف تكون منطقة الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في مهب الريح أمام الغزو الفارسي وسوف تقف أمريكا والغرب عند مصالحهم الاستراتيجية ان وفرتها لهم ايران وستوفرها قطعاً، واعلموا ان اكتساح الأمة من قبل الفرس وتدميرها وتفتيتها هو هدف استراتيجي مشترك بين أمريكا وحلفائها والفرس وحلفائهم، لا يتوهم أحد من أبناء أمتنا فيظن ان أمريكا سترد الفرس وان اوروبا ستقف في وجه الفرس، لا يقف في وجه الفرس الا أبناء الأمة بوحدتهم وباستعدادهم وباستثمار قوى الأمة المادية والمعنوية سيتحطم المشروع الفارسي الصفوي في العراق وفي سوريا وفي اليمن وفي لبنان وستتحطم كل المشاريع الاستعمارية في وطننا، وفي هذه المناسبة ندعو قوى التحرر في أمتنا إلى التداعي فوراً لإقامة جبهة الكفاح والنضال لإيقاف التدهور الذي يحصل للامة وللتصدي لقوى البغي والعدوان على كل شبر من ارض وطننا الكبير.

واعلموا ان الذي يجري اليوم في امتنا العربية مخيف ومرعب لم تشهده الأمة منذ قرون عديدة فهذه سوريا العروبة والتاريخ والحضارة تجري فيها عمليات تدمير ممنهج هدمت ودمرت مدن بكاملها وهجر اكثر من خمسة عشر مليون من أهلها وقطعت أرزاقهم ومصادر حياتهم قتل اكثر من ثمنمائة الف من أهلها وتحولت الانتفاضة الشعبية

الوطنية السلمية الحضارية إلى صراعات طائفية وعرقية وإقليمية ودولية الحقت بسوريا وشعبها افدح الخسائر، اننا في البعث نؤكد مرة أخرى باننا ندين بقوة جميع القوى التي تدخلت في سوريا وألحقت بها هذا الدمار الهائل وفي مقدمة القوى الغازية ايران وروسيا وأمريكا وتركيا ونؤكد ونكرر دعوتنا لإيقاف القتال والذهاب إلى الحل السياسي السلمي الذي يضمن تحقيق أهداف الثورة في تحرير سوريا وصيانة وحدتها الوطنية وإعادة دورها القومي الطليعي في مسيرة الأمة.

اما اليمن فإننا نرى فيه بعد العراق حجم ونوع الخطر الفارسي الصفوي على الأمة وكيف تسللت اليه ايران ونشبت مخالبها في خاصرته ودمرت كل معالم الحياة فيه وبغطاء دولي وتدليس عربي للاسف، لذلك فإننا نؤكد مرة أخرى وقوفنا إلى جانب شعبنا اليمني وقيادته الشرعية وندعم كل جهد وجهادٍ عربي او دولي يهدف إلى تحرير اليمن وإعادة الشرعية اليه ويعيده إلى دوره في مسيرة الأمة التحررية.

واما ليبيا فهي المثل الصارخ على ما يفعله أعداء الأمة بها فبعد الغزو الأطلسي لليبيا وإسقاط نظامها الوطني ادخلوا فيها كل قوى الإرهاب الظلامية فقسمت ليبيا إلى مقاطعات وكانتونات وعشائر وقبائل وأقاليم ومدن عاثت فيها قوى الإرهاب والظلام فساداً وتدميراً، ان القوى الدولية التي احتلت ليبيا مصرة على إعادة الاستعمار اليها لنهب ثرواتها واستعباد شعبها فتقوم هذه القوى بمنع السلاح عن الجيش الوطني وتمرير مختلف الأسلحة إلى الميليشيات الإرهابية سرا كما تفعل بعض الدول وعلناً كما تفعل تركيا.

أما شعبنا في الجزائر فقد أنتفض بكافة فئاته الشعبية ضد الفساد والاستبداد فأسقط النظام الفاسد وسجل مأثرة تاريخية أضيفت إلى تاريخه النضالي المجيد فتحية لحزبنا في الجزائر ولجماهير الانتفاضة ولشعبنا الجزائري الذي أعاد الجزائر إلى مسيرتها الوطنية والقومية التحررية.

أما شعبنا في لبنان قد فجر انتفاضة وطنية ليس ضد الفساد فقط والإفقار المنظم بل انها في المقام الأول انتفاضة وطنية ضد إلحاق لبنان برباط التبعية المقيتة لإيران وحكم الولي الفقيه.

انها قامت على هدف إسقاط حكم الإقطاع الطائفي وهي من جهة ثانية انتفاضة تحرر وطني حقيقية ضد الهيمنة الفارسية على لبنان. فأننا نحيي شعبنا العربي في لبنان ونحيي انتفاضته الشجاعة الباسلة ونحيي حزبنا ومناضليه ونحيي دوره في انتفاضة الشعب اللبناني المجيد.

وفي الختام أقول لشباب الأمة الواعي المتحفز الناهض وأقول لجماهير الأمة إن المؤامرة الكبرى على الأمة العربية هدفها الأساس إلغاء هويتها ومسخ عقيدتها وتزوير تاريخها وفصلها عن تراثها وماضيها المجيد، ثم قلعها من جذورها العميقة لكي تجف وتتيبس وينتهي دورها الحضاري الإنساني في الحياة إلى الأبد، خسئوا وباءوا بغضب من الله ولعنهم الله ولعنهم اللاعنون، نسوا وتناسوا ان الأمة العربية محفوظة بحفظ الله القوي العزيز الذي وهبها سبحانه من الصفات والسمات والمميزات ما يجعلها قادرة على الانبعاث والتجدد والنهوض والتقدم وما يجعلها محصنةً بعقيدتها وبكتابها الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبمبادئها وبمنظومة أخلاقها وقيمها ومُثلها من كل أمراض العصر والعصرنة والعولمة. فليحذر أعداء الأمة وعملائهم وأذنابهم أشد الحذر فأن أمتنا عصية على الأعداء بما تملك من القدرات والإمكانات المادية والمعنوية وما تملك من رجال ونساء وما تملك من عمق تاريخي وحضاري وقيمي ومن اكثر تجليات الأمة في ثباتها وفي حصانتها وفي تصديها لأعدائها هي في ولادة حزبها الرسالي حزب البعث العربي الاشتراكي، فأن البعث عبر مسيرته الطويلة التي مضى عليها ثلاث وسبعون عاماً قد حقق انتصارات فكرية وعقائدية وثقافية وتربوية هائلة ومخيفة ثقيلة على أعداء الأمة و أعداء عقيدتها ومبادئها، فهو الوحيد في الأمة من ربط ربطاً عضوياً بين وحدة الأمة وحريتها وعدالتها الاجتماعية أي ربط بين الاشتراكية والقومية وأكد على حقيقة ان الاشتراكية يجب ان تكتسب سماتها ومعالمها وحيويتها وتراثها من ظروف الأمة الزمانية والمكانية ومن بيئتها الوطنية والقومية الخاصة وليس من منطلق أممي يغيب خصائص وسمات وتقاليد وأعراف الأمة وشعبها، وقد أثبتت الاشتراكية الأممية فشلها المريع. ان اشتراكية البعث قومية عربية مؤمنة ان عقيدة البعث مرجعيتها عقيدة الأمة العربية وفكر البعث هو فكر الأمة المتجذر والمطبوع والمولود من عقيدتها وفكرها ومبادئها وقيمها وتراثها وهو منفتح على فكر الأمم كما هي اشتراكيتنا منفتحة على تجارب العالم بكل أنواعها وأشكالها وألوانها تأخذ من تجارب الأمم ما يتلاءم مع عقيدتها ومبادئها وقيمها وترفض كل ما يتقاطع مع عقيدتها وفكرها وقيمها ومبادئها وتقاليدها وأعرافها وبيئتها. وليحذر الذين يحاولون جر الأمة إلى الحاقها بركب العولمة وسلخها عن بيئتها وعقيدتها ومبادئها وقيمها ومثلها وتاريخها وحضارتها وخصائصها الخاصة.

تحية وتقدير واعتزاز وإجلال لروح القائد المؤسس والى كل من قضى نحبه وهو على العقيدة وعلى الدرب ولم يغير ولم يبدل مات شهيداً أو مات مجاهداً أو مناضلاً. تحية اعتزاز وتقدير لأرواح الرفاق القادة أبو هيثم وأبو عدي وأبو هدى تحية للأبطال الرابضين في سجون الغزاة وعملائهم، تحية للمرابطين على ارض العراق يواجهون قوى الغزو والاحتلال وقوى الخيانة والعمالة تحية لثوار العراق رجاله ونسائه شيبه وشبابه والى النصر المؤزر بإذن الله.

بيان القيادة القومية في عيد تأسيس البعث:

سيظل البعث طليعياً في النضال من أجل أهداف الأمة

في الذكرى الثالثة والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي أصدرت القيادة القومية للحزب البيان الآتي.

تحل الذكرى الثالثة والسبعون لتأسيس حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، والأمة العربية تمر بمرحلة مصيرية من تاريخها المعاصر، مرحلة تتصاعد فيها الأخطار المهددة للأمة ولوجودها من الداخل والمداخل، وتأخذاً بُعداً خطيراً، من خلال تكشف مخططات قوى إقليمية ترى في الجغرافيا العربية، مدى حيوياً لمشاريعها العدوانية التوسعية، وهي تترافق مع استنفار عصبياتٍ أثنية ودينية وطائفية وقبلية وجهوية لتفتيت بنى المجتمع العربي، والنزول بالواقع العربي دون ما هو قائم، لتوفير الأرضية لتشكيل نظام إقليمي تحت مسمى الشرق الأوسط الجديد، يتماهى مع النظام الدولي الجديد، ويكون بديلاً للنظام الذي تشكل قبل سبعة عقود، وكان المكون القومي العربي هو قاعدته الارتكازية وإطاره الحاضن.

ان هذا النظام الإقليمي الذي يخطط لتشكيله، يراد له ان يضم كيانات غير عربية، بعضها يستوطن قلب الوطن العربي في فلسطين كحال الكيان الصهيوني، وبعض آخر يندفع من المداخل عبر أشكال مختلفة من التدخل والعدوان، وهو بلغ ذروته في التغول الإيراني بكل تعبيراته العدوانية والتدميرية والتهجيرية للسكان، وحيثما وصلت امداءات تأثيراته، وهو الذي يلاقي بالنتائج الدور التركي بتدخلاته العسكرية في العديد من الأقطار العربية، وكلا الدوران باتا يشكلان ردائف موضوعية للمشروع الصهيوني ،وهما يؤديان دورهما في اضعاف عناصر المناعة الوطنية والمجتمعية العربية، وخلق المناخات الملائمة لدى نظم عربية ترويجاً للتطبيع مع العدو الصهيوني، وتمهيد الأرضية لتمرير الحلول التصفوية للقضية الفلسطينية، التي تقدم تحت عنوان صفقة القرن. ان هذا الذي تتعرض له الأمة العربية في هذا الوقت ،ما كان ليصل إلى هذا المستوى من الخطورة، لو لم تخفت وتتراجع الصيغ العملية للعمل الوحدوي العربي، ولو لم ينخفض منسوب مستوى الحرية في الخطاب السياسي العربي وتتعطل آليات العمل الديمقراطي، وتتحول وظيفة الدولة الوطنية في حشد الجهود لمواجهة مهددي الأمن القومي العربي وإدارة الصراع معهم، إلى وظيفة أمنية تمارس القمع ضد الحركة الشعبية التي تناضل لأجل دولة الرعاية الاجتماعية وتطبيق حكم القانون على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات .

ان هذا الذي وصلت اليه الأمة في واقعها الراهن، ما كان ليصل أيضاً، إلى هذا المستوى من الضعف في الجسم العربي، والتشظي في البنى المجتمعية العربية، لو لم تتعرض المواقع والقوى الوطنية العربية التي تحمل مشروعاً للتحرير والبناء الوطني في مواقع السلطة وخارجها، لهجوم شامل لإسقاطها، بغية أحداث فراغ سياسي وفكري وتعبوي في البنيان القومي، لتسهيل إعادة املائه بمضامين مشاريع سياسية تنطوي على محتوى خطاب سياسي نقيض لمضمون المشروع القومي العربي الوحدوي والتحرري، بكل أبعاده السياسية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن مشهدية الصراع الدائر في الأمة، ترسم حالياً تمحوراً بين القوى التي تناضل لأجل وحدة الأمة وتقدمها وتحررها، وبين القوى الرجعية التي ارتبطت بشبكة علاقات تبعية، سياسية واقتصادية مع مراكز التقرير في النظام الاستعماري ولعبت دوراً تنفيذياً في تعطيل الصيغ العملية لأي عمل عربي وحدوي على مستوى الإطارات السياسية الرسمية والشعبية، ومستوى البنى التحتية على صعيد المواصلات وفتح الحدود والمشاريع الاقتصادية ذات البعد الاستراتيجي، وتسهيل شروط الإقامة كضرورة لابد منها لإقامة السوق العربية المشتركة. أما الصراع على الأمة، فيتمحور بين القوى التحررية العربية التي تحمل مشروع التحرير والتوحيد والتقدم، وبين قوى الاستعمار الجديد التي تقودها الامبريالية الأميركية و تلعب دور القيادة الإستراتجية لها، والتي أصبحت أكثر تبلوراً بعد انهيار النظام الدولي الذي أفرزته نتائج الحرب العالمية الثانية،

وبعدما دخل العالم نظام القطبية الواحدة، الذي كانت أولى ضحاياه الأمة العربية، من خلال العدوان على العراق واحتلاله وإسقاط نظامه ودولته الوطنية، وتشديد الحصار على شعب فلسطين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، لفرض القبول عليه بالشروط الإسرائيلية التي تسوقها أميركا باسم صفقة القرن. إن استحضار التاريخ الذي أعلن فيه عن تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، إنما يُستحضر بكل دلالاته النضالية، لأنه يوم مشهود في التاريخ العربي حيث كان أزيز الرصاص في فلسطين يسمع في أكثر من ناحية عربية، وميزان القوى الذي كان سائداً آنذاك ولم يكن في مصلحة شعب فلسطين ومن لبى نداء الواجب القومي من المجاهدين العرب ،لم يمكّن من تحقيق انتصار عربي في فلسطين، لان العرب لم يدخلوا الحرب موحدين، ولأن من تولى إدارة الحرب في الكواليس السياسية الرسمية كان يفتقر إلى المصداقية القومية، فيما العدو الصهيوني المدعوم من الإمبريالية العالمية قديماً وحديثاً، إذ استطاع مشروعه أن يحقق تقدماً، ويوسع من دائرة احتلاله وقضم مزيدٍ من الأرض العربية، فلأنه والقوى الداعمة والراعية كانوا يخططون استناداً إلى رؤية استراتيجية تضع خططها ومشاريعها انطلاقاً من وعيهم بأن العرب أمة واحدة، فيما البعض من العرب من نظم وقوى سياسية قفزوا فوق هذه الحقيقة ،وانخرطوا في مشاريع تكريس نهائية التقسيم الكياني وحماية للامتيازات التي يعتبرونها نتاج هذا الواقع، وديمومتها إنما ترتبط بديمومة التجزئة والتقسيم.

الثورة الفلسطينية تنبض بالحياة رغم ما يحيط بها من تعقيدات

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، انطلاقاً من فهمها وإدراكها لطبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة العربية، ضد أعدائها القوميين من الخارج، ومعيقي توحدها وتقدمها وتحررها من الداخل، ترى ان الصراع الذي تخوضه الأمة، كان وسيبقى صراعاً قومياً بمضامين اقتصادية واجتماعية، وهذا ما يتطلب إعادة الاعتبار لمركزية الدعوة للوحدة في صلب الخطاب السياسي العربي، كما إعادة الاعتبار للحرية في آليات العمل السياسي وخاصة على مستوى النضال الجماهيري. وإذا كان العمل الوحدوي قد تعثر لأسباب ذاتية وموضوعية تتعلق بتراكمات سلبية تشكلت على مدى عقود، وأدت إلى إسقاط إنجازات وحدوية، كما في تجربة وحدة مصر وسوريا والتي كان للحزب دور بارز في تحقيقها، فإن هذا التعثر يجب ان لا يؤدي إلى الاستسلام للأمر الواقع، بل يجب ان يكون حافزاً لتجاوز السلبيات التي رافقت تجارب العمل الوحدوي، وكل المعوقات التي اعترضت سبيله. وإذا كانت الدعوة للوحدة تبدو اليوم أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، فلأن القوى المعادية التي تستهدف الأمة بوجودها ودورها ،لم تعد تكتفي بتكريس نهائية التقسيم الذي رسمت خطوطه اتفاقية سايكس بيكو، بل هي تخطط وتعمل لتقسيم المقسم وتفتيت المفتت، لتحويل الوطن العربي إلى أشلاء كيانية وسياسية متناثرة ، تضعف قدرته على الوقوف على أرضية وطنية صلبة، وتحول دون تجميع قواه بالاستناد إلى مرتكزات القوة فيه. ولهذا يجري التركيز المعادي على إسقاط الدولة الوطنية، خاصة التي تملك مقومات الدولة العميقة استناداً إلى عراقة وقوة مؤسساتها وخاصة الارتكازية منها وبالدرجة الأولى مؤسسة الجيش. والتعامل مع دولة العراق بعد احتلاله نموذجاً.

مقاومة العراق انتصرت على الاحتلال الأميركي والانتفاضة الثورية الشعبية تواجه المحتل الإيراني وأدواته

إن القيادة القومية للحزب، وفي الذكرى الثالثة والسبعين للتأسيس ،وفي ضوء ما تتعرض له الأمة من مخاطر على وجودها وهويتها القومية، ومباشرة تنفيذ مخطط جهنمي "لترانسفير "ترعاه قوى إقليمية ودولية لتفريغ دول الطوق حول فلسطين من سكانها العرب ،وتغيير التركيب الديموغرافي لهذه البلدان ،عبر توطين مستوطنين غير عرب ، استقدموا من دول غير عربية، وجندوا كمليشيات لتنفيذ أجندة أهداف المشروع الفارسي العدواني والتوسعي، وفي استحضار لمشهدية "الترانسفير" الذي تعرضت له جماهير فلسطين لعقود خلت وما زال يتواصل فصولاً ،ترى ان الخطورة على الأمة العربية ستبلغ مستوىً غير مسبوق إذا ما قيض لهذا المخطط استكمال كامل خطواته الإجرائية، والذي يترافق مع خطوات جعل الأمة العربية في ظل خواء جامعة الدول العربية ، تربط بقاطرة الثلاثي الصهيوني -الإيراني -التركي، تحت مظلة التفاهم الأميركي الروسي على تقاسم مناطق النفوذ والسيطرة على مصادر الطاقة ،ومقايضة توفير الحماية الأمنية للأنظمة المرتهنة لمراكز التقرير الدولي والقاري بالابتزاز المالي، وفتح الأجواء العربية أمام استباحة القوى الأجنبية لها ونشر القواعد العسكرية على الأرض والشواطئ العربية.

إن القيادة القومية للحزب وفي هذه المناسبة، مناسبة ميلاد حزب الثورة العربية، ترى ان خطورة المرحلة باتت تتطلب مصارحة ومكاشفة، كي تكون الجماهير العربية على بينة مما ينتظرها، فيما لو لم تجرِ مراجعة شاملة لكل

معطيات المرحلة السابقة بكل إيجابياتها وسلبياتها، وعبر تقويم موضوعي، لأجل تجاوز السلبيات، وتطوير الإيجابيات للتأسيس عليها والدخول في معطى المرحلة الحالية المفتوحة على المستقبل. وعليه فإن القيادة القومية إذ تشدد على استعادة الدعوة للوحدة القومية وموقعها المركزي في صلب الخطاب السياسي العربي، تدعو إلى الدخول في معطى المرحلة الحالية بروحية الانفتاح الوطني، على قاعدة الموقف الذي يحمي الدولة الوطنية ومؤسساتها الارتكازية الأساسية، وإعادة هيكلة المجتمع العربي على قواعد التعددية وتداول السلطة والديموقراطية كناظم للحياة السياسية، كي يعاد بناء الاجتماع السياسي العربي، بناء ديموقراطياً يمكّن الجماهير من ممارسة حقها في تكوين السلطة ودورها الرقابي على الأداء السلطوي. وهذا الدور الذي بدأت الجماهير العربية تستعيده بعد طول استلاب لإرادتها، هي العلامة المضيئة في الفضاء العربي الذي خيمت عليه ظلامة قوى العدوان من الخارج، وقوى التخريب والتكفير الديني من الداخل وعلى مختلف مسمياتها ومصادر إرضاعها وتمويلها، وهي التي يتم الاستثمار بها لتفتيت البنى المجتمعية العربية وتشويه صورة الحراك الشعبي العربي بإسقاط توصيف الإرهاب على بعض مشهدياته.

الانتفاضة الشعبية في لبنان كشفت منظومة الفساد وعرتها

وعليه، فإن القيادة القومية للحزب، وفي ذكرى تأسيسه، إذ توجه التحية للانتفاضات الشعبية، التي اختلجت بها العديد من ساحات الأقطار العربية، ترى في هذه الانتفاضات تعبيراً عن نبض الحياة المتجدد في الأمة، خاصة وان الشريحة العمرية الأبرز في الحراك كانت من جيل الشباب، وهذا ما يبشر خيراً، ويبنى عليه للدخول إلى عصر التحديث العلمي وثورة المعلوماتية بالعقول القادرة على استيعاب المتغيرات في نظام العولمة، لتوظيف معطياتها الإيجابية في وضع استراتيجية عربية للتنمية المستدامة، تحاكي مصالح الأمة وجماهيرها التي حرمت وتحرم من مقدرات وثروة بلادها التي تتعرض للنهب الاستعماري، وما بقي من فتاته تسرقه منظومات الفساد الحاكمة. ان حق الأمة بتحديد خياراتها الوطنية المستقلة، وحقها في مقاومة الاحتلال أياً كانت هويته، والتصدي للعدوان من أية جهة أتى، والانتفاع بخيرات بلادها، هي حقوق طبيعية غير قابلة للتصرف، وحماية هذه الحقوق وانتزاع ما هو معتدى عليه ومستلب ومنهوب، لا يكون بالاتكاء على النص القانوني الذي يوفر الحماية النظرية لها، بل لابد من توفير الأداة القادرة على حمايته، وهذه الأداة هي الجماهير وصاحبة المصلحة بإنجاز التحرير وتحقيق التغيير. لقد أكد الحزب دائماً، وهو يعيد التأكيد، بان الجماهير هي مكمن القوة في الأمة، وان الكفاح الجماهيري على مختلف أشكاله بتعبيراته المسلحة والديمقراطية، والذي تحكمه قواعد وضوح الرؤية البرنامجية والهيكلة السياسية للبنى المجتمعية، هو عنصر الترجيح في موازين القوى، خاصة مع تلك التي تختل الموازين بعناصرها المادية لمصلحتها. والحزب كان وسيكون حيث تكون الجماهير. هكذا ما أكد عليه القائد المؤسس، وهذا ما تثبته سياقات المواجهة والمنازلة في كل مرة يمارس فيها الكفاح الشعبي بحسب معطى ساحاته. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن الثورة الفلسطينية، وهي ثورة شعبية بامتياز، مازالت تنبض بالحياة رغم ما يحيط بوضعها من تعقيدات، ومقاومة شعب العراق ضد الاحتلال الأميركي انتصرت، لأنها كانت مقاومة شعبية، وثورة الجزائر ضد المحتل الفرنسي وجنوب اليمن ضد الاستعمار البريطاني، كلها كانت ثورات شعبية، وهذه الثورات انتصرت وأثبتت وجودها على مسرح الأحداث بفعل الإرادة الذاتية أولاً. وهذا الذي ينطبق على واقع الثورات والمقاومة المسلحة، ينطبق أيضاً على واقع الانتفاضات الشعبية ذات الطابع الثوري. وإذا كان بعض هذه الانتفاضات قد تعرض للاختراق من قوى وأجهزة معادية، لحرف الحراك عن الوصول إلى مآلاته، في إسقاط نظم مارست وتمارس كل أشكال القمع والاستبداد، إلا ان هذا لا يلغي العامل الذاتي لدى الشعب الذي انتفض لإنهاء استلابه الوطني والاجتماعي، ومعه تسقط نظرية المؤامرة عن الحراك. ان هذا تجلى في معطى انتفاضات شعبية استطاع بعضها ان يسقط نظماً كحال تونس والسودان، وتستمر انتفاضات أخرى في حراكها لإسقاط منظومات الفساد والارتهان للخارج الإقليمي والدولي كحال الجزائر ولبنان والعراق، والأخيرة هي الأهم لأنها تواجه تحالفاً مركباً من قوى احتلال إيراني وقوى ميليشياوية ترتبط بالمحتل وتعمل وفق املاءته. لقد قال القائد المؤسس، ان فلسطين لن تحررها الحكومات، وإنما الكفاح الشعبي المسلح، واليوم وفي ذكرى تأسيس حزب الثورة العربية، حزب الجماهير الذي لعب دوراً محورياً في قيادة النضال السلبي والايجابي، فإن قيادة الحزب تعيد التأكيد بأن ما من ارض تحررت من محتل إلا بالمقاومة، وما من منظومة حاكمة فاسدة أسقطت لمصلحة سلطة وطنية ثورية إلا بإرادة شعبية، وهذه قاعدة عامة تستند إليها الشعوب في سياق نضالها لتوفير كل مقومات الحياة الحرة الكريمة، وحماية حقوق الإنسان على مستوى الفرد والجماعة، كما على المستوى الوطني والقومي .

في هذه الذكرى المجيدة ، ذكرى مرور ثلاثة وسبعين عاماً على تأسيس الحزب، الذي ولد من رحم أمته، وشخص

واقعها السياسي والاجتماعي، وحدد سبل خلاصها بتحقيق الأهداف التي لخصها في ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية، تتوجه القيادة القومية للحزب، إلى جماهير الأمة وكل مناضلي الحزب على مستوى الوطن العربي الكبير، بنداء نابع من عمق الإدراك العميق للمعاناة القومية والاجتماعية، بأن الطريق الوحيد لخلاص الأمة، هو بوحدتها، كما بديموقراطية الحياة السياسية فيها، واستلهام كل المعطيات الإيجابية في تاريخ العرب بقديمه وحديثه وهو الزاخر بالومضات المضيئة، للتأسيس عليه، وتشييد البناء القومي الذي يظلل الأمة، ويوفر لها كل مقومات الحياة الكريمة. فالعرب وكما حملوا في تاريخهم رسالة حضارية للإنسانية، سيبقون مؤهلين لحمل الرسالة الخالدة وهي التي تظلل بشعارها المؤتمر التأسيسي، شعار، أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.

الانتفاضات الشعبية ذات الطابع الثوري مستمرة لإسقاط الفساد والارتهان للخارج رغم تعرض بعضها للاختراق

تحية للقائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق وكل الرفاق الذي ساهموا في إطلاق هذه الحركة التاريخية عشية السابع من نيسان عام١٩٤٧، والتي تستمر في حمل مشعل الحرية والانخراط بالنضال الجماهيري لإنهاء كل أشكال الاستلاب القومي والاجتماعي.

تحية لشهداء الحزب الذين خضبوا ارض العروبة بدمائهم الطاهرة في مواجهة أعداء الخارج وأنظمة قمع الداخل، وعلى رأسهم شهيد الحج الأكبر الأمين العام للحزب الرفيق القائد صدام حسين وكل الرفاق القياديين الذين سقطوا وهم يقامون الاحتلال.

تحية لشهداء الأمة العربية، في فلسطين، في العراق، في الاحواز، وفي كل ارض عربية استشهدوا وهم يقاومون الاحتلال بكل مسمياته وعناوينه وملحقاته وأدواته.

تحية للرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب، القائد الأعلى للجهاد والتحرير ، وهو يقود المسيرة النضالية في مواجهة أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع.

تحية للرفيق المناضل علي الريح السنهوري، الأمين العام المساعد للحزب، والذي أدى ويؤدي دوراً أساسياً في قيادة الحزب وطنياً وقومياً، وفي تهيئة المناخات الشعبية والسياسية لانطلاق الثورة ونجاحها وصياغة مخرجات الحل السياسي للمرحلة الانتقالية.

تحية للمقاومة الوطنية العراقية بكل طيفها السياسي والاجتماعي، التي هزمت الاحتلال الأميركي، وللانتفاضة الشعبية ذات الطابع الثوري التي تواجه المحتل الإيراني والقوى المليشياوية التي افرزها الاحتلال وكل من ساهم في تدمير منظومة القيم الوطنية والأخلاقية والاجتماعية.

تحية لثورة فلسطين، ولتتوحد قواها على قاعدة البرنامج المقاوم لإسقاط صفقة القرن وكل مشاريع الحلول التصفوية للقضية الفلسطينية.

تحية لمقاومة الأحواز التي تسطر ملاحم بطولية وتقدم قوافل الشهداء ضد الاحتلال الفارسي.

تحية لثورة السودان التي استطاعت إسقاط نظام الديكتاتورية والتمكين، وأدخلت السودان مرحلة الانتقال السياسي لإقامة دولة التعددية السياسية والرعاية الاجتماعية وتحقيق السلم الأهلي.

تحية للانتفاضة الشعبية في لبنان التي كشفت منظومة الفساد وعرتها، وفتحت الآفاق أمام الشعب لممارسة رقابته ومساءلته على الأداء السلطوي وصولاً لإعادة تكوين السلطة على أساس المواطنة.

تحية للانتفاضة الشعبية في الجزائر التي استطاعت ان تفتح الطريق أمام إعادة هيكلة الحياة السياسية على قواعد الديمقراطية والتعددية وتحاصر محاولات التغريب والفرنسة.

تحية لمنظمات الحزب والرفاق المناضلين الذين تصدروا الصفوف في كل ساحات الوطن العربي، ولدورهم في الحراك الشعبي المعبر عنه بالانتفاضات الشعبية ضد نظم الفساد والقمع، وضد الذين يهددون الأمن الوطني والسلم الأهلي بالعدوان من الخارج أو التخريب والانقضاض على مخرجات الحلول الوطنية من الداخل.

تحية لثورة السودان ومقاومة الأحواز وللانتفاضة الشعبية في الجزائر

الحرية للأسرى والمعتقلين في سجون ومعتقلات العدو الصهيوني والسلطة العميلة في العراق وكل سجناء الرأي في سجون أنظمة القمع الاستبدادية والرجعية. لترتفع راية العروبة على كل ناصيات الوطن العربي في مشرقه ومغربه، ولتستعيد الأرض العربية طهارتها من رجس قوات الاحتلال والقواعد الأجنبية، ولتتشبث الجماهير العربية بالأرض وتقاوم بكل الإمكانات المتاحة مشاريع التهجير والترحيل والتوطين، وعهد الحزب لامته وجماهيره ومناضليه ان يستمر طليعياً في النضال القومي والوطني والاجتماعي لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية. عاش البعث العظيم، عاشت الأمة العربية.

في ٧/٤/٢٠٢٠

في العيد (٧٣) لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي:

الرفيق حسن بيان: تأسيس البعث انبلاج عصر عربي جديد

في العيد الثالث والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، وجه الرفيق حسن بيان، عضو القيادة القومية، رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الكلمة التالية:

تحية نوجهها إليكم من قلوب غامرة بالحب لكم ولجماهير شعبنا المعطاء، في مناسبة عزيزة علينا، اعتدنا إحياءها بفعاليات سياسية وشعبية وتنظيمية، حالت الظروف الاستثنائية دون ذلك، التزاماً بإجراءات الوقاية التي تَوجب تطبيقها حرصاً على السلامة العامة.

ونحن إذ نخاطبكم بالمحاكاة عن بعدٍ وأنتم أقرب إلينا من حبل الوريد، فلأننا حرصنا أن لا تمر هذه المناسبة دون التواصل معكم ولو عبر وسائل التواصل، لأن المناسبة هي الأهم، كونها تؤرخ لميلاد حركة نضالية، انبثقت من رحم الأمة في لحظة مخاض قومي، وشكلت هوية نضالية لمن انضوى في صفوفها، ورافعة لكفاح الجماهير العربية لإنهاء استلابها القومي والاجتماعي.

إن السابع من نيسان لثلاث وسبعين سنة خلت، والذي نتظلل به بكل دلالاته النضالية، لم يكن يوماً عادياً في تاريخ الأمة العربية المعاصر، لأنه اليوم الذي كان إيذاناً بانبلاج عصر عربي جديد، ويوم الإعلان عن تأسيس الحزب، الذي ارتقى بحركة النضال العربي إلى مستوى الفعل المنظم، الذي أطلقته كوكبة من المناضلين العرب، التأمت في غوطة دمشقية، تحت شعار: أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة.

بعد نيفٍ وسبعة عقود على ميلاد البعث، تستحضر الظروف بكل معطياتها الذاتية والموضوعية التي أحاطت بانبثاق الحركة التاريخية التي أجابت على تساؤل من نحن.؟ وعليه أجابت بوضع الأطر التنظيمية لضبط إيقاع العمل المنظم، وصاغت باختصار مكثف عناوين الفكر السياسي القومي التقدمي، الذي يحاكي الوضع العربي انطلاقاً من واقعه، عبر ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية، والتي شكلت أهدافاً للحركات التحررية العربية التي تناضل لأجل وحدة الأمة وتحررها وتقدمها.

إن المرحلة التي تعيشها الأمة العربية الآن، هي، كما المرحلة التي كانت تعيشها عشية الإعلان عن تأسيس البعثَ، حيث تتداخل مؤثرات الصراع في داخل الوطن العربي مع مؤثرات الخارج، مما جعل ويجعل تقدم الأمة ونهوضها، يُواجه بتحديات عوائق الداخل التي تشكلت عبر عقود من الزمن، واتضحت مشهدياتها مع قيام النظام الاستعماري الجديد بثنائية قطبيته أو أحاديتها، وتحديات تدخل الخارج الذي تدرج صعوداً إلى مستوى العدوان،

وأخطره الذي عبر عن نفسه بالاحتلال الاستيطاني في فلسطين. وهذا ما فرض على القوى العربية التحررية والحزب في طليعتها، خوض مواجهة على جبهتين: جبهة أعداء الداخل ومعيقي توحدها وتقدمها، من كان منهم في مواقع السلطة أو خارجها والذين ينضوي في إطارهم قوى التخريب والترهيب المجتمعي والتكفير الديني، وجبهة أعداء الخارج المتعددي المشارب والمواقع.

إن هذا الصراع الذي تخوضه الأمة اليوم، والذي دخلت عليه عوامل جديدة ،بعد التحولات الكبرى التي شهدها العالم بعد وقوعه تحت تأثير القطبية الدولية الأحادية، بدأ يرخي ظلاله الثقيلة على الوطن العربي من خلال المحاولات الرامية لإعادة تشكيل وإنتاج نظام إقليمي، تكون "إسرائيل" وإيران وتركيا من مرتكزاته الأساسية، ويحاكي مصالح الإمبريالية النيوليبرالية على حساب حضور وفعالية المكون القومي العربي. وضمن سياقات هذا المخطط، تطرح صفقة القرن، ويستمر التغول الإيراني التدميري في العمق القومي، وتتنامى وتيرة الدور التركي من خلال تدخله العسكري في أكثر من ساحة عربية، بحيث بات يلاقي الدور الإيراني، وكلاهما يكملان نتائج المشروع الصهيوني، في استنفار العصبيات الطائفية والمذهبية، ويساهمان في إحداث تغيير ديموغرافي وتفريغ سكاني عبر عمليات تهجير جماعي كتلك التي تعرض لها وما زال شعب فلسطين.

أيها الرفاق، أيتها الرفيقات

إن هذا الذي تعرضت له الأمة العربية وما زالت، ما كان ليصل إلى هذا المستوى من الخطورة، لو لم تتراجع الصيغ العملية للعمل الوحدوي، ولو لم ينخفض منسوب الحرية في العمل السياسي، وتتعطل معه آليات العمل الديموقراطي،

وتتحول وظيفة الدولة من دولة رعاية اجتماعية ودولة حشد الجهد في مواجهة مهددي الأمن القومي العربي، وإدارة الصراع معهم، إلى وظيفة أمنية تمارس القمع ضد الحركة الشعبية، وتديرها منظومات فساد سياسي وإداري واقتصادي وارتهان للخارج الدولي والإقليمي.

كما أن ما وصلت إليه الأمة من تدهور في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما كان ليصل إلى هذا المستوى الخطير من الضعف والتشظي في البنى المجتمعية العربية، لو لم تتعرض المواقع والقوى الوطنية العربية التي تحمل مشروعاً للتحرير والبناء الوطني في مواقع السلطة أو خارجها لهجوم شامل لإسقاطها، بغية إحداث فراغ سياسي وفكري وتعبوي في البنيان القومي وطنياً واجتماعياً، تمهيداً لإعادة املائه بخطاب مشروع سياسي، يكون نقيضاً لمضمون المشروع القومي الوحدوي التحرري بكل أبعاده السياسية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

انتفاضة ١٧ تشرين ستعود أقوى لأن أسبابها ما زالت قائمة

أيها الرفاق والرفيقات

لقد اعتادت الحركات الثورية والحزب منها، أن تجري مراجعات لمسيرتها النضالية لتقويمها بكل إخفاقاتها وإنجازاتها، كما بالوقوف أمام السلبيات التي شابت عملها، والإيجابيات التي تبلورت في سياقات عملها. وإذا كان المجال لا يتسع للإطلالة الشاملة على المسيرة النضالية للحزب منذ التأسيس وحتى اللحظة، فإن ما يجب التوقف عنده، هو أن الحزب الذي أعطى مساحة واسعة في خطابه السياسي لقضية الوحدة وهذا أمر طبيعي، لأن الوحدة كانت وستبقى هدفاً أسمى، لم يعط المساحة ذاتها لقضية الحرية وهي التي تلت الوحدة في أهداف الحزب.

من هنا، وفي هذه المناسبة، مناسبة حلول الذكرى الثالثة والسبعون لتأسيس حزب الثورة العربية، فإنه بقدر الأهمية التي تولى للنضال الوحدوي نظراً لطبيعة الصراع القومي الذي تخوضه الأمة ضد اعدائها، فإن استحضار قضية الحرية في صلب الخطاب القومي وآليات العمل، بتعبيرات الديموقراطية الشعبية، أي ديموقراطية الرغيف والاستشفاء والتعليم والسكن، كما بتعبيرات الديموقراطية السياسية، التي تحكمها قواعد التعددية السياسية وتداول السلطة واحترام الحريات العامة وحقوق الإنسان، هو الذي يمكن الجماهير من تفجير طاقاتها، بعيداً عن كل أشكال التعليب والمصادرة لحقها الطبيعي في الاختيار السياسي، وممارسة الرقابة والمحاسبة على الأداء السلطوي. فالعودة إلى الجماهير، هي عودة إلى البدايات التي انطلق منها الحزب، يوم أعلن عن نفسه في يوم ربيعي تفتحت فيه شرايين الأرض العربية وسرى الدم في عروقها ليبقى قلب الامة ينبض بالحياة رغم كل الأمراض والنوائب التي أصابت الجسم العربي.

أيها الرفاق أيها الرفيقات

إننا وفي هذه المناسبة، والأمة تمر بمرحلة مفصلية في حياتها، نرى أن تجاوز الظروف الصعبة التي تحيط بواقع الأمة والدخول إلى معطى مرحلة جديدة، يملي الدخول إليها بتجاوز ما شاب المسيرة من سلبيات، والبناء على الإيجابيات بروحية الانفتاح الوطني، على قاعدة الموقف الذي يحمي الدولة الوطنية ومؤسساتها الارتكازية وإعادة هيكلة المجتمع على قاعدة التعددية والديموقراطية كناظمٍ للحياة السياسية، وحتى يبنى الاجتماع السياسي العربي، بناء ديموقراطياً، يمكن الجماهير من ممارسة دورها في تكوين السلطة، واستعادة دورها الذي تعرض للاستلاب.

وهذا الذي شهدته العديد من ساحات الوطن العربي من حراك شعبي، وبعضه تم اختراقه واحتواءه وقمعه، وبعضه استطاع إنجاز تحولات سياسية تغييرية، وبعض ما زال على توهجه النضالي، كما في ساحات لبنان والعراق والجزائر، هو علامة مضيئة في الفضاء العربي الذي حجبت أنواره ظلامة قوى العدوان من الخارج القومي، وقوى الارتهان والتبعية والقمع والتخريب والتكفير من الداخل العربي.

الدوران الإيراني والتركي يتكاملان مع الدور الصهيوني ويلتقيان معه

وعليه فإن القيادة القطرية في ذكرى التأسيس للحزب، إذ توجه التحية للانتفاضات الشعبية في الوطن العربي، ترى في هذه الانتفاضات تعبيراً عن نبض الحياة المتجدد في الأمة، خاصة ان الشريحة العمرية الأبرز في الحراك، هي من جيل الشباب بكل الحيوية التي يتمتع بها، وهذا ما يبشر خيراً كي يبنى عليه في الدخول عصر التحديث العلمي وثورة المعلوماتية، بالعقول القادرة على استيعاب المتغيرات الإيجابية، وتوظيفها في العمل على وضع استراتيجية عربية للتنمية المستدامة، تحاكي مصالح الجماهير وحقها في توفير مقومات الحياة الكريمة والأمن الاقتصادي والاجتماعي. وانسجاماً مع ثابتةٍ أكد عليها الحزب، وهو يعيد التأكيد عليها، لأن الجماهير كانت وستبقى مكمن القوة في الأمة، والاتكاء عليها هو العامل الأساس في ترجيح موازين القوى، ولهذا أكد القائد المؤسس: أننا نكون حيث تكون الجماهير، وأن الكفاح الشعبي بحسب معطى ساحاته، مسلحاً كان أو ديموقراطياً سلمياً، هو السبيل الوحيد الذي

تستطيع الشعوب من خلاله الوصول إلى أهدافها في التحرير الوطني والتحرر السياسي والاجتماعي.

إن هذه ثابتة تحكم قاعدة الصراع مع العدو الصهيوني، كما حكمت ثورة الجزائر واليمن، وكلها اعتمدت أسلوب الكفاح المسلح. وإذا كانت الثورات التحريرية تعتمد أسلوب الكفاح الشعبي المسلح لتحقيق أهدافها بإنهاء الاستلاب القومي وتحرير الأرض من الاحتلال، فإن الانتفاضات الشعبية ضد منظومات الفساد والمحاصصة لإنهاء الاستلاب الاجتماعي، بدأت تفرض نفسها بقوة على الواقع السياسي في أكثر من ساحة عربية. وإذا كان بعضها لم يستطع الوصول بحراكه إلى إحداث التغيير الوطني الديموقراطي، فإنها استطاعت أن تعري المنظومات الحاكمة وتحاصرها وتكشف عقمها وفشلها في توفير المناعة الوطنية والمجتمعية للشعب.

هذا ما كشفته الطريقة التي تعاملت معها المنظومة السلطوية في لبنان بكل أطرافها مع الأزمة السياسية والمالية، التي أرخت عبئها على الواقع اللبناني من جراء التثقيل السياسي والاقتصادي الذي ينوء تحته ،والذي أدت تفاعلاته إلى انطلاق انتفاضة ١٧ تشرين. وإذا كانت الظروف الطارئة التي تولدت عن تفشي وباء الفايروس الكوروني أملت على قوى الانتفاضة إخلاء الساحات والميادين، إلا أنها ستعود وبزخم شعبي أقوى، بعد زوال الأسباب التي أدت إلى تجميد الحراك الشعبي مؤقتاً، لأن الأسباب التي فجرت البركان الشعبي ما زالت قائمةَ ، وأن الانفجار الشعبي حاصل، طالما بقيت الدولة واقعة في قبضة القوى السلطوية، التي تمعن فساداً ونهباً للمال العام ومحاصصة فئوية وطائفية تتقدم أولوياتها في الغنم السلطوي، وآخرها تجميد التشكيلات القضائية وتمرير التعيينات، على أولوية الاهتمام بتوفير مستلزمات الأمن الاجتماعي والمعيشي والتي هي مسؤولية الدولة بالدرجة الأولى وقبل أية جهة أخرى.

في هذه المناسبة التي نتوجه فيها بالتحية إلى الرفاق والرفيقات وإلى كل الأخوة والأصدقاء وكل أبناء شعبنا الصامد والصابر على معاناته، ونتمنى للجميع السلامة العامة والخروج من هذه الأزمة بأقل الأضرار الممكنة، نطمئن الجميع بأن حزب الرسالة الخالدة باقٍ في ساحات النضال وفي التصاقه بالجماهير المنتفضة والمقاومة، رغم قرارات الاجتثاث والمحاصرة والتضييق عليه، وحيويته النضالية لا يستمدها من قرارات سلطوية، بل يستمدها من حيوية الأمة التي نذر نفسه لأجلها، وقدم التضحيات الجسام وقوافل الشهداء الذين خضبوا أرض العروبة بدمائهم الزكية، في فلسطين والعراق ولبنان وكل أرض عربية تعرضت للاحتلال، حتى تبقى راية العروبة خفاقة في سماء الأمة التي حملت رسالات حضارية للإنسانية وهي تختزن بذاتها كل عناصر الانبعاث المتجدد.

تحية للرفيق القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق وكل الرفاق الذين ساهموا في تأسيس الحزب وإطلاقه إلى رحاب الأمة.

تحية لشهداء الحزب والأمة، وعلى رأسهم شهيد الحج الأكبر الرفيق الأمين العام للحزب القائد صدام حسين وكل الرفاق القياديين الذين سقطوا وهم يقاومون الاحتلال.

تحية للرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب، القائد الأعلى للجهاد والتحرير، وللرفيق المناضل علي الريح السنهوري الأمين العام المساعد وللرفاق في القيادة القومية للحزب وكل الرفاق المناضلين على مساحة الوطن العربي الكبير.

تحية لثورة فلسطين ومقاومة العراق والأحواز وللانتفاضات الشعبية في لبنان والعراق والسودان والجزائر

تحية للرفيق المناضل المرحوم الدكتور عبد المجيد الرافعي نائب الأمين العام للحزب وكل الرفاق المناضلين في لبنان الذين نفتقدهم ونتذكرهم دائماً في هذه المناسبة المجيدة.

تحية للانتفاضات الشعبية في لبنان والعراق والسودان والجزائر ولقواها المحركة والقائدة لها، وخاصة القوى الشبابية التي تجسد أمل المستقبل، والعنصر الحاسم في إضفاء الحيوية على الحراك الشعبي بتعبيراته الديموقراطية.

تحية لثورة فلسطين ومقاومة العراق وانتفاضة الأحواز، وتحية لشهدائهم والحرية للأسرى والمعتقلين في معتقلات العدو الصهيوني وسجون السلطة الميليشياوية في العراق وفي أقبية أنظمة القمع والعمالة والاستبداد، والحرية لسجناء الرأي ولإطلاق سراحهم فوراً.

تحية لكم أيها الرفاق وأنتم تنخرطون بكل إمكاناتكم في الفعاليات النضالية، في إطارات العمل الوطني المشترك وفي المجموعات الحراكية وفي مد يد العون لمن انقطعت سبل تحصيل قوتهم اليومي، وقد أبليتم بلاء مميزاً على كافة الصعد والمستويات، وعهداً على الاستمرار بالنضال لتحقيق أهداف الأمة في الوحدة والحرية والاشتراكية.

عشتم، عاش البعث العظيم، عاشت الأمة العربية.

ورددوا أينما كنتم وتواجدتم:

أمة عربية واحدة

ذات رسالة خالدة.

بيروت في السابع من نيسان / ٢٠٢٠/

من خطاب الرفيق الأمين العام بمناسبة الذكرى ٧٣ لتأسيس البعث

المشروع الإيراني
أحد أخطر مشاريع الاستعمار الحديث على الأمة العربية

حسن خليل غريب

اكد الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في خطابه في السابع من نيسان ٢٠٢٠، على خطورة المشروع الإيراني على الأمة العربية، محذِّراً الأنظمة العربية الرسمية بالقول: (على الأخوة القادة العرب ان يعوا خطورة احتلال إيران للعراق فان استمكنت إيران من العراق واستقرت ستفتح أبواب الوطن العربي أمامها وسوف لن تستثني احداً من حكامه وسيخسر الجميع ويندم الجميع حين لا ينفع الندم) . وللإضاءة على خطورة ذلك المشروع سوف نلقي نظرة على تأصيله تاريخياً وأيديولوجياً وسياسياً .

وفي البداية لا بد من توضيح أن النظام الحاكم (الولي الفقيه) في طهران اليوم ينتهج نفس الأهداف والنزعة الإمبراطورية التي تأسَّست أصلاً على أيدي الدولة الفارسية الغارقة قدماً في التاريخ، ومن هنا فان مشروعه التوسعي يعبر عن جوهرها، ولأن النزعة الإمبراطورية نزعة استعمارية، اطلقنا على هذا المشروع صفة الاستعمار.

قد يقول قائل: هل المشروع الاستعماري هذا هو الوحيد لتفرد له مقالة خاصة؟

فجوابنا هو أنه أحد المشاريع المتعددة، على المستوى الدولي والإقليمي التي تعمل للاستيلاء على الوطن العربي. وقد عدَّدها الأمين العام بمستويات ثلاثة، في قوله :

(مستوى التحدي الصهيوني العنصري البغيض، ثم التحدي الاستعماري الغربي القديمُ والحديث. ومن أهم عوامل التحدي هو ظاهرة التلاقي الاستراتيجي بين هذه الأطراف الثلاثة التي عَقَدت عَزمَها على تصفية حساباتها القديمة والحديثة مع امتنا العربية).

فأما لجهة المشروع الاستعماري – الصهيوني فهو المشروع المركزي الذي ابتدأ قبل الحرب العالمية الأولى، وانتهى قراراً وتنفيذاً بعد انتهائها، وهو لا يزال المشروع الأخطر على العالم وبشكل خاص على الوطن العربي، وسوف تنال تأثيراته السلبية جيران العرب أيضاً، وعليهم أن لا يحلموا بأنهم سوف ينجوا منها. ولهذه الأسباب يجب أن يشكل عدواً جامعاً للوطن العربي وللدول المجاورة له جغرافياً.

تأصيل تاريخي للمشروع الاستعماري الفارسي:

إن المشروع الفارسي للسيطرة على المنطقة العربية، هو

المشروع الذي كان قائماً قبل تحرير العراق منه ومن الاستعمار البيزنطي، على يد الجيوش العربية في العام ١٥ للهجرة- ٦٩٥ م. ثم أعاد إحياءه (المشروع الصفوي) الذي تأسس في العام ١٥٠٢. وشكَّل (مشروع ولاية الفقيه) في العام ١٩٧٩ مرحلته الثالثة بعد تنصيب الخميني لحكم إيران.

وبمقارنة أهداف المشاريع الثلاثة، نجد أنها تشكل مشروعاً واحداً. وهو السيطرة على المنطقة العربية، وبدون السيطرة عليها، فلا معنى لأن نسميه مشروعاً توسعياً. فهو إذن بأشكاله الثلاثة مشروعاً إمبراطورياً عابراً للحدود القومية لبلاد فارس، طامعاً بالاستيلاء على أراضي جيرانه وخاصة على الأراضي العربية. وإن اختلفت أشكاله، عندما كان شكله زرادشتياً، أو عند تحوله إلى شكل آخر تحت غطاء ديني. حيث تعددت الأشكال والهدف واحد.

الاستعمار الفارسي بنسخه القديمة والوسيطة والمعاصرة:

إذا كانت بلاد فارس قد اكتسبت النزعة الإمبراطورية قديماً فإنها قلَّدت منهجية العصر القديم الذي كان موسوماً حينها بتلك النزعة. وعندما انتقلت هذه النزعة إلى الشاه إسماعيل الصفوي، فقد استندت إلى ذريعة مواجهة الإمبراطورية العثمانية فشكَّلت الصفوية بذلك مدخلاً للأطماع الإمبراطورية الفارسية. ومن بعد تلك التجربة تباينت شدة تلك النزعة ، حتى ظهرت بشكل خجول عند الشاه محمد رضا بهلوي في النصف الثاني من القرن العشرين.

المضمون الأيديولوجي الديني والسياسي لنظرية (ولاية الفقيه):

تعود بدايات وجذور النظرية إلى الدولة الصفوية التي أجازت أن يتسلم الفقيه الولاية بالتشريع للدولة ، وأن يرأس الحكم السياسي شخص آخر. وعلى هذا الأساس تولّى الفقيه الشيعي اللبناني علي الكركي المعروف بـ(المحقق الثاني)، الذي أفتى بها، شؤون التشريع الديني للدولة الصفوية، وتولى الشاه إسماعيل الصفوي شؤون الدولة السياسية. ثم تبلورت رؤية خميني بعد سقوط الشاه محمد رضا بهلوي، ووصوله لحكم إيران في العام ١٩٧٩ فأوجدت ولاية الفقيه لتكون عامة للدين والدولة معاً .

النزعة الإمبراطورية ذات أهداف واحدة:

إن مقاربة الأهداف الأيديولوجية لنظرية ولاية الفقيه مع أهداف النزعة الإمبراطورية الفارسية، توضح ما يلي:

- ان النزعة الإمبراطورية نزعة عابرة للحدود القومية. وكذلك أهداف نظرية ولاية الفقيه، فهي عابرة للحدود القومية أيضاً، لا بل تفوقها خطورة بإعلان عدائها لأي فكر قومي (من غير الفارسي) .

- في البناء الإمبراطوري السياسي يعود القرار للإمبراطور، وفي نظرية ولاية الفقيه يعود القرار للولي الفقيه.

- في النزعة الإمبراطورية تتم مصادرة ثروات الشعوب، لاستخدامها في مصلحة الإمبراطور وحاشيته. وفي نظام ولاية الفقيه يحتكر الولي الفقيه خُمس عائدات الدولة ومن ضمنها عائدات الولايات التي يستطيع إخضاعها لسلطته، (كالعراق مثلاً)، لكي يصرفها في المجالات التي يحددها هو. وأما الباقي فيتم توظيفه لخدمة الشعب الإيراني.

- في النزعة الإمبراطورية يتم تسخير طاقات الولايات المحتلّة، بشرياً واقتصادياً وعسكرياً، وتجنيدها لحماية الإمبراطورية وتعزيز اقتصادها ونفوذها. بحيث تقودها نخب من العسكريين وذوي البأس السياسي الذين يُتقنون فنون البطش والقمع، لضمان استسلام تلك الشعوب لسلطة الإمبراطور، وتدعيم أركان الإمبراطورية من أجل الاستغلال الأمثل لكل تلك الطاقات. وقد عمل خميني ومن خلال خطة خمسينية موزعة على خمسة مراحل على استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية تحت غطاء ديني . وهذا ما يفعله الولي الفقيه في طهران، بحيث تظهر سلطته المطلقة في الأقطار العربية التي زعم أنه قد ضمَّها إلى إمبراطوريته. وهذا ما يؤكد انفراده بالسلطة، بصلاحيات مطلقة نصت عليها تعاليم خميني التي تنص على أن الولي الفقيه له سلطات الإمام الغائب، وعلى الجميع دونه أن يكونوا مأتمرين بأوامره.

هذا جزء رئيس مما يتميَّز به المشروع الإمبراطوري لولاية الفقيه بغطائه الديني وجوهره الفارسي. وسنتكلم عن مميزات أخرى عندما نحدد أهداف المشروع الإمبراطوري الرأسمالي – الصهيوني، من أجل إجراء مقارنة ومقاربة بينه وبين المشروع الإمبراطوري الفارسي المتكامل معه .

المشروع الرأسمالي – الصهيوني مشروع إمبراطوري بامتياز:

أصبح من الواضح أن المشروع الإمبريالي - الصهيوني عرف ولادته بعد مقررات مؤتمر كامبل بانرمان الذي عُقد بين العامين ١٩٠٥ – ١٩٠٧، والذي حضرته إلى جانب مندوب عن الصهيونية العالمية كل الدول الأوروبية العريقة بمشاريعها الاستعمارية. وكان الهدف من انعقاده هو تقرير مصير الأقطار العربية التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية. وأعلنت مقرراته بالتفصيل، والتي انطوت أهدافها على منع وحدة الأقطار العربية وذلك لأن المنطقة العربية إذا توحَّدت، تشكل الخطر الأكبر على مصالح الدول الموقعة على المقررات، لذا فقد قرر المؤتمرون منع توحيدها باتخاذ الإجراءات التالية:

١- تأسيس دولة صهيونية على أرض فلسطين، تمنع توحيد الجزء الآسيوي من المنطقة العربية مع جزئها الأفريقي.

٢- إعاقة الأمة العربية عن امتلاك أية قوة تمكنها من مواجهة القوى الغربية.

٣- تعميم الجهل عند أبناء الأمة، ومنع تزويدهم بأية خبرات علمية تساعدهم على بناء مؤسسات إنتاجية، صناعية أو زراعية. وكذلك تعميق كل الأمراض الاجتماعية والطائفية التي تعزّز عوامل التفتيت والتجزئة بينهم ، وهذا ما نصَّ عليه لاحقاً مشروع الشرق الأوسط الجديد بعد السبعينيات من القرن العشرين. وهو المشروع الذي كان من أهم أهدافه أن يسدَّ الفراغ في ما لم تنص عليه مقررات كامبل بانرمان.

٤- دلّت المقررات والاستراتيجيات التي تم اتباعها لاحقاً على استهداف ومحاربة الفكر القومي بشكل أساسي.

مقاربة بين المشروعين الإمبريالي – الصهيوني والمشروع الاستعماري لولاية الفقيه :

أولاً: من حيث الأهداف الاستراتيجية

١- كل منهما يعتنق النزعة الإمبراطورية التي تهدف إلى التوسع على حساب الشعوب الأخرى.

٢- يلتقي المشروعان بإعلانهما صراحة هدف الاستيلاء على الوطن العربي لإلحاقه بالكيان الإمبراطوري لكل من المشروعين.

ثانياً: بعض الوسائل التنفيذية المرحلية

١-العمل على تفتيت الوطن العربي، أو إبقائه مفتتاً، بتعميق أمراض الثقافة الاستسلامية والتواكلية من جهة، وتعميق النزعات الطائفية التي هي أشدُّ فتكاً بوحدة المجتمعات من جهة أخرى. وهذا يظهر واضحاً في الأقطار الخاضعة لمظاهر الاحتلال العسكري أو الاحتلال الثقافي الإيراني . وخاصة في العراق ولبنان، اللذان عزَّز فيهما المشروعان معاً منهج الأنظمة الطائفية السياسية.

٢- تعميم الجهل والفقر، بل الإفقار، لإشغال المجتمع بأسباب معيشته، وإلهائه عما عداها من أسباب الانشداد إلى الانتماء الوطني والقومي. وهذا مما يؤدي إلى تعميق الانتماء إلى الفئوية العائلية والجهوية والمذهبية. و تحويل الجماهير الطيبة إلى مجرد أبواق تقلِّد. فأكثروا من المناسبات الطائفية لممارسة تلك الطقوس ونشروا البُدَع وأدخلوها إلى المدارس والمؤسسات الرسمية حتى أنها حلَّت محل الأناشيد الوطنية. وتطول اللائحة وتتراكم، وتبقى مفتوحة على كل ما تبتكره مشاريع التجهيل التي تعتبر من أهم وسائل ضمان استمرار بيئات حاضنة لفكر المحتل والمستعمر الجديد.

المشروع الإمبراطوري الجديد أشدُّ خطراً لاستهدافه حاضنة محتمَلة في المجتمع العربي:

ما عجز المشروع الإمبريالي – الصهيوني عن امتلاكه من حواضن شعبية طوال عقود من الهيمنة وفرض التبعية، حاول المشروع الاستعماري الفارسي أن يمتلكه في سنوات قليلة بعد تسلُّم الملالي الحكم في إيران. وقد حقق بعض النجاح المرحلي في ذلك قبل أن ينكشف زيف ادعاءاته ، ويعود السبب إلى عدة عوامل منها ما يلي:

- زعم أنه يحمل مشروعاً دينياً إسلامياً مما جذب إليه في البداية آمال بعض الحركات السياسية الإسلامية بغض النظر عن ألوانها المذهبية إضافة إلى شرائح من المنتمين إلى تلك المذاهب.

- وزعم أنه يدعم جزءًا من حركات المقاومة لتحرير أراض محتلة، مما جذب إليه شرائح واسعة من الشعب العربي لفترة معينة، قبل ان تكتشف ان ذلك سيكون غطاءً في المستقبل لمشروع الولي الفقيه الاستعماري.

- ولأن الثقافة التقليدية توفر الحصانة لرجال الدين، لذا فقد وظَّف نظام الملالي في طهران المعممين في الترويج لسلعة مشروعه العابر للقومية في أكثر من بلد عربي فنالوا في البداية نجاحاً قبل ان تتوضح الصورة الحقيقية عند الجماهير لدور هؤلاء.

- إن أخطر ما في وسائل المستعمر الفارسي، والذي يشبه

المشروع الصهيوني، ويعجز عن فعله المشروع الأمبريالي، هو الاستعمار الاستيطاني، حيث قام النظام الإيراني بإبعاد السكان الأصليين، وخاصة في بعض محافظات العراق وسوريا، وتجنيس إيرانيين لإسكانهم بدلاً عنهم في تلك المحافظات. وعن ذلك أشار الرفيق الأمين العام إلى أن إيران: (ذهبت إلى مدى بعيد في خمئنة وفرسنة شعب العراق، وذلك لتعميم مذهب الولي الفقيه الفارسي، وبمزيد من التغيير الديمغرافي أو دين الولي الفقيه الفارسي، لقد أدخلت أكثر من ستة ملايين صفوي إلى العراق وأعطتهم الجنسية العراقية).

الثورة الشعبية تخترق الحصانات بعد إدراكها زيف المشروع:

لقد اخذ الغطاء ينحسر وينكشف عن زيف وسائل الترويج للمشروع الفارسي في بعض الأوساط الرسمية العربية، وفي الأوساط الشعبية العربية. وقد تعرَّت تماماً تلك الادعاءات بفعل ثورة الشباب في العراق ولبنان. وأما مظاهرها فقد أعلنت في المحافظات العراقية الجنوبية التي كان أصحاب المشروع يحسبون أنها تشكل حاضنته الشعبية الرئيسة. ففي الثورة في العراق ارتفعت شعارات (إيران برا برا، بغداد تبقى حرة)، وكذلك شعارات (باسم الدين باكونا الحرامية)... وشعارات (حقي_ وطني)، وما يشابهها من شعارات إسقاط الطائفية... والدعوة إلى التمسك بالوحدة الوطنية.

وكما أسقط الشعب العراقي، تحت راية المقاومة الوطنية العراقية، الاحتلال الإمبريالي الأميركي، فسوف تتسارع رحلة إسقاط المشروع الاستعماري الفارسي، كلما ازداد الوعي بخطورته وكشف الزيف عنه وعن مزاعم صانعيه.

مكتب الثقافة والإعلام القومي
٢٠/نيسان/٢٠٢٠

... وتهنئة للأمين العـــام

الرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب، القائد الأعلى للجهاد والتحرير.
تحية رفاقية
تحية العروبة والنضال.

تحل الذكرى الثالثة والسبعين لتأسيس حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي، وامتنا العربية تمر بمرحلة مصيرية في تاريخها المعاصر، تتصاعد فيها الحملات العدوانية ضدها من داخل الوطن العربي ومداخله .

وإذ تبدو الحاجة ملحة لحشد الجهد القومي لمواجهة أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع، يتطلع حزبنا في ظل قيادتكم إلى الارتقاء بالنضال العربي إلى مستوح الطموح القومي، الذي نشده الحزب وناضل لأجله منذ تبوأ موقعه الطبيعي والطليعي في حركة النضال الجماهيري والذي سيبقى على عهده حتى تحقيق أهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

باسم القيادة القطرية للحزب في لبنان، وكل كوادر الحزب ومناضليه، نتقدم منكم أيها الرفيق القائد باحر التحيات الرفاقية الحارة، وانتم على رأس مسيرة الحزب، حزب الرسالة الخالدة ذات الأبعاد التحررية والإنسانية بكل مضامينها التقدمية، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

المجد والخلود للشهداء الأبرار، والحرية للأسرى والمعتقلين، وكل عام وانتم بخير.

الرفيق حسن بيان
أمين سر القيادة القطرية للحزب في لبنان
بيروت في ٢٠٢٠/٤/٥

طليعة لبنان:
١٣ نيسان ذكرى أليمة والفساد السلطوي اكثر إيلاماً

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أن ١٣نيسان هي ذكرى أليمة، لكن الفساد السلطوي أكثر ايلاماً، ودعت إلى وقف الهدر وسرقة المال العام وتأكيد استقلالية السلطة القضائية للحد من تداعيات الأزمة الاقتصادية والمالية وانعكاساتها على الوضع المعيشي. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في ما يلي نصه:

تحل الذكرى الخامسة والأربعون لـ١٣ نيسان، ولبنان ينوء تحت وطأة أزمة سياسية-اقتصادية واجتماعية لم يشهد لها مثيلاً منذ تأسست دولته الوطنية. فالصراع الذي انفجر في ربيع ١٩٧٥ ،والذي فجره صاعق بوسطة عين الرمانة، استمر خمسة عشر عاماً وخلف مآسٍ إنسانية واجتماعية وتدمير مرافق حياتية وحيوية طالت جميع المناطق اللبنانية وافظعها الذي شهدته العاصمة بيروت.

إن هذا الصراع الذي تناوبت على إدارته العسكرية والسياسية قوى متعددة داخلية وخارجية وأخطرها ذاك الذي تمثل بالعدوان الصهيوني عام ٨٢ ، كان عبؤه ثقيلاً على

اللبنانيين بكل طيفهم السياسي ،قتلاً وتهجيراً وفرزاً سكانياً وتدميراً، وقد ترك ندوباً في الجسم الوطني، ما كاد الشعب يظن انه سيخرج من أتونه إلى رحاب سلم وطني، بعدما ذاق الجميع مرارة المأساة التي حلت بهم، حتى دخل نفق أزمة أشد إيلاماً من الأزمة الأليمة التي انفجرت في ١٣ نيسان. فلبنان الذي يواجه اليوم جائحة فيروس كورونا أسوة بكل دول العالم، لا تقتصر معاناة شعبه على تحمل عبء مواجهة هذا الوباء، وما ترتب على ذلك من توقف كل مرافق العمل

في القطاعين العام والخاص، والشلل العام الذي أصاب دورة الحياة من جراء إجراءات العزل وتقييد حركة التنقل إلا للضرورة، بل يتحمل أيضاً عبء تداعيات الأزمة الاقتصادية المالية، التي تراكمت عناصرها منذ عقود، وفي ظل إدارة سياسية فاسدة، شارك فيها كل الأطراف الذين امسكوا بمفاصل السلطة واستباحوا شرعية الدولة ومقدراتها وأملاكها ومالها العام، ومارسوا كل أشكال الموبقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من المحاصصة الطائفية إلى تعطيل المؤسسات الرقابية، ومن التهريب على المعابر الشرعية وغير الشرعية الذي مازال قائماً، إلى التهرب الضريبي ووضع السلطة القضائية تحت وصاية السلطة السياسية للحؤول دون المحاسبة والمساءلة. إن كل ذلك أوصل البلد إلى الانهيار المالي وحيث جاءت الانتفاضة الشعبية لتشكل الرد الشعبي الطبيعي على سياسية النهب للمال العام والإفقار للشعب والتدمير لمقومات الحياة الأساسية والارتهان السياسي والاقتصادي للخارج الدولي والإقليمي. ان القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، التي تعي حجم المعاناة الوطنية والشعبية التي تولدت عن الحرب التي انفجرت في ١٣ نيسان، ترى ان البلد مقدم على انفجار اكثر عنفاً واكثر شمولاً ،اذا لم تقارب الحلول بالتشخيص الموضوعي لأسباب الأزمة بعنوانها السياسي ومضامينها الاقتصادية.

فالأزمة لا تعالج بأسلوب الإدارة لمضاعفاتها، ولا بإلقاء المسؤولية على من سبق، وكأن الذين يمسكون بتلابيب السلطة حالياً، لم يكونوا شركاء فيها ولا ساهموا بإيصال الوضع إلى مستوى الاحتقان السياسي الحاد، من جراء وضع لبنان تحت تأثير الهزات الارتدادية للزلزال الذي ضرب ويضرب الإقليم وما زال ،ولا كانوا شركاء في إيصال البلد إلى حافة الإفلاس من جراء نهب ماله العام. واذا كانت الدولة تبدو منهمكة في تفعيل إجراءات الوقاية من وباء فيروس كورونا، فان هذا الانهماك يقتصر على الجوانب اللوجستية، فيما يبدو الارتباك واضحاً في الأداء السلطوي تجاه تلقي النتائج التي ترتبت على العزل المنزلي وتوقف المرافق عن العمل. لقد كشفت الأزمة الأخيرة عقم الخواء السلطوي ليس في الجانب السياسي وحسب، بل أيضاً في الجانب الاجتماعي والمالي، حيث لا قاعدة معلومات وبيانات عن العائلات الأكثر فقرا ولا توجد إحصاءات دقيقة عن العاطلين عن العمل، لا في وزارات الشؤون الاجتماعية أو العمل أو الاقتصاد، والسؤال المطروح، هو ماهي مهمة المجلس الاقتصادي الاجتماعي في ظرف كالذي يمر به لبنان؟ إن سلطة ما تزال تتخبط في وضع خارطة حل للازمة الاقتصادية بعنوانيها المالي والنقدي، وتتخبط في وضع الحلول الإجرائية السريعة للواقع المعيشي الصعب الذي تولد عن تفشي الوباء، هي سلطة عاجزة عن إخراج لبنان من محنته عبر آليات عملها التي تنتهجها. وهذا لا يبدو غريباً عن طبيعتها باعتبارها إنتاجاً لسلطة سقطت تحت ضغط الشارع، فإذ بها تعود لتحكم بنفس العقلية وبنفس الأداء، وليس أكثر صفاقة ،انه في الوقت الذي يتضور الناس جوعاً وتتعطل سبل عملهم، لا تنسى الحكومة تمرير صفقة البدء بتنفيذ سد بسري والذي تبلغ تكلفته ٦٢٥ مليون دولار، فيما ترصد ٢٥مليون دولار للمساعدات الاجتماعية التي يسعى البعض لتوظيفها في الاستثمار السياسي الرخيص. ان القيادة القطرية للحزب والتي سبق وأكدت على اعتبار الأزمة الناتجة عن المحنة أزمة وطنية تفرض تضافر كل الجهود والإمكانات المتاحة لجعل اللبنانيين يخرجون من هذه المحنة بأقل الأضرار الإنسانية والمادية الممكنة، لا ترى في أداء الحكم والحكومة ما يبشر خيراً.

فسد بسري كما سد مستيتا في البترون وقبلهما سد شبروح، تفوح منهم روائح الفضائح والسمسرات والصفقات كما صفقات وسمسرات الكهرباء. ان هذه السدود لا منافع اقتصادية منها بل تخرب محميات طبيعية، وتنشئ بحيرات اصطناعية لمشاريع سياحية ينتظرها حيتان المال وسماسرة السياسة الذين يقبضون على مفاصل السلطة. لذلك فإن القيادة القطرية للحزب، تدعو الحكومة لوقف إجراءات تنفيذ سد بسري وتحويل الرصيد المرصود لخطة الدعم الشعبي، وإصدار مرسوم التشكيلات القضائية بالصيغة التي وضعها مجلس القضاء الأعلى، ومعالجة الاكتظاظ في السجون بتوسيع مروحة إخلاءات السبيل، والإقلاع عن مشروع الـ (هيركات) وتأمين مصادر تمويل للخزينة من استرداد الأموال المنهوبة والأملاك العامة وأملاك الدولة وفرض الضريبة على حجم الأعمال ووقف التهريب والتهرب الضريبي.

إن الأزمة لن تعالج بتدوير الزوايا ولا بتجاهل الأسباب الفعلية للتثقيل السياسي الخارجي منه والداخلي، ولا بتجهيل الذين سرقوا المال العام ومازالوا على نهجهم وسد بسري نموذجاً. واذا كان القيمون على الحكم يعتقدون ان الانكفاء في الحراك الشعبي الذي املته الإجراءات الضرورية لعدم تفشي الوباء وانتشاره ،لن يعاود نشاطه، فإنما هم مخطئون، لان الشعب الذي انفجر في ١٧ تشرين رسم خارطة طريق لوضع حد لسرقة ماله العام ولإعادة تكوين السلطة تكويناً وطنياً بعيداً عن قواعد المحاصصة الطائفية. وكل آتٍ قريب.

إن القيادة القطرية للحزب اذا تتمنى الشفاء للمصابين بالفيروس وتتقدم بالعزاء الخالص ممن فقد عزيزاً من جراء الوباء، تتمنى للشعب اللبناني السلامة العامة والخروج من هذه المحنة بأقل الأضرار الجسدية والمادية والمعنوية.

بيروت في ١٣/٤/٢٠٢٠

طليعة لبنان: الفساد منظومة متكاملة، وكلن يعني كلن

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن الفساد هو منظومة متكاملة، وأن المسؤولية يجب أن يتحملها كل من ساهم في إيصال البلد إلى الانهيار السياسي والاقتصادي والمالي وعلى قاعدة "كلن يعني كلن". جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في ما يلي نصه:

في الوقت الذي ما زال فيه اللبنانيون، يواجهون تداعيات تفشي جائحة الكورنا، وانعكاساتها الضاغطة على الواقع المعيشي والاجتماعي، وتمديد مهل العزل، انهار سعر صرف الليرة أمام الدولار في تفلت غير مسبوق، وبما انعكس ارتفاعاً جنونياً في أسعار السلع وخاصة الغذائية منها. هذا الاضطراب المالي والنقدي وتأثيراته على قدرة المواطنين في تأمين الضرورات الحياتية على أبواب شهر رمضان المبارك، ترافق مع ارتفاع حرارة الاشتباك السياسي والإعلامي بين أطراف قوى المحاصصة الطائفية والسياسية، من هو مشارك في الحكم حالياً ومن هو خارجه. وإذا كانت مقدمات هذا الاشتباك السياسي، بدأت بالخلاف على التعيينات والإجراءات ذات الصلة بالوضع المالي والنقدي من "الكابيتول كونترول " "والهير كات" إلى تسديد سندات "اليوروبوند "، وتعاميم وقرارات حاكم مصرف لبنان التي أضافت إرباكاً، إضافة لما قائم، فإن ما شهدته الجلسات التشريعية من تجاذبات سياسية حادة بين المجلس النيابي والحكومة، وتوجيه الرسائل الواضحة والمضمرة بين القوى المشتبكة، وما أعقبه من مواقف لرئاسة الحكومة حول المسؤولية عن تدهور سعر النقد الوطني، يقدم دليلاً قاطعاً على أن لبنان يواجه أزمة حكم، تتجلى مظاهرها من خلال الفشل في تدارك الانهيار السريع، وتخبط سياسة الحكومة التي لا يوازيها تخبط سوى المشهدية التي خيمت على جلسات التشريع. وهذا ما جعل أهل الحكم السابقون واللاحقون في واد، والناس في وادٍ وهم متروكين لمصيرهم في مواجهة أزمة متعددة الأوجه .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وفي ضوء ما يتهدد لبنان من مخاطر سياسية واقتصادية واجتماعية وانهيار مالي ونقدي وتقاذف مسؤولية الأزمة بكل جوانبها وتداعياتها بين قوى المحاصصة السلطوية تؤكد على ما يلي :

أولاً: إن من يتحمل مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع من تردٍ، هو كل المنظومة التي تعاقبت على السلطة، ومن هم في الحكم حالياً هم جزء منها. فهذا الكل السلطوي، من كان منه يدير الشأن السياسي، ومن كان يدير الشأن الاقتصادي والمالي والنقدي، هو من يتحمل المسؤولية، بدءاً بالسلطة السياسية بكل أطرافها التي تشاركت معها سلطة رأس المال الذي مثله القطاع المصرفي، وتماهت معهما السلطة النقدية التي يديرها المصرف المركزي وحاكمه. فالفساد لم يقتصر على السلطة النقدية بل نخر بشدة السلطة السياسية. ولهذا فإن المساءلة والمحاسبة السياسية والقانونية والإدارية، يجب أن تطال من هندس السياسة العامة، ومن هندس السياسة المالية والنقدية ومن استفاد من هذه الهندسات على اختلافها، لا، أن تقتصر المحاسبة - وعلى أهمية ذلك-، على مسؤول في قطاع معين وحتى لا يغطى على فساد حيتان المال والسياسة، ويكون أحدهم كبش محرقة لإنقاذ منظومة بكاملها .

إن الفساد هو منظومة متكاملة، والشعار الذي أطلقته الانتفاضة "كلن يعني كلن"، هو الواجب التطبيق في محاسبة كل من ساهم في نهب المال العام توجيهاً وتخطيطاً وتنفيذاً وأفقر البلاد والعباد.

ثانياً: إن القيادة القطرية للحزب، وهي تدرك حجم التداعيات الناجمة عن الأزمة الاقتصادية، ترى أن الأزمة التي يرزح تحت عبئها اللبنانيون لا تقتصر على أسبابها الاقتصادية وحسب، بل ثمة أسباب سياسية، تتجسد بالتثقيل السياسي الناجم عن التعامل مع ساحة لبنان باعتبارها منصة، تدار من خلالها المواجهة بين الاستراتيجيات الدولية والإقليمية المتقابلة، بكل أدواتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية والإعلامية، ولذلك فإن أي مقاربة لمعالجة الأزمة واجتراح الحلول لها يجب أن لا تقتصر على جانبها الاقتصادي وحسب، بل يجب مقاربتها أيضاً وبنفس الأولوية برؤية تضع حداً للهيمنة السياسية والمالية على القرار الوطني اللبناني .

ثالثاً: إن القيادة القطرية للحزب، ترى أن فشل الحكومة في وضع خطة اقتصادية إنقاذية وتخبطها في اتخاذ إجراءات من شأنها أن تعيد الثقة إلى الوضع المالي والنقدي، فلأنها حكومة لا تختلف عن سابقاتها في عقلية إدارتها لشؤون الحكم، وهي أثبتت من خلال أدائها أنها مسكونة بعقلية المحاصصة وتمرير الصفقات والسمسرات، وإعاقة إعادة انتظام المرفق العام على قواعد الشفافية والذي بدا واضحاً من خلال تعاملها مع مشروع مرسوم التشكيلات القضائية. وعليه ان سلطة تعيد إنتاج نفسها بكل أطرافها أو بعضهم، لا يمكن ان تكون على مستوى الثقة الشعبية، وهي التي لم تنلها سابقاً ولا يمكن ان تنالها حالياً بعد انتهاء فترة السماح التي طلبتها لنفسها .

رابعاً: إن القيادة القطرية للحزب، تعتبر لو أن الحكومة تمثل نبض الشارع كما تزعم، لكانت أقدمت على وضع آلية لاسترداد الأموال المنهوبة، ولكانت اتخذت إجراءات عملية وعملانية لوقف التهريب وإقفال المعابر غير الشرعية وضبط المعابر الشرعية، والانتفاع بأصول الدولة وتطبيق أحكام قانون الإثراء غير المشروع، لإعادة تغذية خزينة الدولة، وكإجراء سريع لإعادة التوازن للسوق المالي والنقدي، بدل محاولاتها وضع يدها على أموال المودعين ومصادرة جنى عمرهم. أما وأن شيئاً من هذا لم يحصل بل زادت الأمور سوءاً، فإن الانتفاضة الشعبية التي انطلقت، ستعاود انطلاقتها وبزخم أقوى، لأن أي من الأهداف التي رفعتها لم يتحقق، ولأن قواها الوطنية بكل طيفها السياسي والمجتمعي تعي جيداً، أنه لا يمكن تحقيق إصلاح في ظل هذه المنظومة السلطوية بكل أطرافها أو بعضه، وأن رهانها قائم على قوى المشروع الوطني التي ناضلت وتناضل لإحداث تغيير في بنية النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية والمنخور بالفساد، وإقامة النظام الذي يعيد للدولة وظيفتها الأساسية كدولة مواطنة ودولة رعاية اجتماعية ودولة سيادة وطنية على أرضها وشعبها. وعلى هذا الأساس على قوى الانتفاضة والتي انطلقت شرارة حراكها المتجدد مع التظاهرات السيارة، أن تكون بأعلى درجات جهوزيتها للنزول إلى الشارع وانتزاع رزمة الحقوق المشروعة بالنضال السلمي الديمقراطي، فالشعب لم يعد يحتمل، وهو لن يدفع الثمن مرتين .

بيروت في ٢٥/٤/٢٠٢

كي لا يتم الاستثمار السياسي والإعلامي في لقمة الخبز

كتب المحرر السياسي

ما كان الوضع في البلد بحاجة إلى ظاهرة تفشي فيروس كورونا، ليكتشف الناس ان القطاع الاستشفائي الحكومي ليس على ما يرام. فهذا القطاع الذي يفترض فيه ان يكون أكثر القطاعات العامة أهمية وموضع رعاية من الدولة، لتعلق الأمر بصحة المواطن، -خاصة بالنسبة للفئات الشعبية غير المستفيدة من تقديمات المؤسسات الضامنة، سواء من عمل في مؤسسات القطاع العام او مؤسسات القطاع الخاص والمشمول بتقديمات صندوق الضمان الاجتماعي — انكشف حجم الإهمال الذي يعتريه ،في مواجهة أول تحدٍ ناتجٍ عن عجزه وعدم قدرته على التعامل بكفاءة، مع ما هو مطلوب منه أساساً لتلقي نتائج الفايروس، وهذا لم يكن بسبب عدم استعداده للتعامل مع واقع صحي كالذي أصاب بالبلد، بل بسبب إهمال الدولة لهذا المرفق الصحي، وتراجع دوره وإمكاناته لمصلحة قطاع الاستشفاء الخاص، الذي بات أصحابه مع شركات الأدوية والتجهيزات الطبية إحدى اللوبيات الضاغطة والمستفيدة من نظام المحاصصة، وإحدى قنوات الهدر والسرقة للمال العام، بعدما درجت العديد من المستشفيات على رفع تقارير وهمية عن أعمال طبية تجريها لمن هو غير مشمول بتقديمات الصناديق الضامنة، وتقبض بدل ذلك أموالاً طائلة من المالية العامة، وبتواطؤ مفضوح من الأداة الطبية العامة، وجهاز الرقابة فيها وفي الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وهذا مثّل شكلاً من أشكال الفساد الاداري، كما كان واحداً من أشكال السرقة والهدر للمال العام الذي أوصل الوضع إلى حافة الإفلاس. واذا كان الاهتراء الذي ظهر في مؤسسات القطاع الصحي الرسمي، هو نتيجة طبيعية للنهج السلطوي الذي دأب على جعل القطاع العام بكل مرافقه الخدمية يتراجع لمصلحة القطاع الخاص، ومن ضمن استراتيجية هادفة لخصخصة كل مرافق القطاع العام ، فان هذه الصورة القاتمة التي برز من خلالها الواقع الاستشفائي الرسمي، لم تكن تقتصر عليه فقط، بل أدت تداعيات الفيروس إلى تبيان الاهتراء والتخبط والفوضى في كل الإدارات العامة، وخاصة ذات الصلة بالتصدي للنتائج التي تولدت عن الالتزام بإجراءات الحجر المنزلي، وتأثير ذلك على الواقع المعيشي والحياتي للذين انقطعت سبل العمل عندهم. وبعد اخذٍ وردٍ، قررت الحكومة رصد ٢٥ مليون دولار، تقدم كمساعدات طارئة للفئات الأكثر عوزاً، ولدى مباشرة التنفيذ، لم يتبين ان الوزارات المختصة لديها قاعدة معلومات عن الفئات الأكثر حاجة، واللوائح التي رفعتها وزارة الشؤون الاجتماعية تبين أنها غير شاملة، وانها ملغومة بأسماء المحاسيب والأزلام، وان كثيرين ممن أدرجت أسماؤهم في اللوائح لا تنطبق عليهم المواصفات المطلوبة لتوجب المساعدة. كما تبين ان اللوائح المحفوظة في وزارة الشؤون، كانت تتبدل بتبدل الوزراء الذين يتولون إدارتها، وهذا ما جعلها تفقد مصداقيتها، كإدارة معنية بمتابعة الأوضاع الاجتماعية للفئات المعوزة، وهي وزارة ذات صلة بوزارة الصحة العامة. لقد كان ملفتاً للنظر عند تشكيل الحكومات، ان تكون وزارة الصحة كما الشؤون هما موضع تجاذب، وهذا التجاذب باعثه، لم يكن التنافس على الخدمة العامة، بل لأن هاتين الوزارتين باتتا وزارتين خدماتيتين دسمتين، وعندما يكون الهدف الأساسي للتنافس السياسي عليهما هو لدسماتهما، فإن تقديماتهما يراد لها ان توظف في خدمة الاستثمار السياسي للقيمين عليهما. وهذا ما بان بشكل واضح في التعامل مع تداعيات الكورونا. وما يجدر التوقف عنده ان مؤسسات القطاع الخاص وهيئات سياسية واجتماعية وإعلامية ومجتمع مدني، نحت المسار نفسه في الاستثمار السياسي والإعلامي، وهي تقوم بجباية تبرعات وتوزيع مساعدات على الفئات التي يفترض ان تقدم لها مساعدات، علَ ذلك يخفف من عبء الانعكاسات الضاغطة على الواقع المعيشي.

إن كل هذا أضفى طابعاً عشوائياً، سواء لجهة تحديد الفئات المستحقة أو لجهة الطريقة التي يتم بها التوزيع. ان هذا ان دل شيء فإنما يدل على خواء الأداء الحكومي، والى افتقار الدولة إلى استراتيجية وطنية تتصدى من خلالها للازمات ذات البعد الوطني بتأثيراتها. فلو كانت لدى الحكومة رؤية وطنية، لكانت أنشأت صندوقاً وطنياً، تتكون أرصدته من مساهمة الدولة ومن التبرعات الخاصة والهبات من الأشخاص والهيئات، وتتولى إدارته هيئة ذات مصداقية، تدقق في اللوائح اولاً، وتشرف على التنفيذ ثانياً. وعندئذٍ تبطل عملية ان تكون السلة الغذائية أو المساعدة النقدية، ميداناً للاستثمار السياسي والإعلامي للقمة رغيف الخبز، وعندها يشعر المواطن انه لا يذل بتقديمات هي بالأساس حق له في حال أزمة الكورونا أو في أزمات أخرى وما أكثرها في ظل الواقع الذي تحت عبئه اللبنانيون. ان أزمة الكورونا، كشفت كم هو الأثر الكارثي كبير النتائج المترتبة على ضرب القطاع العام وخصخصته، وكم هو مطلوب إعادة الاعتبار لهذا القطاع الذي ترتبط تقديماته بالأمن الحياتي والاجتماعي. لكن لا ثقة بمنظومة سلطوية كالتي تدير الحكم، وبالتالي لابد من إسقاطها وإنتاج سلطة جديدة تحاكي من خلال سياستها ورؤيتها الوطنية مصالح الناس، التي ضحت وترفض ان تذل بحقوقها الاجتماعية والحياتية.

لقاء التغيير:
الشعب لن يدفع الثمن مرتين

تعليقاً على التطورات السياسية والاقتصادية أصدر لقاء التغيير من أجل لبنان ديموقراطي البيان التالي:

في ظل الانهماك الوطني العام في معالجة التداعيات الخطيرة الناجمة عن تفشي جائحة الكورونا، والتي فاقمت الأزمة على الواقع الاقتصادي والمعيشي لأكثرية اللبنانيين، وبخاصة الفئات الفقيرة والتي انقطعت أعمالها في ظل الحجر المنزلي والتعبئة العامة، وتخبط السلطة في وضع السياسات المطلوبة لمعالجة الأزمات الاقتصادية والمالية والنقدية والحلول المناسبة لها، تبدى الفشل السلطوي في التصدي للأزمة، والذي لم يكن بسبب الانشغال الظرفي في إجراءات مواجهة الوباء، بل بسبب عجز الحكومة عن اتخاذ إجراءات عملية باتجاه معالجتها وهو ما تبين في: اعتماد نظام المحاصصة في التعيينات، والعودة لصندوق النقد الدولي في مسودة "برنامجها الإصلاحي" للمزيد من الاستدانة بدل اتخاذ إجراءات فعلية في استرداد المال العام المنهوب، والتخبط في معالجة لوائح الإغاثة للعائلات الفقيرة وهزالة قيمتها (٤٠٠ الف ل.ل)، علماً بأن التعويض عليهم من تداعيات الوباء هو حق لهم على الدولة، تمرير المشاريع التي تفوح منها روائح الصفقات والسمسرات، والتغاضي عن احتجاز ونهب المصارف لأموال الشعب، وحرق خيم الانتفاضة والاعتداء على المعتصمين، وتكريس طائفية المراكز القضائية الأساسية وغير الأساسية من قبل مجلس القضاء الأعلى، المعين هو نفسه، من قبل السلطة السياسية، ما يطرح ضرورة استقلالية القضاء إلى غيرها من الأمور...كل ذلك يؤكد بأن الأزمة ليست أزمة حكومية فحسب، بل هي أزمة نظام سياسي بكل مؤسساته المعطلة، وما نراه ليس إلا سمة ثابتة للحكم على تبدل عهوده، والذي اعتمد المحاصصة الطائفية والسياسات الاقتصادية والمالية عينها والقائمة على الاقتصاد الريعي على حساب الاقتصاد المنتج في الصناعة والزراعة، وهو ما سمح للقطاع المصرفي ومنظومة الفساد السياسي بالتحكم بالواقعين المالي والنقدي ووصول البلد إلى شفير الانهيار الشامل. إن لقاء التغيير، لم يتفاجأ بالطريقة التي تعالج بها الحكومة الأزمة، لأنها حكومة ولدت أصلاً من رحم نظام سياسي تحكمه قواعد المحاصصة الطائفية، ومن المنظومة السلطوية نفسها وإن بأسماء جديدة.

إن العجز في المالية العامة، الذي جعل البلد يدخل حالة الإفلاس المالي، كان بسبب السياسات المالية القائمة على الاستدانة وبفوائد خيالية وبسبب هدر المال العام وسرقته، وبسبب الصفقات والسمسرات، وخاصة في الكهرباء والسدود والتلزيمات النفعية التي لم تتوقف حتى تاريخه، وبسبب الهندسات المالية والإجراءات والقرارات المالية العشوائية التي وضعها المصرف المركزي لحساب حيتان المال والسياسة والزبائنية في التوظيف، والسطو على أموال المودعين، ولاسيما المدخرات الاجتماعية لصناديق الضمان الاجتماعي، والمعلمين والمهن الحرة، إضافة إلى صغار المودعين... إننا إذ نرفض هذه الإجراءات، نرفض في المقابل تحميل الفئات الشعبية عبء الأزمة ونؤكد على إعادة الاعتبار للاقتصاد الوطني المنتج ووضع حدٍ للاقتصاد الريعي الذي مكّن قلة قليلة من نهب ثروات البلد ورتب عليه ديناً عاماً شارف المئة مليار دولار؛ فالحل هو بتحميل الذين أثروا على حساب الشعب ومقدراته المسؤولية الكاملة عن ذلك، من خلال فرض ضريبة استثنائية تصاعدية على كل الثروة ورأس المال واستعادة الأموال المنهوبة التي جرى تهريبها إلى الخارج، وتأمين مصادر دخل للدولة من أصولها والتشدد في مكافحة الفساد والتهريب والتهرب الضريبي واسترداد الأرباح غير المشروعة التي جنتها

المصارف من الهندسات المالية لمصرف لبنان، وإعادة الفوائد التي حصلت عليها من الاكتتابات بسندات الخزينة. وإلا فإن الوضع ذاهب إلى انفجار أشمل وأقوى.

إن الانتفاضة الشعبية التي انطلقت منذ ١٧ تشرين، وإن تراجع حراكها في الشارع بسبب إجراءات الوقاية من تفشي فيروس كورونا، إلّا أنها مستمرة ولن تتراجع عمّا انطلقت لأجله، ولن تقبل بأن تُجهض أهدافها وأن يصادر حراكها الضاغط على المنظومة السلطوية بكل أطرافها وأركانها، لمصلحة قوى محاصصة سياسية وطائفية، هي مسؤولة عن الانهيار الحاصل ومسببة له، وهي كانت و ستبقى جزءاً من ركائز هذا النظام المنخور بالفساد، والذي حوّل لبنان إلى دولة فاشلة. إن لقاء التغيير، إذ يدين نهج السلطة الحالية من خلال أدائها السياسي ومقاربتها للحلول، يدين في الوقت نفسه محاولة ركوب قوى محاصصة طائفية للنقمة الشعبية العارمة، ويعتبر أن هذه القوى لا تعارض انطلاقاً من خلفيات وطنية وإنما لتحسين مواقعها في السلطة وحماية لمصالحها. وعليه فإن لقاء التغيير يؤكد بأن لا حلول لإخراج لبنان من أزمته إلا بإحداث اختراق في بنية النظام السياسي الطائفي، المتحالف مع رأس المال، من خلال تعديل موازين القوى لمصلحة قوى التغيير الوطني الديمقراطي، كما يدعو الأخيرة إلى مضاعفة جهودها وتحمّل مسؤولياتها في تجميع قواها ضمن أوسع ائتلاف وطني لقوى التغيير لترسخ موقعها كقوة بديلة قادرة في هذه المرحلة الخطيرة من الصراع على فرض مشروعها للتغيير الحقيقي، ولكي تكون في أعلى درجات الجهوزية التنظيمية والتعبوية للنزول إلى الشارع تحت شعارات هذا المشروع الذي رفعته لاستكمال ما بدأته منذ انطلاقة الانتفاضة؛ فأزمة الكورونا هي طارئة ومعنيون بمواجهتها، لكن الأزمة السياسية الاقتصادية هي مستمرة، بسبب ارتهان القرار السياسي والاقتصادي والمالي للبلد المنهوب بفعل فاعل معروف، وبغياب المساءلة والمحاسبة، والشعب لن يدفع الثمن مرتين، مرة بإرهاقه وإفقاره وتجويعه، ومرة بتمرير الحلول على حساب مدخرات جنى عمره. ولقاؤنا سيكون في الشوارع والميادين والساحات، في بيروت وكل لبنان لنعيد ونؤكد بأن الحل يكون بتبني مشروع التغيير ومدخله حكومة وطنية انتقالية من خارج المنظومة السلطوية الفاسدة وذات صلاحيات استثنائية ترفض التبعية والهيمنة، لمنعهم من تحميلنا ثمن الانهيار.

بيروت في ٢٠٢٠/٤/١٩

لقاء التغيير: الشعب يعاني ومجلس النواب لا يسمع ولا يرى

كما اصدر لقاء التغيير بياناً حول التشريع جاء فيه:

مرة جديدة أكد مجلس النواب أنه يعيش في غربة كاملة عن هموم الناس، كما أكدت أطراف السلطة كلها، بجناحيها الموالي والمعارض، التمسك بمصالحها الضيقة على حساب هموم اللبنانيين ومصالحهم.

برز ذلك بشكل واضح في الجلسات التشريعية الأخيرة للمجلس، سواء لجهة جدول الأعمال، أم لجهة القرارات، أم لجهة تطيير النصاب في الجلسة الأخيرة.

جدول الأعمال (٦٦ بنداً ليست بمعظمها من الأولويات في المرحلة الراهنة) جاء خالياً من أي بند يتناول مسائل الانهيار الاقتصادي والاجتماعي والمالي، وذلك على الرغم من أن هذه المسائل قد حوّلت حياة اللبنانيين إلى جحيم. كما باتت تنذر بانفجار اجتماعي شديد الخطورة على حاضر لبنان ومستقبله.

الجوع الذي بات داخل بيوت نصف اللبنانيين على الأقل، والأضرار التي طالت غالبية القطاعات الاقتصادية، كل ذلك لم يكن له أي صدى داخل المجلس. وحق المواطنين في الحصول على تعويضات كافية من دولتهم، نتيجة لتداعيات الوباء وتدابير التعبئة العامة، تبين أنه حق لا وجود له في قواميس الكتل النيابية. علماً بأن بعضها يعمل على استبدال هذا الحق بأعمال الإغاثة والتبرعات ذات الطابع الدعائي بهدف تبييض صفحته وتعزيز علاقاته الزبائنية بجمهوره. حتى أن المشروع الهزيل الذي تقدمت به الحكومة تحت هذا العنوان واجهته الكتل النيابية بتطيير النصاب!!

أما بشأن قضية محاربة الفساد التي تدعي أطراف السلطة كلها أنها قضيتها، فقد ظهر بوضوح زيف هذه الادعاءات؛ فقانون استقلالية القضاء الذي يشكل الأساس الذي لا بد منه لمحاربة الفساد قد غاب عن جدول الأعمال، بعد أن تم تحويله إلى لجنة فرعية تقوم بالتحضير لدفنه. كما أن اقتراحات القوانين ذات الصلة بمحاربة الفساد قد تم إسقاطها في الجلسة، ومن بينها قانون محاكمة الوزراء من قبل القضاء العدلي، وقانون رفع السرية المصرفية.

من جهة ثانية أظهرت الكتل النيابية اندفاعاً واضحاً لحماية مصالحها من خلال الاتفاق على إسقاط قانون تقصير ولاية المجلس، كما أظهرت الحرص الشديد على استمرار احتلال صور زعمائها للساحات العامة من خلال إسقاط اقتراح القانون الذي يدعو لتحرير الساحات من تلك الصور. أما عن قانون العفو الذي يستهدف، من جهة أولى، العفو عن الفاسدين والمرتكبين وناهبي الأموال والأملاك العامة ، وتعزيز علاقات الزبائنية لبعض أطراف السلطة من جهة ثانية، فلم تكن غاية الذين عملوا على تأجيل إقراره مراعاة الجوانب الاجتماعية ومعايير العدالة، بل السعي لنيل حصة خاصة لهم في القانون.

خلاصة القول إن السلطة بمختلف أطرافها، سواء في مجلس النواب أم في الحكومة، وبعد أن قادت الدولة إلى الإفلاس، والاقتصاد إلى الانهيار، والمواطنين إلى الحاجة والعوز، ها هي هذه السلطة نفسها لا تفعل اليوم إلا الإمعان في اعتماد السياسات والممارسات ذاتها. وفي الوقت عينه تسعى هذه السلطة جاهدة لمحاصرة الانتفاضة بمختلف الوسائل. غير أن مسعاها سيبوء حتماً بالفشل لأن الانتفاضة تمثل نبض الناس وإرادة الشعب بالتغيير. وأن إرادة الشعب هي دوماً فوق كل إرادة.

لقاء التغيير – من أجل لبنان ديمقراطي –

بيروت في ٢٠٢٠/٤/٢٣

إشكالية الفقر والعوَز،
البطالة والتمرد على الحجر المنزلي في زمن الكورونا المستجدة

نبيل الزعبي

استهجن اللبنانيون الطريقة غير المنضبطة التي تعامل بها بعض المواطنين مع إجراءات الحجر المنزلي فنزل هؤلاء إلى الشارع، بعضهم بدافع العمل بما تيسر له بغية تحصيل قوت يومه، وبعض آخر تظاهر معترضاً ومستنكراً وقد توقفت أعمال الناس والدولة لا تقدم ما يعوض عليهم من إمكانيات مادية، وآخرون أثروا أحياء شعائر الصلاة في الشوارع بعد إغلاق المساجد والكنائس بقرار من أعلى المرجعيات الدينية، ودافع هؤلاء أنهم فقدوا كل ثقة بمن هم على الأرض ولم يعد من أمل لهم سوى التوجه للسماء عسى أن يكون في التضرع للخالق عز وجل إنقاذاً للبلاد والعباد مما هم واقعين فيه من وباء وبلاء.

ما زاد في مأساوية ما حصل، أن سائقاً عمومياً في بيروت أقدم على إحراق سيارته عندما منعته قوى الأمن الداخلي من العمل ونظمت محضراً بحقه، وأن مواطناً في طرابلس اصطدم مع الشرطة عندما حاولوا مصادرة عربة الخضار التي يبيع عليها. فأقدم على رميها في الشارع وإتلافها أمام الرأي العام محتجاً ومعترضاً وشاكياً أمره إلى الله.

ما حصل في بيروت وطرابلس، لم يقتصر على العاصمتين الأولى والثانية للبنان، وإنما شهد اللبنانيون مثيلاتها في المحافظات والمدن اللبنانية الأخرى وكلها كانت تثير الأسى والرفض لها من الجميع.

وفي الأسبوع الثالث للتعبئة العامة، وكإجراء احترازي بمنع حالات عدم الالتزام بالحجر المنزلي صدر عن وزارة الداخلية قرار بتنظيم السير على أساس المفرد والمجوز للسيارات والمركبات العاملة على الأرض اللبنانية، ليضيف هذا القرار المزيد من ردات الفعل من قبل من شعروا أنهم تضرروا بدورهم فآثروا تكبد المخالفة المالية على الالتزام بالقرار وليزيد ذلك من الإشكاليات السلبية التي خلقتها إجراءات الحماية من الوباء الفيروسي الذي جاء يفاقم في الأزمة الاجتماعية والاقتصادية التي لم يسبق أن عاشها اللبنانيون من قبل.

كم كانت تلك التدابير جيدة وناجحة لو اعتمدتها وزارة الداخلية في الأيام العادية وفي عز ازدحام السير على طول الأرض اللبنانية من النهر الكبير إلى الناقورة، ولكن أن يتم ذلك في ظل شبه انعدام لحركة السير، وتحت ذريعة منع المتفلتين من قرار الحجر المنزلي، فهؤلاء حقيقة غير موجودين على الطرقات وإنما تزدحم بهم مناطقهم وأحيائهم الشعبية وكلها معروفة لدى السلطات وجل ساكنيها مواطنون فقراء خرجوا ليبحثوا على ما يسد جوع عيالهم وهم الذين يعملون كل يوم بيومه ويكاد أحدهم لا يجد الرزق الحلال حتى في الأيام العادية فكيف والدولة تتجاهلهم ولا تحسب أن مخاطرهم هذه تسبب إضراراً كبيراً بهم وبالتالي يستحقون من العناية ما يستحقها من أصابه الوباء، وربما ما ستتكبده الدولة عليهم هو أقل بالكثير الكثير فيما لو أصيب أحدهم بمكر وهو نقل العدوى لأبناء المنطقة والحي والجوار.

هؤلاء يئسوا من الجوع وتراهم يفضلون الوباء عليه باعتباره الأهون أمام ما تركوه داخل بيوتهم من أمعاء خاوية وبطون فارغة علها تجد القليل من القوت بدل الموت البطيء المؤكد.

هؤلاء معروفون تماماً من وزارة الشؤون الاجتماعية التي لديها مسوحات بعشرات آلاف العائلات اللبنانية التي تستحق الإعانة الشهرية الدائمة لكونها تعيش تحت خط الفقر.

ولكنهم وللأسف، متروكون لمصائرهم منذ زمن بعيد، والدولة تجني من المساعدات الدولية باسمهم فلا تكترث وتتصرف بمستحقاتهم وبأموال المودعين في المصارف والبنوك لتجعل مساحة طالبي الحاجة تتسع فلا تقتصر على من هم تحت خط الفقر وتراها تشمل في ظلمها اليوم حتى الطبقة الوسطى والموظفين والجنود والعمال الذين منهم من خسر نصف قيمة راتبه الشهري جراء تصاعد سعر الدولار، ومنهم من خسر وظيفته بعد أن أغلق المصنع الذي يعمل به أو لظروف عمله بسبب عدم القدرة على استمرار صاحب العمل في تحمل أعبائه المالية.

إنها إشكالية الفقر والعوز التي ما جاءت أزمة الكورونا المستجدة لتزيدها حدة وصعوبة بقدر ما عملت على فضح واقعنا المزري الذي لم يعد ينفع معه موجات التخدير السياسي المتتالية لامتصاص نقمة الناس واحتواء غضبهم واللبنانيون يشاهدون بأم العين على شاشات التلفزة كيف أن كبار السن يفترشون الأرض أمام حاويات القمامة ويفتشون على ما يسد جوعهم بداخلها، بينما المشهدية لا تبعد أمتاراً قليلة عن منازل ومقرات سياسيين لبنانيين تصنفهم مجلة forbes الشهرية العالمية أنهم من أكبر وأغنى ملياردية من لبنان والشرق الأوسط.

في غضون ذلك، يزداد الوضع الاجتماعي انكشافاً بتوسع مساحات الفقر والعوز التي لم تعد تقتصر على بؤر وأحزمة بؤس معينة، لتنذر بأن البلاد مقبلة على انفجار كبير لن تنفع في إيقافه بعد اليوم كافة إجراءات التأجيل بمساعدات عاجلة من هنا، وطارئة من هناك، وكلها لم تعد تثمن ولا تغني عن جوع، والليرة في انهيار، والبطالة في تصاعد والبلد يحكمه فاسدون يفصلهم عن هموم شعبهم جدار كبير عازل من الإهمال لا يمكن تجاوزه إلا في تحطيمه واقتلاع الفاسدين من جذورهم وللأبد، وقد آن أوان ذلك.

١١/٤/٢٠٢٠

طليعة لبنان:

ليتحول يوم الأسير الفلسطيني إلى يوم حرية لكل الأسرى والمعتقلين العرب وسجناء الرأي

دعت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى تحويل يوم الأسير الفلسطيني إلى يوم حرية لكل الأسرى والمعتقلين وسجناء الرأي العرب، في معتقلات العدو الصهيوني، وفي سجون أنظمة القمع والاستبداد العربية. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في يوم الأسير الفلسطيني فيما يلي نصه:

في يوم الأسير الفلسطيني، الذي يُؤرخ له في رزنامة الأيام، بيوم السابع عشر من نيسان، يواجه الأسرى والمعتقلون والمحتجزون إدارياً في معتقلات العدو الصهيوني، ظروفاً صعبة من جراء حرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية التي كفلتها المواثيق الدولية، والعهد الدولي للحقوق المدنية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وما زاد الأمر صعوبة أنه في الوقت الذي تتم فيه عملية درء تفشي الفيروس القاتل عبر إجراءات التباعد الاجتماعي، تكتظ المعتقلات والسجون، بالأسرى والمعتقلين وسجناء الرأي والجنائيين، بحيث بات كل هؤلاء عرضة لخطر إضافي يتجاوز خطر حرمانهم من حريتهم وتمتعهم بالحقوق التي كفلتها لهم القوانين والمواثيق ذات الصلة بحقوق الإنسان، هو الخطر على حياتهم نظراً لطبيعة ظروف الأسر والاعتقال والتوقيف والحجز دون مراعاة أبسط شروط السلامة العامة التي تمليها إجراءات الوقاية من الإصابة بالفيروس.

إن هذا الذي يتهدد الأسرى والمعتقلين والمحتجزين في سجون ومعسكرات العدو الصهيوني من خطر داهم على حياتهم ، يهدد بالخطر ايضاً، حياة المعتقلين والسجناء والموقوفين في العراق ،كما سجناء الرأي والجنائيين في أقبية وسجون الأنظمة العربية، ودون أن تتخذ السلطات الحاكمة أية خطوات عملية لتدارك خطر تفشي الفيروس في السجون والمعتقلات.

ان العالم الذى تستنفر دوله لمواجهة هذه الجائحة التي حصدت حتى الآن ما يفوق المئة الف بشري، يغرب الأنظار عن الفئات الأكثر حاجة للحماية والرعاية وهم الأسرى والمعتقلين والسجناء. فلا دولة العدو تعامل الأسرى والمعتقلين، والمحتجزين ادارياً، باعتبارها سلطة قائمة بالاحتلال حيث تحرمهم من الاستفادة من الضمانات الممنوحة لهم استناداً إلى اتفاقيات جنيف الأربع وخاصة تلك المتعلقة بالأسرى، ولا الأنظمة العربية وخاصة تلك التي امتهنت القمع ومصادرة الحريات، تتعامل مع المعتقلين والموقوفين في ظل تمادي تفشي الوباء، بالحد الأدنى من الإحساس الوطني والانساني، وهذا ليس غريباً عن طبيعة أنظمة القمع والاستبداد التي لا تقيم اعتباراً لحريات الرأي والمعتقد السياسي وحقوق المواطنة.

إن الذي يملي التوقف عند هذه المناسبة، باعتبارها مناسبة يُطل من خلالها على واقع إنساني ووطني لعشرات الألوف من المناضلين العرب، هوان الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين اسروا واعتقلوا لأنهم قاوموا ويقاومون الاحتلال الصهيوني، والمعتقلين وسجناء الرأي في السجون العربية اعتقلوا لانهم قاوموا ويقاومون قمع الحريات والفساد وسرقة المال العام. وعليه فإن النضال لإنهاء الاستلاب القومي وتحرير الأوطان من الاحتلال يتكامل بنتائجه مع النضال لإنهاء الاستلاب الاجتماعي. وهذا ما يجعل من قضية الحرية ببعدها الوطني التحرري وببعدها السياسي الاجتماعي قضية واحدة، وكل تجاهل لهذه القضية وعدم إيلاء قضية الأسرى والمعتقلين الأهمية التي تستحقها وخاصة في الظروف الصعبة التي يعيشها المناضلون الذين يواجهون أقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، تضع منتهكي حقوق المناضلين في موضع الإدانة التاريخية، واذا لم تتحول قضية الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني، والمعتقلين في سجون السلطة العراقية الذين قاوموا الاحتلال الأميركي ويقاومون الاحتلال الإيراني وميليشيات ومنظومة الفساد، وسجناء الرأي في أقبية أنظمة القمع، إلى قضية رأي عربي ودولي فإن مصير الأسرى والمعتقلين وحياتهم بخطر.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إذ تدعو إلى اعتبار يوم الأسير الفلسطيني، يوم حرية، للأسرى والمعتقلين وسجناء الرأي العرب، تدعو لأن يكون هذا اليوم، يوماً عربياً للانتصار لأسرى فلسطين الأبطال، وانتصاراً للقضية الفلسطينية وانتفاضة جماهيرها وصمود أسراها.

وليكن هذا اليوم، يوماً للتضامن مع المعتقلين في السجون العراقية، من اعتقل قبل الانتفاضة ومن اعتقل بعد انطلاقتها.

وليكن هذا اليوم، يوماً للتضامن مع سجناء الرأي في الوطن العربي ومع كل مناضلي الحقوق المدنية.

وليكن هذا اليوم ، مناسبة للتأكيد على الإفراج فوراً عن المناضلين جورج عبدالله وكارلوس والموقوفين تعسفاً في فرنسا.

وليكن هذا اليوم، يوماً لتوسيع مروحة الإفراجات وإخلاءات السبيل للتخفيف من اكتظاظات السجون وتدارك تفشي الوباء الذي يرهق العالم بتداعياته.

الحرية للأسرى والمعتقلين وللإفراج عنهم فوراً والكشف عن مصير المفقودين والمختفين قسراً، وليتحول هذا اليوم، إلى يوم تستحضر فيه قضية الأسرى والمعتقلين العرب باعتبارها قضية كل القوى الوطنية العربية والهيئات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني، وحتى لا يتسرب إلى ذهن هؤلاء المناضلين أنهم منسيون، بل هم كانوا وسيبقون حاضرين في وجدان شعبهم وأمتهم وكل قوى الحرية والديموقراطية في العالم إلى أن يخرجوا إلى فضاء الحرية.

في ١٧/٤/٢٠٢٠

بيان سياسي في الذكرى (٥١)
لانطلاقة جبهة التحرير العربية

شكل ميلاد البعث في السابع من نيسان لعام ١٩٤٧ فجرا جديدا لأمة عربية مجيدة ، مناضلون استلهموا من الماضي العربي التليد لبناء مستقبل مشرق بعد قرون من رزوح الأمة العربية تحت نير الاستبداد والاستعمار والتخلف، بعد أن كان العرب منارة العالم في كافة العلوم.

البعث أعاد للأمة العربية دورها الرسالي في مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة.

في ميلاد البعث نوجه التحية إلى القائد المؤسس ميشيل عفلق ورفاقه القادة.

ميشيل عفلق الذي تطوع للقتال في فلسطين عام ١٩٤٨ وجد أن انتصار العرب في فلسطين هزيمة للتجزئة والتخلف والصهيونية والاستعمار، وأكد أن توجه العرب نحو فلسطين يحرر فلسطين ويوحد الأمة العربية وأكد على الرابط الجدلي بين الوحدة والتحرير.

وقد جاء قرار المؤتمر القومي التاسع للحزب المنعقد في بيروت عام ١٩٦٨ بإنشاء منظمة فدائية باسم جبهة التحرير العربية ذات هدف فلسطيني وبعد قومي يعكس فكر البعث وتوجهه في قومية المعركة.

وقد أمدت ثورة البعث في العراق الجبهة بكافة الإمكانات التدريبية والتسليحية .فكانت أولى عمليات الجبهة في ليلة ٧/٦ من نيسان عام ١٩٦٩ التي نحيي الذكرى الواحدة والخمسين لتأسيسها لتجمع بين منطلقات البعث والمقاومة في فلسطين.

وعلى مدى ما يزيد عن نصف قرن سجلت جبهة التحرير العربية صفحات نضالية في مواجهة العدو الصهيوني في عملياتها النوعية كفاريوفال وكفار جلعادي ومسكاف عام وطبريا، وفي ١٣ نيسان عام ١٩٧٥ نصبت القوى اليمنية المتحالفة مع إسرائيل كمينا في عين الرمانة لباص ينقل أنصار جبهة التحرير العربية العائدين من مهرجان أقيم في المنطقة الغربية من بيروت إلى مخيمهم في تل الزعتر، فسقط ٢١ شهيدا من أنصار جبهة التحرير العربية، وأشعلت هذه الحادثة ما سمي بالحرب الأهلية والتي امتدت لتسعينات القرن الماضي وشهدت فظائع دموية وانتهت باتفاق الطائف.

كما ساهمت جبهة التحرير العربية وعبر مسيرتها بالتصدي للهجمات الصهيونية التي استهدفت قواعد المقاومة أن كان على الجبهة الشرقية أو الشمالية من لبنان، كما استهدفت الجبهة لذاتها من قبل قوات العدو في معركة القاسمية، واستهداف مقراتها في بيروت عام ١٩٨٠، كما كان للجبهة دور أساسي في التصدي للاجتياح الصهيوني لبيروت عام ١٩٨٢ فقد تواجد مقاتلو جبهة التحرير العربية وحزب البعث وبعض الفصائل على المحور الممتد من المتوسط في الغرب إلى منطقة الحدث في الشرق أي على جبهة تزيد عن ٢٠ كيلو متر. ومنعوا تقدم العدو إلى بيروت كما شاركت الجبهة في معركتي قلعة الشقيف ومعركة خلدة أثناء الاجتياح.

كما دافعت جبهة التحرير العربية عن القرار الفلسطيني المستقل في حصار طرابلس عام ١٩٨٣ في مواجهة محاولات فرض الوصاية والتبعية وكان لجبهة التحرير العربية دوراً أساسياً في انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان عام ١٩٨٤ الذي أكد على استقلالية القرار الفلسطيني وهزيمة كافة محاولات فرض الوصاية والتبعية وجعل القضية الفلسطينية ورقة في خدمة مصالح قطرية ضمن خطة هنري كيسنجر لفرض التسوية السياسية في المنطقة ورغم معارضة جبهة التحرير العربية اتفاقات أوسلو التي وصلت إلى طريق مسدود فقد عاد مقاتلوها الأبرار إلى فلسطين ليأخذ الصراع مع العدو الصهيوني شكلاً جديداً من أشكال المواجهة وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى قرار الشهيد الرمز صدام حسين بعد استشارته حول العودة من قبل الرفيق عبد الغني عبد الغفور فك الله أسره كتب بخط يده أن العودة إلى فلسطين واجب وطني وقومي وإنساني. كما كان لجبهة التحرير العربية دور مميز في الانتفاضة الثانية التي انطلقت في العام ٢٠٠٠ بعد تدنيس شارون لساحات المسجد الأقصى، كما أظهرت جبهة التحرير العربية شفافية ومصداقية عالية في توزيع مكرمة الرئيس الشهيد الرمز صدام حسين على أسر الشهداء والجرحى.

واليوم يواجه شعبنا الفلسطيني املاءات ترامب في صفقة القرن، لإنهاء القضية الفلسطينية. وتهديدات مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة داني دانون باستبدال الرئيس أبو مازن وإيجاد بديل له يقبل بمقترحات ترامب لإنهاء قضية فلسطين كما أن عودة نتنياهو لترؤس حكومة وحدة يمينية بين حزب الليكود وازرق ابيض مما سيؤدي إلى تسارع في عملية تطبيق إملاءات ترامب على أرض الواقع في تهويد القدس ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات.

واذا كانت الإجراءات المتخذة لمواجهة كورونا تعيق المقاومة الشعبية حاليا فإننا مطالبون بالاستعداد للمرحلة القادمة بالعمل على:

أولاً: تصعيد المقاومة الشعبية بمختلف اذرعها.

ثانياً: تنفيذ وحدة نضالية في مواجهة برنامج نتنياهو الاستيطاني وما حصل في اجتماع القيادة الفلسطينية

الأخير برئاسة أبو مازن وحضور كافة القوى والفصائل بما فيها الجهاد وحماس مؤشر جيد علما أن حركة حماس لم ترد بعد على عقد اجتماع مماثل في غزة لتوحيد الجهود.

ثالثا: مطالبة الدول العربية تنفيذ قرارات القمم العربية وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي تنقل سفاراتها إلى القدس. ومع الأسف أن بعض الدول العربية عملت على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، ونرى نتنياهو ووزرائه يتجولون في بعض دول الخليج. ان هذا التصرف يشكل طعنة لشعبنا الفلسطيني ولقضية فلسطين القضية المركزية للأمة العربية.

أما على صعيد مواجهة وباء كورونا والذي يهدد البشرية جمعاء فإن تضاؤل إمكانيات السلطة الوطنية في هذا المجال يحتم على الجميع.

أولاً: التقيد بقرارات الحكومة في عدم التجول ووقف التجمعات لمنع تفشي الوباء وهو الإجراء الأمثل. علما أن دولا عديدة أشادت بإجراءات السلطة الاستباقية في عزل مناطق الوباء.

ثانياً: على السلطة تقديم مساعدات مالية وعينية للعائلات الفقيرة وتعزيز التكافل الاجتماعي والتضامن الاسري، علما أن السلطة والفصائل والقوى الوطنية قد قطعت شوطا كبيرا في هذا المجال عن طريق لجان الطوارئ.

ثالثاً: مطالبة دول مجموعة العشرين والمؤسسات الدولية تقديم المساعدة الطبية لشعبنا الذي حرمه الاحتلال الإسرائيلي من تنمية موارده وبناء مؤسسات صحية لمواجهة هذا الظرف الطارئ.

رابعا : عودة عمالنا البواسل من داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ وتنفيذ قرار مقاطعة البضائع الإسرائيلية والضغط من أجل إنهاء اتفاقية باريس الاقتصادية.

خامسا: المطالبة بالإفراج عن الآلاف من أبناء شعبنا الأسرى في السجون الإسرائيلية الذين يعانون من سوء التغذية وظروف السجن القاسية والطلب إلى المؤسسات الدولية والصليب الأحمر الدولي الضغط لإطلاق سراحهم، كما نطالب المؤسسات الدولية العمل على الإفراج عن كافة أسرى الحرية في السجون العراقية.

في ذكرى تأسيس البعث تحية إلى الرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام القائد الأعلى للجهاد والتحرير

تحية إلى الرفيق المناضل علي الريح السنهوري الأمين العام المساعد للحزب

المجد والخلود لشهداء البعث وجبهة التحرير العربية وشهداء المقاومة الفلسطينية وللأمة العربية

وإنها لثورة حتى التحرير

الأمانة العامة
لجبهة التحرير العربية

رسم كاريكتوري ينضح عنصرية

تعليقاً على الرسم الكاريكتوري الذي نشرته جريدة الجمهورية يوم الثلاثاء ١٤ نيسان اصدر مكتب الإعلام القطري في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان الاتي:

في الوقت الذي يعيش فيه اللبنانيون بكل فئاتهم وطيفهم السياسي، تحت وطأة جائحة الكورونا، أقدمت جريدة الجمهورية على الإطلالة على ذكرى ١٣نيسان بنشر رسم كاريكاتوري، يوازي من خلال رمزية الرسم ما بين فيروس الكورونا والكوفية الفلسطينية. ان هذا الرسم بقدر ما يعبر عن مضمون عنصري، فإنه استحضار مقيت لذكرى أليمة، الكل ساهم في تأجيج أوارها، والكل يتحمل المسؤولية في ما آلت إليه من نتائج وما خلفته من ندوب في الجسم اللبناني. وكان الأحرى بالقيمين على هذه المطبوعة ان يقاربوا هذه الذكرى بغير هذا الأسلوب الذي يسيء إلى قضية شعب هو ضحية ما تعرض له ومازال من مؤامرات كانت الحرب التي اندلعت في ١٣ نيسان واحدة من جولاتها.

إننا ونحن ندين نشر هذا الرسم بكل ما ينطوي عليه من دلالات ،فإننا نطالب جريدة جمهورية نشر اعتذارٍ صريح عن هذه الإساءة وان تقلع عن الأساليب التي تعيد تعبئة النفوس على أساس الكراهية وبما يضعها تحت المساءلة القانونية بتحريضها على الفتنة وتخريبها السلم الوطني .

إن أحداث الثالث عشر من نيسان١٩٧٥، صفحة طويت ، وقد دفع الجميع أثماناً، ويكفي الشعب في لبنان معاناته من وباء الكورونا والفساد السلطوي الذي يولد نتائج كارثية لم يشهدها اللبنانيون في كل أيام الحرب التي عاشها لبنان على مدى خمسة عشر عاماً.

مكتب الإعلام القطري في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.
بيروت في ١٤/٤/٢٠٢٠

بيان قيادة قطر فلسطين في العيد (٧٣) لتأسيس البعث

في الذكرى ال٧٣ لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي أصدرت قيادة قطر فلسطين البيان الآتي:

في مثل هذه الأيام لثلاث وسبعين سنة خلت، كانت الأمة العربية على موعد مع ميلاد حزب الثورة العربية، حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي لخص في ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية، أهداف الأمة العربية في توقها نحو التحرر والتقدم والوحدة. واليوم إذ نستحضر هذه المناسبة بكل ما انطوت عليه من دلالات وأبعاد نضالية، فإنما نستحضرها ونحن نعيش مرحلة تنوء فيها الأمة تحت ثقل أعباء التحديات، التي أفرزها معطى الصراع في الأمة وعليها، حيث تتلاقى وتتكامل بالنتائج، مشاريع العدوان المتصاعد من الخارج القومي، مع مصالح قوى الرجعية ونظم الاستبداد والقمع والارتهان في الداخل العربي، للنزول بالواقع العربي دون ما هو قائم من التجزئةٍ الكيانية التي أفرزتها اتفاقية سايكس - بيكو، وصولاً لتقسيم المقسم وتفتيت المفتت، وإسقاط الهويات السياسية على الاثنيات والطوائف والمذاهب والجهويات القبلية التي استنفرت عصبياتها وغرائزيتها، لتلعب دور مخلب القط في تخريب وتدمير البنى المجتمعية العربية، والتي تندرج فيها قوى الترهيب والتكفير الديني التي تم ويتم الاستثمار بها، من قبل أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع، لضرب عوامل المناعة القومية، وإضعاف قدرتها على مواجهة كل من يهدد أمنها القومي من الداخل والمداخل.

إن قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي، والتي ترى في الأمن القومي العربي بأبعاده الوطنية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية، وحدة عضوية، تعتبر أن أي تهديد لأي من المكونات الوطنية العربية ولتماسك نسيجها الاجتماعي، هو تهديد لأمن الأمة برمتها.

إن هذه الحقيقة التي أكد عليها الحزب، قبل نيف وسبعة عقود، إذ يعيد التأكيد والتشديد عليها الآن، فلأن سياقات الأحداث التي شهدها الوطن العربي منذ بدأت تتبلور الهوية القومية للأمة، أثبتت صحة ما ذهب إليه الحزب بتأكيده أن التحرير الوطني إنما يرتبط جدلياً بالتحرر الاجتماعي، وهذا هو السبيل الوحيد لحشد إمكانات الأمة وتوظيفها في سياق مشروع متكامل الأبعاد التحررية لإنهاء الاستلاب القومي والاجتماعي . على هذا الأساس، يكون أي استهداف لأي من المكونات الوطنية العربية، استهدافاً للأمة برمتها، وضمن هذا السياق يندرج استهداف فلسطين كموقع وتاريخ، وتكفي العودة إلى التوصيات والمقررات التي صدرت عن المؤتمر الاستعماري الذي دعا لانعقاده رئيس وزراء بريطانيا كامبل بانرمان عام ١٩٠٧ ليثبت بالدليل القاطع طبيعة التحالف العضوي بين الحركة الصهيونية ومراكز التقرير في النظام الاستعماري والتي يديرها اليوم الموقع الأميركي. كما أنه بالسياق نفسه، جرى استهداف العراق بالعدوان والاحتلال، لأنه شكل في ظل نظامه الوطني سنداً للنضال القومي وحضناً دافئاً لجماهير فلسطين وانتفاضتها التي جددت الشخصية النضالية للثورة، وتقاسم معها حبة الدواء ولقمة الغذاء وهو تحت الحصار، ذلك لقناعة وإيمان بأن الأمة يحكمها مصير واحد، وأن عدوها واحد وإن تعددت أطرافه وعناوينه السياسية. وعندما يقول شهيد الحج الأكبر القائد الرمز صدام حسين، أن فلسطين بحاجة للحضن القومي الدافئ أكثر من حاجتها للإسناد المادي والسياسي وعلى أهمية ذلك، فلأنه كان يدرك أن فلسطين هي قضية قومية، بقدر ما هي قضية وطنية، وتحريرها وتخليصها من براثن الاحتلال الصهيوني ليست مهمة شعب فلسطين وحسب وإنما هي مهمة الأمة كلها وبنفس المستوى لأن فلسطين لم تكن مستهدفة لذاتها .

إن ما كان يؤكد عليه الشهيد القائد صدام حسين في تعامله مع مفردات القضية الفلسطينية كان الترجمة العملية للمبادئ التي ضبطت الإيقاع البعثي في التعامل مع قضية فلسطين فكراً وممارسة. وعندما يقول القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق، أن الوحدة هي طريق فلسطين، وفلسطين هي طريق الوحدة، وبقدر ما يقترب العرب من الوحدة، يقتربون من تحرير فلسطين، وعندما يقول ان فلسطين لن تحررها الحكومات وإنما الكفاح الشعبي المسلح، فإنما ذلك يرسم خارطة الطريق لتحرير فلسطين انطلاقاً من مركزية موقعها في قضايا الأمة العربية، والتي سار دربها المناضلون البعثيون أياً كانت مواقعهم النضالية في مواقع النضال الإيجابي، أو في مواقع النضال الجماهيري بعيداً عن أية نظرة أو مكاسب فئوية.

إن هذه المناقبية النضالية هي التي دفعت الحزب لأن يوجه الرفاق البعثيين من فلسطينيي الهوية الوطنية في الداخل وعالم الشتات للانضواء في صفوف الثورة الفلسطينية التي أطلقت الرصاصة الأولى في ١/١/١٩٦٥، إيذاناً ببدء الكفاح الشعبي المسلح. وعندما أعلن الحزب عن تأسيس جبهة التحرير العربية في التاسع من نيسان عام ١٩٦٩، فليس لإضافة فصيل فلسطيني جديد إلى ساحات النضال وحسب، بل ولدلالة أهم، هو لإعطاء الصراع مع العدو الصهيوني بعده القومي، عبر الصيغ العملية وعلى قاعدة أن تحرير فلسطين هو مشروع قومي بامتياز. وكل

من يدعي ويزعم بأنه يعمل لأجل تحرير فلسطين من خارج سياقات المشروع القومي العربي إنما هو للاستثمار السياسي، واستغلال المكانة التي تتبوأها القضية الفلسطينية في الوجدان القومي العربي، للنفاذ إلى العمق القومي وإعمال معاول التدمير البنيوي والتخريب المجتمعي، والتطييف والمذهبة للحياة السياسية وإحداث تغيير في التركيب السكاني، وخاصة في دول الطوق، وتنفيذ عمليات تهجير جماعي في استحضار لمشهديات الترانسفير الذي تعرضت وما زالت تتعرض له جماهير فلسطين .

إن هذا المخطط الجهنمي الذي بدأت تتوضح خطوطه وترتسم معالمه على الأرض، دخل مرحلة خطيرة على الأمن القومي العربي والأمن الوطني الفلسطيني، بعد احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني، وبما أدى إلى انكشاف الأمة أمام مطامع القوى التي تضمر عداء للعروبة، وهو الذي أفسح المجال للنظام الإيراني أن يمعن في تغوله في العمق العربي، ويعمل تفتيتاً في بناه السياسية والاجتماعية ومنها ساحة فلسطين، التي لم تسلم من تخريبه وتدخله في الشؤون الداخلية ووضع العصي في دواليب الوحدة الوطنية الفلسطينية .

إن قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي، التي تضع المشروع الإيراني التوسعي وذي الطبيعة العنصرية، في مرتبة المشاريع الشديدة الخطورة على الأمن العربي، ترى بأنه بات يشكل مع المشروع التركي، والذي سبق وما زال يعمل للاستثمار السياسي في القضية الفلسطينية ويرفع من وتيرة تدخله العسكري والسياسي في أكثر من ساحة عربية، مشروعان مكملان بنتائج دورهما للمشروع الصهيوني، حيث الثلاثة ينضوون في حلف غير مقدس، لملء الفراغ في الفضاء العربي تمهيداً لإعادة تشكيل نظام إقليمي تكون إسرائيل وإيران وتركيا من مرتكزاته الأساسية تحت مظلة الرعاية الأمريكية، ولهذا بدأت أميركا تمهيد الأرضية لتمرير هذا المشروع، عبر ضرب العراق وتسهيل العبور الإيراني وطرح صفقة القرن والاعتراف بضم الجولان وبالقدس عاصمة لكيان الاغتصاب واستعمال وسائط الترهيب والترغيب والابتزاز لفرض التطبيع على الأمة، والذي ما كان ليصل إلى هذا المستوى لو لم يتول النظام الإيراني تنفيذ ما عجز الكيان الصهيوني عن تحقيقه في تفسيخ عرى النسيج العربي سياسياً ومجتمعياً، وإضعاف مناعته الوطنية والمجتمعية في مواجهة ما يتهدد الأمة من مخاطر ومنها التطبيع مع العدو الصهيوني .

في هذه المناسبة المجيدة، مناسبة الذكرى الثالثة والسبعين لتأسيس، حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب الوحدة والحرية والاشتراكية، حزب فلسطين وثورتها والعراق ومقاومته وانتفاضة شعبه، نستحضر البدايات التي سبقت الإعلان عن انطلاق هذه الحركة التاريخية التي ولدت من رحم الأمة، وشكلت قفزة نوعية في مسيرة النضال الجماهيري، بالارتقاء به إلى الفعل المنظم الذي يسترشد بنظرية ثورية، لم يرد لها القادة المؤسسون، أن تكون صيغاً جامدة ومنغلقة على نفسها، بل أرادوها صيغة مفتوحة على الاغناء من خلال العمل النضالي بكل تعبيراته. من هنا، فإن الحزب بقدر ما ساهم في وضع الدليل النظري للحركة الثورية العربية، فإن مسيرته منذ التأسيس، أغنيت بالعمل النضالي في كل الساحات العربية وخاصة في ساحتي فلسطين والعراق، حيث بنى في الثانية صرحاً وطنياً استفز بإنجازاته العظيمة الأبعدين والأقربين فأتلفوا ضده لإسقاط تجربته، وفي الثانية كانت فلسطين تستبطن وجدان البعثيين وما زالت وستبقى، ولهذا يبدي الحزب الحرص الشديد على أن تبقى ثورة فلسطين على نقائها وتوهجها النضالي، كي تبقى جذوة النضال متقدة ،وحتى يخيب فأل كل الذين يراهنون على الهيمنة على الوطن العربي انطلاقاً من تصفية القضية الفلسطينية .

لهذا، فإن القيادة القطرية للحزب في فلسطين، وفي هذه المناسبة المجيدة العزيزة على قلوب البعثيين كما على جماهير الأمة، إذ تشدد على أهمية إعادة الاهتمام لمركزية شعار الوحدة في خطاب وآليات العمل العربي وخاصة الشعبي منه، وإفراد مساحة في آليات العمل العربي للديموقراطية بتعبيراتها الشعبية والسياسية القائمة على التعددية وتداول السلطة، فلأن ذلك هو السبيل لتوحيد طاقات الأمة وتفجيرها من خلال النضال الجماهيري، وحيث تثبت الوقائع أن الجماهير بما تختزنه من طاقات واستعدادٍ عالٍ للتضحية هي عنصر الترجيح لموازين القوى في الصراع الذي تخوضه الأمة ضد أعدائها وخاصة على ساحة فلسطين.

في هذه المناسبة، التي نستحضر فيها كل المحطات المضيئة في تاريخ الأمة، ونتوقف عند ما شاب المسيرة النضالية من سلبيات، نتوقف عند الإيجابيات، للبناء عليها وطنياً وقومياً، والأمة في قلب العاصفة التي تهب رياحها من أكثر من جهة .

إن مواجهة التحديات التي تواجه الأمة وخاصة في فلسطين، تتطلب العودة إلى الجماهير وتفعيل نضالها وتعزيز صمودها في داخل فلسطين وخارجها، وعلى أرضية موقف وطني مقاوم متوجه نحو التحرير، ومحمي بوحدة وطنية فلسطينية، مشدودة إلى مركزية القضية التي تحميها ليس فقط الأحقية التاريخية في الأرض والحقوق، بل وبنفس المستوى إلى اعتبارها قضية الأمة العربية في توقها نحو التحرر والتقدم والوحدة .

في هذه المناسبة التي نستحضر فيها ذكرى الشهداء الذين رووا أرض فلسطين بدمائهم الطاهرة والزكية، وذكرى الأيام المجيدة ودرتها يوم الأرض، الذي أصبح يوماً

وطنياً فلسطينياً، برزت من خلاله مشهدية أروع ملحمة نضالية في تاريخ شعب فلسطين، الذي اثبت عمق تجذره وتعلقه بأرضه، التي يحاول العدو تهويدها وفرض الصهينة على كل معالم الحياة، فإذ بجماهير فلسطين ترد بمقاومة مدنية، وتطرح مجدداً أمام الرأي العام العالمي عنصرية دولة الكيان الصهيوني، التي بانت على حقيقتها أنها دولة ابارتهايد. وهذا ما يجب أن يبنى عليه ليتكامل نضال ومقاومة جماهير فلسطين في الداخل مع الكفاح الذي تخوضه المقاومة بكل أشكاله الشعبي منه، والمسلح لتحرير الأرض واستعادة الحقوق القومية والوطنية المغتصبة .

نعم للوحدة الوطنية الفلسطينية، ونعم لتوحيد الفعاليات النضالية في عموم أرض فلسطين وعالم الشتات .

لا للتطبيع مع العدو الصهيوني ولتسقط كل الدعوات لفتح الحدود والأجواء أمام العدو الصهيوني .

لا للقواعد الأجنبية على الأرض العربية ولا لأنظمة القمع والاستبداد والتوريث والتأبيد السلطوي.

تحية للرفيق القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق وكل الرفاق الذين ساهموا في إطلاق مسيرة الحزب عشية السابع من نيسان ١٩٤٧.

تحية للشهيد القائد الأمين العام للحزب حبيب فلسطين وجماهيرها شهيد الحج الأكبر الرفيق صدام حسين .

تحية للرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير على رأس مسيرة الحزب والمقاومة لتحرير العراق من الاحتلال ومنظومات الفساد .

تحية للرفيق علي الريح السنهوري الأمين العام المساعد للحزب وللرفاق في القيادة القومية وكل الرفاق المناضلين على مساحة الوطن العربي الكبير .

تحية للحراك الشعبي العربي وللانتفاضات الشعبية في العراق ولبنان والجزائر وثورة السودان المظفرة .

تحية لشهداء فلسطين والعراق وكل شهداء الأمة في ساحات النضال العربي .

الحرية للأسرى والمعتقلين في سجون ومعسكرات الاحتلال الصهيوني وسجناء الرأي في أقبية أنظمة الفساد والاستبداد والقمع في الوطن العربي.

عاش البعث العظيم، عاشت فلسطين حرة عربية، عاشت الأمة العربية .

وعهداً على استمرار النضال حتى تحرير فلسطين وكل أرض عربية محتلة وتحقيق أهداف أمتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

في السابع من نيسان ٢٠٢٠

في البدء كان البعث

بقلم عمر شبلي

إننا نظلم البعث حين نسميه حزباً، لأن كلمة الحزب بمعناها الحقيقي الدال على وجودها مُستحدَثةُ الوجود، ومرحليّة الأداء، وذات تجربة عابرة، وفي مراحل زمنية ذاتُ بداية ونهاية. والبعث في حقيقته هو أمّةٌ بتاريخها وبفكرها وروحها وسلوكها. إنه ليس آنيّا ولا مستحدَثاً، إنه الذات العربية بكل ما فيها من قيَمٍ وعطاءات ونتاج جعل كبار المستشرقين يقولون: "**لو حُذِفَ العرب من التاريخ لتأخرتْ نهضة أوروبا ألف سنة**". إذن كان العرب جسر عطاء فكري وروح للعالم كله، وهذا هو المعنى الحقيقي للبعث. وهنا يتبادر السؤال التالي: ما هي الخصائص الإنسانية العليا التي جعلت العرب يؤمنون بالانبعاث بعد سنين طوالٍ من الركود الفكري والروحي، وهل ما أصاب العرب من هذه القرون الراكدة لو أصاب أمة أخرى، فهل ستبقى حية وذات قدرة على الانبعاث والانقلاب على كل أشكال التخلف؟

ونحن نرى أن **إنسانية العروبة** هي سبب صيانة جوهر تكوينها الفكري والروحي. فالأمم ذات التكوين العنصري المنغلق حَكَم عليها التاريخ بالانقراض، وما ظلّ من بقاياها يؤكد حتمية زوالها كحركة الصهيونية العنصرية المعادية لكل القيم الإنسانية التي يجب أن تصون الأمم من الزوال. والبعث في حقيقته هو انبعاث للقيم العليا التي شكّلتْ إنسانية العروبة، ولأنه انبعاث فهو ليس مستحدَثاً، وإنما هو قيامة وخروج ويقظة من سبات قرون، وانبعاثيته تؤكد مفهومه الانقلابي على كل عصور التخلف والمحاق والانحطاط.

وانقلابية البعث ذات مفهوم تقدمي وتجاوزي، وهي في الوقت ذاته عودة إلى الأصول التكوينية للأمة، أصول إنسانيتها التي تجلّت في رسالتها الخالدة. والعودة لأصالة التكوين في العروبة لا يمسّ حركتها الانقلابية الدائبة في الصعود إلى الأعلى. فانقلابية البعث هي عودة للجوهر التكويني لهذه الأمة ذات الرسالة الخالدة، والعمل على انتمائه للأصلح المرتبط بقوة الجذور، والجذور القوية تتميز بالحركة من عمق التربة إلى الأغصان المثمرة المرتبطة بالجذور التي تشق التراب لتعطي وتتحرك وتعيش في الضوء بفضل عطاء الجذور، والانقلابية ذات اتجاه إلى الأمام باستمرار، وإلا لن تكون انقلابية. والانقلابية في حقيقتها حركة دائبة، لأن سكون الأشياء يقتلها. ويخطئ من يظنّ الانقلابية ذات مفهوم يقوم على استعمال القوة لتغيير الأنظمة والدول. الانقلابية تبدأ في الذات الحاملة روح الجماعة. وهذا ما كان تأسيساً لفكرة الوحدة التي تعتبر الكون الأعلى للحالة البعثية.

فالوحدة ليست شعاراً سياسياً في حياة العرب، وإنما هي الوجود الحقيقي للأمة، وهي المضمون التكويني لشخصية الأمة التي ترى أن وحدة أفكارها ومشاعرها هي مقدمة حتمية لوحدتها في المجالات الأخرى، وأرقى وحدة في حياة الشعوب تكون انعكاساً لوحدة الفكر والروح والتاريخ والنضال. وهذه الوحدة الفكرية والروحية هي المقدمة لصيانة الوحدة التي هي في حقيقتها إنجاز الوحدة ذات الأطُر المادية والروحية في آن. الوحدة في فكر البعث هي طوعية تقوم على الانتصار لشخصية الأمة، وقد يختلف الحكام، ولكن الشعب العربي في أقطاره كافة يظل موحداً ومدافعاً عن تراث الأمة وفكرها، وفلسطين أوضح الأدلة على وحدة الشعب العربي، شاء الحكام أو رفضوا. فالوحدة ليست شعاراً وإنما هي فطرة تكوينية في الذات العربية المنتمية لتاريخها وفكرها وروحها وتجربتها النضالية.

والرسالة الخالدة هي في جوهرها خلود قيم الحقُ والعدل والمساواة. وليست الرسالة الخالدة نائية أبداً عن تجربة الأمة وروحها التي جمعت العقل والروح في تمازج لا انفصام لعراه أبداً، وكان السلوك الحضاري لتجربتنا التاريخية من أوضح الأدلة على أن الرسالة الخالدة ليست شعاراً طوباوياً، وإنما هي حياة يمثلها الشعب العربي في أقطاره كافة ولو كره الحكام.

سلام على البعث في ذكراه التي لا يمكن تحديدها بيوم. سلام على شهداء هذه الأمة ومناضليها، وكل من عمل من أجل نصرة قضاياها.

٧ نيسان علامة تحوّل في الزمنية الاستراتيجية للأمة العربية ...

محمد مراد

في الذكرى الميلادية الثالثة والسبعين لإعلان ولادة حزب الأمة العربية – حزب البعث العربي الاشتراكي، يتوقّف الباحث مليا أمام هذه اللحظة السابقة في تاريخ التوأمة بين الحزب والأمة، أبعادها، دلالاتها، خصوصياتها...

الباحث عن استجلاء مكامن الدوافع الفكرية العميقة لمفكري البعث – الرواد الأوائل، يتلمس غوص هؤلاء في الحفر والمتابعة لمسار الأمة العربية عبر مسارات استكمال مكوّناتها التاريخية، واستلهام خصوصيتها كمجال جيوسياسي استراتيجي لجغرافيتها في الخارطة العالمية من ناحية، ومن عظيم استعدادها للفعل الإنساني وحملها لرسالة حضارية قيمية إنسانية لعالم الأرض من ناحية أخرى .

عرفت هذه الأمة مسارات متعدّدة من حيث تشكّلها التاريخي كجماعة بشرية مقيمة في جغرافية طبيعية عربية ممتدة بين جسور تواصل الأمة الأربعة مع العالم من الخليج العربي في الوسط الآسيوي شرقا إلى المحيط الأطلسي عند رأس أفريقيا العربية غرباً، ومن ساحل الحضارات المتوسطية على المتوسط شمالا إلى البحر الأحمر امتدادا إلى المحيط الهندي جنوباً. هذه الجغرافية الطبيعية العربية، شكّلت من المنظور الجيوسياسي " قلب العالم "، بحيث انّ مقياس القوّة والعظمة لأية جماعة بشرية، حضارة أم دولة ، كان بمقدار ما تتمتع به هذه الجماعة، الحضارة أو الدولة، من حضور في الجغرافية المشار اليها. هذه الخصوصية الجيوسياسية للأمة العربية جعلتها، على مدى الحقبات والمراحل التاريخية، عرضة للغزوات الخارجية القريبة والبعيدة، من الفارسية إلى اليونانية، إلى الرومانية فالصليبية، وصولاً إلى المملوكية والعثمانية والاستعمارات الرأسمالية الأوروبية والأمريكية الحديثة والمعاصرة .

إلى جانب موقع الأمة في قلب العالم، اكتسبت خصوصية حضارية ليس لذاتها، وإنما لإغناء العالم، كل العالم، فكانت رسالتها دائما الفيض على العالم بقيم الحضارة الإنسانية والتفاعل الإيجابي بين البشر على قواعد التسامح والتكافل البشري، والنظر إلى الإنسان بوصفه مخزونا روحيا بقيم السماء، من هنا، برعت الأمة في إنتاج سلسلة من التراكمات الحضارية التي كانت في عمقها تتوخى الإنسان هدفا قيميا لها . فالبابلية قدّمت نموذجها التشريعي (قانون حمورابي ٢٨٦ مادة) في قانون شامل طال نظم الحكم ووظائف الدولة والعدالة الاجتماعية والبناء الأخلاقي العام، والفرعونية برعت في الجمع بين المعطيات الحضارية المادية والدينية، والفينيقية صدّرت للعالم الأبجدية والقلم، واستمرت موجات الرسالة العربية تنضح بالمبادئ القيمية من المسيحية بنسختها العربية الأصيلة، إلى الإسلامية بخصوصيتها العربية الخالصة. واذا كانت المسيحية قد عبرت إلى أوروبا وباقي العالم، واستمرت ظاهرة وافدة إلى الخارج، فانّ الإسلام نشأ واستمر خصوصية عربية منطلقاً ومحاكاة واستجابة لحاجات الأمة العربية في تحررها من الدخيل الخارجي، وفي توحدها الاجتماعي والسياسي، في بناء الدولة وفي التشريعات الناظمة لسلوك الهيئة الحاكمة والإنسان الفرد والمجتمع .

هذه الخصوصية التي شكّلت مرتكزات الرسالة العربية كانت توحي بأنّ الأمة العربية هي أمة قائدة للعالم، لا بل هي الأمة-القطب القادرة على متابعة العالم وإنتاج حضارة إنسانية متجددة .

فإذا كانت الأرض العربية قد تصدّرت "قلب الموجة" لنشر رسالة الأمة إلى العالم، وإذا كان الإسلام كفعل تاريخي اجتماعي وسياسي قد أحدث انقلاباً نوعياً في الهياكل الاجتماعية والسلنظام اجتماعي

مع ثلاثينيات القرن الاستعماري التاسع عشر سقطت الجزائر في قبضة الاستعمار الفرنسي (١٨٣٠)، ليعقبها احتلالات استعمارية متواصلة لمصر (١٨٨١)، وتونس (١٨٨٢)، وليبيا (١٩١٢)، ولسائر إمارات الخليج العربي، لتأتي نتائج الحرب العالمية الأولى باحتلال القدس (١٩١٧)، والعراق (١٩١٧) ،ومن ثمّ سوريا ولبنان وشرق الأردن (١٩٢٠)، وصولا إلى اغتصاب فلسطين وقيام كيان استيطاني إحلالي على أرضها عام ١٩٤٨، ليس لمجرد تحقيق حلم توراتي في الاغتصاب وحسب، وإنما، وهذا هو الأبعد، من اجل قطع جسور التواصل في جغرافية الوحدة العربية بين شطري الأمة في المشرق والمغرب .

في ظل هذه التحديات الضاغطة على مستقبل الأمة العربية كوجود حضاري تاريخي، وهي تحدّيات هادفة إلى إلغاء رسالتها الإنسانية، ومنعها من ممارسة دورها الحضاري الإنساني على مستوى أمم وشعوب العالم، في ظل ذلك، راح مفكّرون روّاد من أبناء الأمة، راحوا يغوصون في عمق تاريخها، يتابعون بانتباه حركة تحولاتها في مسارات زمنية متتالية، إلى أن خرجوا باستنتاجات يقينية، وأعلنوا عن تصميم مقرون بالوفاء على إعادة التجديد لهذه الأمة ولرسالتها الخالدة . هنا كانت اللحظة التاريخية الحاسمة لولادة حزب الأمة – حزب البعث – في السابع من نيسان ١٩٤٧ ، ليكون بمثابة استجابة فكرية سياسية تنظيمية، وليقدّم نظرية عقيدية مستوحاة من واقع الأمة، عقيدة تربط جدليا وبقوّة بين زوايا المثلث البعثي الوحدة والحرية والاشتراكية، على اعتبار الزوايا – المرتكزات، وبعد استلهام الحراك التاريخي للأمة العربية، أنّها خشبة خلاصها من التخلف والاستعمار، وإعادتها من جديد لممارسة دورها الرسالي الإنساني، مقدّمة للعالم العروبة هوية حضارية أبدية لا تعرف الموت والفناء .

تحية إلى المفكرين الرواد الأوائل ميشال عفلق ورفاقه، الذين أطلقوا حركة البعث العربي في ٧ نيسان ١٩٤٧ ، وتحية إلى القادة الذين واكبوا مسيرة النضال في سبيل أهدافه العليا، والى الشهداء الخالدين بخلود الرسالة العربية، والى كل البعثيين المنتشرين في ساحات النضال الوطني والقومي، لهم جميعا تحية البعث والصمود، تحية العروبة وخلود الرسالة المجيدة التي ستبقى عصية على الموت والفناء .

ليس بغير سواعد الشباب وحكمة الشيوخ ترتقي الأمم

فؤاد الحاج

غداً تطل علينا ذكرى عزيزة على كل قومي عربي من المحيط إلى الخليج، ذكرى عاشت ولم تزل في الوجدان، عانى المؤمنون بتحقيق أهدافها وتكريس مبادئها في النفوس، من الظلم والسجون والقتل والاغتيالات والتشريد والتهجير طيلة أكثر من سبعين عاماً. شهدنا خلالها انتصارات وتكريساً للفكر القومي العربي لدى كل المؤمنين بتلك الفكرة العقيدة، على أنظمة الاستبداد والفساد، بالرغم من انتكاسات مرت بها الأمة العربية مروراً بفلسطين واحتلالها من قبل الكيان الصهيوني الغاصب والمدعوم من قوى الشر ومحافلها العالمية، ومن ثم احتلاله لأجزاء كبيرة من الأرض العربية في سوريا ومصر والأردن ولبنان، وصولاً إلى غزو العراق واحتلاله في نيسان/أبريل ٢٠٠٣ بدعم من أنظمة التسلط ودمى الاستعمار ومحافل الشر الدولية والإقليمية، ما أدى إلى انكسارات وتهشيم في صفوف أبناء الأمة وتكريس الانقسامات والانكفاء ليس إلى القطرية فحسب بعد مؤتمر الشؤم كامب دايفيد (١٩٧٨) الذي سلخ مصر من حاضنتها العربية، بل إلى التجزئة وتقسيم الأقطار العربية وإقامة كيانات عنصرية وطائفية مذهبية، كما حصل ويحصل في العراق وفي سوريا واليمن والسودان ولبنان، حيث تمكن أعداء الأمة والإنسانية من تحقيق أغراضهم الخبيثة بسبب غياب المشروع النهضوي القومي العربي الاستراتيجي القادر على ضمان تحقيق مصالح الأمة، "بسبب الخلافات التي استفحلت بين الفصائل والحركات القومية فجعلتها تحارب بعضها بعضاً، بدلاً من أن تتوحد في مواجهة الأعداء والفئات المستغِلّة المتعاونة معهم، والأشخاص الذين يرتضون القيام بأدوار الغدر والتخريب والخيانة." كما قال المرحوم الأستاذ ميشيل عفلق في كلمة له في السابع من نيسان عام ١٩٨٦، بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

في هذه الذكرى الخالدة التي أعلنها مؤتمر تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان/أبريل ١٩٤٧، التي سطعت منها شمس العروبة والوحدة العربية تحت شعار "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"، وانسلت إشعاعاتها من مشرق إلى مغرب الوطن العربي الكبير ومن أعالي جباله الشمالية إلى الصحراء العربية الكبرى في جنوبه، لتنير طريق الأمة بعد اندحار المستعمرين، طريق الأمل الذي كنا نحلم بتحقيقه وإعادة لواء اسكندرون السليب إلى ربوع ذلك الوطن الكبير.

في هذه الأعاصير العاتية التي تتعرض لها الأمة العربية ما أحوجنا إلى حركة إنقاذية تعمل على تشكيل حركة قومية ووطنية عربية، تستحضر تلك الأهداف السامية التي انبثقت منها روح العروبة ورسالتها الإنسانية، ووضعت أسسها، وصاغت أهدافها، فكانت عناوين للمفكرين الذين صاغوا ودبجوا مئات الكتب والأطروحات الأكاديمية التي حاكت الواقع ومنطلقات العمل المنظم من أجل غد أفضل في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية ووحدة الأمة وحرية الفرد والمجتمع. إننا بحاجة اليوم إلى حركة قومية عربية تلبي حاجات المرحلة ترتقي إلى مستوى التعبير الصادق عن حاجات الأمة، لتشكل علامة فارقة وقانوناً عاماً للمستقبل، فالحركة التاريخية لا تولد تلقائياً بل من معاناة فكرية قبل أن تتشكل تنظيمياً. هذا هو الفكر القومي الذي يجب أن نعمل على أن يكون ويستمر بصيغته التي ولدنا ونشأنا عليها في جو الحب للعروبة والقومية العربية وللإيمان بمستقبل أمتنا وقيمها الحضارية. لأن أعداء الأمة والإنسانية يعملون على تيئيس شباب الأمة من قوميتهم وتقديم بديل عنها مغلف بغلاف الدين، كي يحققوا الوصاية والهيمنة على الأمة وثروات الأرض العربية.

لذلك أدعو الخيرين والشرفاء من المفكرين والأكاديميين القوميين وكل المناضلين العرب إلى الارتقاء إلى مستوى المسؤولية في مرحلة خطيرة تمر بها الأمة والإنسانية بشكل عام من أجل خلق حالة انبعاثية تعيد للإنسان الأمل بغد مشرق، من خلال بناء الإنسان العربي الجديد، ليعبّروا عن ضمير هذه الأمة وتاريخها وضرورات حاضرها ومستقبلها، فهؤلاء المفكرين والمناضلين القوميين هم الذين تقع عليهم مسؤولية وإعادة بناء الأمة العربية من جديد، فعندما يتحد الفكر التاريخي والأصالة "يتحد الزمن بالعمل والدليل النظري بالممارسة النضالية، وتلتقي حدود الإنتاج بالإبداع، والحرية بالضرورة، ويتكامل عالم القوة وعالم القيم، وتتواصل أبعاد الزمن التاريخي والحضاري، ويستكمل الوجود الإنساني شروط تجدده وانسجامه مع حركة التاريخ". كما يقول المرحوم الدكتور الياس فرح، لأن النهوض الكبير المستلهم من القيم الروحية الخالدة للأمة العربية ومن أصالة التاريخ لا بد أن يرتقي بالأمة ويعيد لها مكانتها بين الأمم.

وليس بغير سواعد الشباب وحكمة الشيوخ ترتقي الأمم، وما أحوجنا إلى دماء الشباب وخبرة الشيوخ كي تنهض الأمة من جديد.

٣/٤/٢٠٢٠

لا بد من ثورة تقدّمية

سعد كموني

ليس من الضروريّ أن يكون الإنسان فاشلاً في الحفاظ على حضارته، عندما يفشل أو يرتبك في مواجهة جائحةٍ فايروسية؛ فمنجزات الإنسان باتت عظيمةً وعظيمة جداً في مجال سيادة العقل على الظواهر الطبيعيّة، ولكن الحضارةَ ستبقى مع هذه السيادة يعتورها النقصان، مما يودي بها وبمنجزاتها عاجلاً أم آجلاً، ذلك أنّ التقدّم الحضاريّ يقوم بالهيمنة المعرفية على الطبيعة، إضافة إلى الهيمنة على مجمل النوازع النفسية، ولا يمكن أن يحصل التقدّم الحضاريّ ما لم يكن التعاضدُ بين طرفي هذه الثنائيّة.

إذا كانت الهيمنة على الظواهر الطبيعيّةِ مبررةً بالحاجةِ الإنسانية التي تقتضيها العلاقة بين الاجتماع البشريّ والطبيعة في كنف الزمان، فإنّ الهيمنةَ على النوازع النفسيّة أيضاً يجب أن تكون مبررة بالحرص على سلامة الاجتماع البشريّ في علاقته مع الطبيعة. وهنا تنشأ الاجتهادات والرؤى المختلفة التي تقدِّر حجم التدخل في الحياة الفرديّة أو الجمعيّة، بموجب القوانين الوضعيّة أو المرجعيّات الإيمانية الروحية، في تحديد طبيعة الهيمنة على هذه النوازع والحدّ من أخطارها المتوقّعة على الأفراد ومجتمعاتهم. وهنا أيضاً تتأسس الاختلافات التي تتطور إلى خلافات حول الخصوصيّة والعمومية. إذْ لا يوجد ما هو خاص لا علاقة له بما هو عام، ولكن بعض الخصوصيات قد يكون خطرها محدوداً أو غير بادٍ فلا يحق لأحد أن يتدخّلَ بها، سوى القانون الذي يحميها ويحمي الأفراد وجماعاتهم من إمكان تماديها. أمّا النوازع التي تهدّدُ الاجتماع البشريّ واستقراره فهي التي ينبغي أن تعقدَ لأجلها الاتفاقيات، وتحدَّد كل العلاقات الإنسانية بما لا يتناقض معها.

صحيحٌ أنّ الحاجات تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن ثقافةٍ إلى أخرى، إلا أنّ الصحيح أيضاً أن استمرار السلامة الإنسانية على ظهر الكوكب، يقتضي ترشيداً للحاجات، وتشكيل قناعات مشتركة بأنّ الطبيعة للجميع، وظواهرها تعني الجميع، ومعرفتها ينبغي أن تكون متاحةً للجميع، وأن يكون السعي دؤوباً ليكون الجميع خاضعاً بشكل أو بآخر لما تقتضيه المعرفة. وتسيّدُ العقل ممكنٌ بمقدار ما يبدع في هذا المجال أو ذاك، لا بمقدار ما يستهلك من آثار الإبداعات.

إذا كان التصدّي لبعض الظواهر الطبيعية يقتضي أن يبنى على ما يعلم؛ فلا يجوز أن تُحتكر المعلومة ارتهاناً لنوازع الأرباح، أو لأيّ سبب آخر. فالمعلومةُ للجميع، طالما أن الظاهرةَ تتحدّى الجميع. وهنا تجدرُ الإشارة إلى أن تسيّدَ العقل على الظواهر قد لا يكون سوى وهمٍ على الأقلّ ببعض جزئياته، إماّ لأنّ العقل بات مطمئناً لآلياته العريقة، وإما لأنّ الظواهر قد أدمنت هذه الآليات فبات أداؤها متطوراً ومختلفا، وفي نظر العقلاء كما لو أنها لم تتغير. الأمر الذي يستدعي إعادةَ النشاط وبعث العقل من جديد بغية تمكينه من السيادة مرّةً أخرى، وشماتةُ المعترضين على المؤمنين بالعقل تاريخياً، لا تجدي وليس لها أيّ معنىً؛ فهم بالنهاية سيعالجون مرضاهم بما يمليه الطبيب.

طبعاً أنا لا أعترض على الجانب الروحيّ الذي يشكلُ مرجعيةً ثقافيةً يحدّ بها الإنسان من إلحاح نوازع النفس؛ بل أراها ضرورةً لا بدّ منها في كبح الغرور والاعتداد، كي يتسنّى للإنسان أن يموضع نفسه بإزاء الطبيعة وظواهرها، الموضع الواجب ، بل ينبغي أن يكون هذا الجانب هو الضامن بمثابة النفس اللوامة، أو الضمير الحيّ، أمام الكشوف العلمية وما تتيحه من إمكانات القهر والاستعباد والإذلال.

كما أني لا أعترض على أعمال العقل الذي يشكّلُ مرجعيّة علميّة يحدّ بها الإنسان من إلحاح الظواهر الطبيعيّة على حياته؛ بل أراها ضرورةً لا بدّ منها في تعزيز الرهان على إنسانية الإنسان، ومسؤولياته تجاه حياته والكون، بل هو ضرورة ليمضي الإنسان في هذا الكوكب على هدىً من أمره وسلطانٍ مبين.

إذن، لا بدّ من ثورةٍ تقدّميّة في ترشيد المسار الحضاري، موقفٍ جذريّ شمولي علمي، يجعل الإنسان سيّداً على الطبيعة، وعلى نوازع النفس البشريّة، وهذا يقتضي أخلاق الاجتهاد والبحث العلمي، كما يقتضي سيادة القانون فوق المصالح الآنيّة لأي متنفذٍ معنويّ أو شخصيّ، فالإنسان فوق كل قيمة، وما من ضامن لهذا سوى عقلنة القوانين الوضعية وغير الوضعية، وسيادتها في كل المجالات والأمداء.

* * * * *

محاولة اغتيال عضوين في لجنة التمكين في غرب كردفان
تصريح باسم الناطق الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي الأصل

تعرض الأستاذان حسين بكار (أمين سر تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي/ ولاية غرب كردفان) والأستاذ محمد إبراهيم إسماعيل المحامي عضوي لجنة إزالة التمكين بولاية غرب كردفان لمحاولة اغتيال آثمة أمس الأربعاء ٨ إبريل الساعة ٩ مساءً بعد إطلاق نار كثيف على السيارة التي كانت تقلهما من قبل مجموعة من كتائب الأمن الشعبي التي كانت تكمن لهما في مدخل مدينة المجلد في طريق عودتهما من اجتماعات لجنة إزالة التمكين بمدينة بابنوسة، حفظتهما عناية الله ولم يصب أي منهما حيث تهشم زجاج السيارة التي كانت تقلهما.

كتائب الظل بقيادة قيادات الأمن الشعبي وحزب النظام السابق المعروفة في المنطقة، والتي ما تزال تتجول بعربات (الدستوريين) جعلت الولاية مسرحا لنشاطها الإجرامي منذ شهور تمارس انتهاكات فظة تهدد الأمن والسلم الاجتماعي بقطع الطرق وترويع المواطنين وإثارة الفوضى في مدن الولاية.

قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي اذ تدين هذه الجريمة التي تعد جريمة اغتيال سياسي لتصفية الخصوم من الرموز الوطنيين من قيادات الولاية وهي إذ تكشف نوايا ونهج وسلوك ومخططات قوى الردة والثورة المضادة تجاه الانتفاضة وقياداتها ورموزها فهي تفضح مدى ذعرها من سياسات وتوجهات قوى الحرية والتغيير في تفكيك وتصفية شبكات الفساد المالي والإداري والمصالح الضيقة التي تأسست على نهب موارد ومقدرات البلاد.

قيادة قطر السودان إذ تحمل الأجهزة الأمنية المسؤولية الكاملة عن هذه الجريمة وما يترتب عليها من تداعيات أمنية واجتماعية وسياسية تطالبها باتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بالقبض على الجناة وتقديمهم للعدالة وتؤكد موقفها بضرورة اعتماد ما يلزم من توجهات وتدابير حازمة في مواجهة كتائب الظل وبقايا النظام الساقط وإنهاء استباحتها للأمن والسلام الاجتماعي بالولاية. كما تجدد دعوتها باستكمال مؤسسات الفترة الانتقالية بتعين الولاة وتشكيل المؤسسة التشريعية، ومفوضية الخدمة المدنية والإصلاح الإداري والمجالس الاستشارية للوزارات.

مهندس عادل خلف الله
الناطق باسم حزب البعث العربي الاشتراكي
٩ابريل ٢٠٢٠م
#القومة_للسودان
تحديات الفترة الانتقالية
#الالتزام بالوثيقة الدستورية
#الوقاية من كورونا

حزب البعث العربي الاشتراكي
أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة
قيادة قطر السودان
وحدة ❖ حرية ❖ اشتراكية

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)
أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة
قيادة قطر السودان

٧٣عاما من التجدد والارتقاء بالنضال إلى آفاق الثورة الشاملة

يحتفي البعثيون وأصدقاؤهم وحلفاؤهم بالذكرى الثالثة والسبعون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من أبريل هذا العام وقد تأكد الآن، أكثر من أي وقت مضى، صحة فكر البعث وسلامة مبادئه وأهدافه ومبدئيته ومصداقيته في النضال والتي عززت صموده واستمرارية انتصاره في معركته ضد الاجتثاث الوجودي متعدد الأطراف والوسائل والأدوات والساحات. وتتجدد ولادته يوما بعد آخر في خضم النضال وهو أعمق إيمانا بالجماهير الكادحة وإرادتها الحرة في النضال وفي صناعة التغيير، وأكثر وعيا بالمخاطر والتحديات المصيرية التي تواجه شعبنا وامتنا والإنسانية، واصلب إرادة واقتدارا في مقاومة مخططات أعداء الأمة والوجود الإنساني والأكثر قدرة في الارتقاء لمستوى الثورة التاريخية على طريق التحرر والتقدم.

يا جماهير شعبنا وامتنا المناضلة:

يحتفي البعثيون بهذه المناسبة العزيزة على كل الأحرار في الوطن العربي وعلى نطاق العالم، وهم في طليعة معركة الجماهير الكادحة في انتفاضاتها المستمرة والمتصاعدة والتي تعددت ميادينها في الساحات العربية في الجزائر والعراق ولبنان وفلسطين وغيرها من الساحات المتحفزة، والتي عزز تقدمها ثقة الأمة بذاتها وهويتها وصحة رهانها على قوة إرادة الجماهير في معركة الأمة المفتوحة في مواجهة المشروع الإمبريالي الصهيوني الصفوي الفارسي المعادي لإرادة وتطلعات شعبنا العربي، وتكريس واقع الاستبداد والفساد والتبعية والتخلف والتجزئة.

يأتي احتفاء البعثيين في السودان بهذه المناسبة، هذا العام، وهو يزهو بروح انتصار انتفاضة ديسمبر الثورية المجيدة، التي أسقطت النظام الدكتاتوري مسلحين بالإيمان بالشعب وإرادته المنتصرة معاهدين الجماهير، عاقدين العزم على مواصلة واجبهم الوطني

والارتقاء بدورهم الطليعي وفاء لدماء الشهداء من اجل استكمال أهداف الانتفاضة الثورية على طريق تحقيق مهام الانتقال ببناء السلام وترسيخ الدولة المدنية الديمقراطية وقطع الطريق على مخططات قوى الردة والثورة المضادة.

- عاش البعث على طريق تحقيق أهداف الثورة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.
- عاشت فلسطين عربية حرة من البحر إلى النهر.
- التحية والإجلال لشهداء الانتفاضة في العراق وفلسطين ولبنان ومن نصر إلى نصر.
- تحية نضالية للأمين العام، الرفيق عزت إبراهيم والقيادة القومية .
- المجد والخلود لشهداء البعث والنضال الوطني والقومي .
- النصر حليف شعبنا.

قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي.
٧أبريل) ٢٠٢٠

الفاو: مدينة الفداء وبوابة النصر العظيم

أيام مشرقة في التاريخ العربي المعاصر

عماد عبد الكريم

في هذه الأيام المشرقة حيث ينتفض شباب الأمة في العراق وقبل ذلك في السودان والجزائر حاملين دمهم على أكفهم لتحرير الأرض والإنسان مدافعين عن حرية الأمة واستقلالها، ومن اجل إبقاء راية العروبة حية خفاقة نستذكر اليوم أياماً مشرقة في تاريخنا العربي المعاصر تحققت فيها انتصارات مجيدة تتزود من عبقها الأجيال الصاعدة العزيمة والثقة لمواصلة كفاحها الضروس دفاعاً عن عروبة الأمة وحقها في الحياة الحرة الكريمة .

فعلى الرغم من أن هناك أحداثاً وملاحم جرت في بقعة معينة من الوطن العربي، لكن امتد إشعاعها ليضيء لنا على امتداد الوطن الكبير، إما لأنها كانت دفاعاً عن وجود ومصالح ومستقبل الأمة وبجهد مشترك، أو انها أدت في نتائجها وانعكاساتها إلى حماية المصلحة القومية وتعميق التلاحم العربي فصارت معالم وأياماً مشرقة في تاريخنا العربي نستلهم منها القيم والدروس ونتزود من تفصيلات مجرياتها بشحنات من العزم لتجدد فينا روح الوفاء والإقدام والتضحيات في معاركنا الراهنة في مواجهتنا لأعداء الأمة من قوى الشر والعدوان حماية لمصالح الأمة وخياراتها ودورها الرسالي الإنساني.

برنامج أيام مشرقة في التاريخ العربي المعاصر يسلط الضوء على هذه الأحداث ويتناول بعدها القومي وتأثيراتها ودورها في التلاحم النضالي بين أبناء العروبة. من هذه الأيام الخالدة في تاريخنا العربي المعاصر:

تحرير الفاو ... ملحمة خلدها التاريخ

بعد استلام الخميني للسلطة في شباط/ فبراير من عام ١٩٧٩ ونجاحه في تصفية الأجنحة المعارضة له من قيادات الثورة الإيرانية، راح يبث سموم أيديولوجيته الطائفية بهدف تمزيق نسيج الأمة العربية الواحدة والحصول على موطئ قدم في ربوع الوطن العربي كله لزرع الفتن والفرقة، من خلال اللعب على الوتر الحساس مدعياً ان نظامه جاء من اجل تحرير فلسطين وذلك لإضفاء الشرعية على المشروع الاستعماري التوسعي الفارسي الذي يقوده. وقد كشفت الأيام والوقائع ان هذا النظام ما جاء الا لتفتيت الأمة وتمزيقها بدءا من العراق.

وهكذا وبعد مرور سنة واحدة فقط على استلام السلطة بدأ النظام الإيراني بمناوشات على الحدود عبر قصف مخافر وقرى عراقية، وفي الرابع من أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠ كثف من عملياته العسكرية. وقد حاولت الحكومة العراقية إيقاف تلك المناوشات عبر رسائل ووسائل دبلوماسية، إلا ان النظام الإيراني المعتدي رفض جميع المحاولات.

وبناء عليه قرر العراق الرد على الاعتداءات الإيرانية في ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠، وبسبب تعنت النظام الإيراني ورفضه لكافة مساعي السلام فقد استمرت الحرب ثمان سنوات وشهدت معارك شرسة على طول الحدود بين البلدين والممتدة لمسافة تزيد على ١٢٠٠ كيلومتر.

لم يتمكن الإيرانيون من الحصول على موطئ قدم في الأراضي العراقية الا مرة واحدة كانت في فبراير ١٩٨٦ حيث تمكنوا من شن هجوم مفاجئ على شبه جزيرة الفاو الممتدة على طول شط العرب الذي يفصل بين البلدين. واستهدفت إيران من عملية احتلال الفاو ان تكون قاعدة لانطلاق عملياتها التوسعية باتجاه ميناء البكر العميق)ميناء النفط(الكائن داخل مياه الخليج العربي، ومدينة أم قصر المطلة على خور الزبير ومنه إلى الكويت والسعودية، وبالتأكيد فان هدفهم الاستراتيجي الأول كان مدينة البصرة ثغر العراق الباسم. وبما ان الهجوم الإيراني كان مفاجئاً على شبه جزيرة الفاو، فقد انسحبت القوات العراقية إلى الخلف مما شجع الإيرانيين على التقدم نحو البصرة. ثم عززت القوات الإيرانية هجومها انطلاقاً من الفاو باتجاه الشمال، وحشدت أيضا قطعات لشن هجوم من شرق البصرة ضد قطعات الفيلق السابع بقيادة اللواء الركن ماهر عبد الرشيد. وقد أبدت كافة القطعات العراقية شجاعة فائقة وقاتلت قتالاً مريراً ضد القطعات الإيرانية، وحالت دون تقدمها نحو البصرة ومنعتها من تحقيق أهدافها.

أدركت القيادة العسكرية العراقية ان طرد العدو لا يتم بوقت قصير وانه ينبغي التريث وتوفير الاستعدادات الاستراتيجية وتهيئة الظروف الملائمة والقطعات اللازمة للتحرير وتدريبها وتسليحها وتنظيمها لمنع وقوع ضحايا كثيرة دون تحقيق الهدف.

أحكمت إيران قبضتها على شبه جزيرة الفاو التي بقيت تحت سيطرتها لمدة سنتين تمكنت خلالها من تحصين مواقعها بالخنادق وحقول الألغام والقنوات المائية لمنع تقدم القطعات المدرعة العراقية. استهدف الإيرانيون من احتلالهم للفاو قطع الاتصال بين العراق وأقطار الخليج العربي، ومنعه من تصدير نفطه وحرمانه من أي إمكانيات للاستمرار بالحرب. إلا ان العراق عمل على مد أنابيب نفط عبر المملكة العربية السعودية وبالتالي تجاوز تأثير الحصار الذي فرضته إيران على تصدير النفط من الميناء العميق والموانئ الأخرى.

بعد دراسة القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية كل الخيارات المتاحة قررت الاستمرار بالقصف المدفعي وعمليات الاستطلاع والتصوير الجوي على المنطقة كلها منذ بداية الاحتلال حتى التحرير، وتمكنت الاستخبارات

الجوية من معرفة أدق التفاصيل عن توزيع القطعات الإيرانية والعقد الدفاعية والأسلحة الساندة.

وقد أوكلت مهمة تحرير الفاو إلى كل من القيادات التالية وحسب الرتب في حينها:

أولا: قيادة قوات الحرس الجمهوري بقيادة الشهيد اللواء الركن أياد فتيح الراوي، وتألفت الفرق من:

- قوات المدينة المنورة - بقيادة العميد الركن أحمد حماش
- قوات بغداد - بقيادة العميد الركن عبد الواحد شنان آل رباط
- قوات حمورابي - بقيادة العميد الركن إبراهيم عبد الستار
- قوات نبوخذ نصر – بقيادة العميد الركن أزهر عبد الله

ثانياً: الفيلق السابع - بقيادة اللواء الركن ماهر عبد الرشيد

ثالثاً: الفيلق الثالث - كان دوره هو صد أي هجوم في حالة حصوله من الجهة الشرقية لشط العرب في منطقة البصرة.

وبالإضافة إلى استعدادات الجيش فقد قامت هيئة التصنيع العسكري بتصنيع معدات حربية وتحوير طائرات وغيرها التي كان لها الأثر الكبير في المعارك لاحقاً.

وقد شكلت القيادة العامة للقوات المسلحة فريق عمل خاص برئاسة الفريق أول الركن عبد الجبار شنشل لمتابعة الاستعدادات والتحضيرات اللازمة لتحرير الفاو وضم رئيس أركان الجيش الفريق أول الركن نزار الخزرجي وعدد محدود من ضباط الركن الأكفاء. ولقد ساهم أعضاء الفريق مساهمة فاعلة في التخطيط للمعركة، وكان لهم دور كبير في تحرير الفاو والتي أدت لاحقاً إلى استكمال معارك التحرير الكبرى وإنهاء الحرب مع إيران.

وقد أنيطت مهمة التصدي للزوارق والسفن الحربية المعادية إلى قيادة القوة البحرية.

لقد كانت مسؤولية تحرير الجزء الغربي من شبه جزيرة الفاو على قيادة قوات المدينة المنورة في الحرس الجمهوري، أما مسؤولية قيادة قوات بغداد فكانت من الطريق الاستراتيجي الذي يحد قاطع الفيلق السابع إلى الحدود الفاصلة مع قيادة قوات المدينة المنورة، وبالعمق إلى نهاية منطقة المملحة، بحيث تكون الصفحة الأولى لقوات الحرس الجمهوري هي احتلال قاطع المملحة المعقد لأنه أرض ملحية. أما مهمة قيادة قوات حمورابي فكانت الصفحة الثانية؛ وهي تحرير مدينة الفاو بالتعاون مع جهد قوات الفيلق السابع وصولا إلى منطقة رأس البيشة وتكون قيادة قوات نبوخذ نصر حرس جمهوري بالاحتياط.

في الساعة ٤:٣٠ من فجر يوم ١٧ نيسان/ أبريل ١٩٨٨، والذي صادف الأول من شهر رمضان المبارك، انطلقت معركة تحرير الفاو بقصف مدفعي مكثف على كافة مواقع العدو في شبه جزيرة الفاو، تبعه هجوم قوات الحرس الجمهوري والفيلق السابع.

حيث أطلقت أكثر من ألف فوهة نيران في القصف التمهيدي المركز، وفي الساعة ٠٦:٠٠ شاركت الدبابات في تدمير النقاط الحصينة الأمامية، وقد شاركت الزوارق الحربية والقوة الجوية في مرحلة القصف. في الساعة ٠٦:٣٠ انطلقت قطعات الصولة لاختراق حاجز منظومة الموانع، وفي الساعة ١٢:٠٠ من يوم ١٨ نيسان ١٩٨٨ دخلت طلائع الحرس الجمهوري مدينة الفاو ورفعت العلم العراقي فيها وذلك بعد ٣٥ ساعة من القتال الشرس والمعارك الضارية، كما رفع العراقيون علم العراق فوق كافة الأراضي المحررة وعلى شواطئ شط العرب.

واجهت القوات العراقية في عملية تحرير الفاو مقاومة شرسة في بداية الهجوم، إلا ان شجاعة المقاتلين النادرة وإصرارهم على كسب المعركة وتدمير العدو وطرده من أراضي الوطن جعل العدو يتراجع، فهرب من استطاع الهرب من أرض المعركة وبقيت جثث قتلاهم تفرش أرضنا الطاهرة. علما ان العديد من المقاتلين كانوا قد اقسموا بأن يبقوا صائمين حتى يفطروا تحت ظلال علم العراق في الفاو.

كان للقوة الجوية وطيران الجيش دور حيوي وجبار في تدمير مواقع العدو وتحصيناته وآلياته. فقد شاركت المقاتلات بطلعات عمليات التجريد على كافة مواقع العدو سواء شرق شط العرب أو غربه في الفاو. أما طائرات الاليوشن -٧٦ فقد لعبت دوراً في قصف جسر الأنابيب والجسور الخشبية التي نصبها العدو على شط العرب وقطع طرق الإمداد في العمق الإيراني. وكانت تلك الطائرات قد قامت بالعديد من الطلعات التي دكت تحصينات العدو الدفاعية وسببت إرباكاً شديدا لدى القيادة الإيرانية التي استيقظت على أصوات القصف المدفعي والطائرات ولم تدرك ما جرى إلا بعد وصول الفارين من ساحة المعركة.

لقد حققت القوات العراقية الباسلة تقدماً سريعاً، وفرضت تفوقاً ساحقاً، وقد كان لتحرير شبه جزيرة الفاو أثر كبير حيث أدى هذا النصر المجيد إلى الإخلال بالتوازن الاستراتيجي للقوات الإيرانية على طول الجبهة، فاضطرت إيران فيما بعد إلى القبول مرغمة بوقف إطلاق النار. فلقد مثلت الفاو نقطة تحول في الحرب حيث أعادت للعراق منفذه المائي على البحر الذي حرم منه سنتين، ودفعت هي وباقي الانتصارات التي حققها الجيش العراقي بعدها لإعلان إيران القبول بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ لوقف إطلاق النار بعد ان تجرع الخميني السم الزعاف.

إن وقوف شعب العراق وصبره وصموده خلف جيشه الباسل قد حقق النصر المبين، وسيعيد التاريخ نفسه بوقفة العراقيين مع القوى الوطنية العراقية وشباب ثورة أكتوبر لدحر المعتدي واستعادة كرامة العراق وسيادته وهويته الوطنية.

١٧/ نيسان/ ٢٠٢٠

"أسرار مدفونة" من الحرب الأميركية على العراق

كتب أسعد الخوري

في ذكرى اجتياح الولايات المتحدة الأميركية للعراق عام ٢٠٠٣، لا بدّ من إلقاء الضوء على العلاقات العراقية-الأميركية، والعلاقات العراقية-الروسية (السوفياتية يومئذ) في إطار العلاقات الدولية التي كانت تربط العراق بعواصم العالم الكبرى، وإحداها باريس والعلاقة الاستثنائية التي كانت تربط صدام حسين بالرئيس الفرنسي جاك شيراك، نظراً للدور الكبير الثقافي والفكري الذي تلعبه فرنسا بالنسبة لأوروبا، ولأجزاء واسعة من العالم.

القيادي البارز (السابق) في حزب البعث المهندس نقولا الفرزلي يكشف عن "أسرار" المرحلة التي سبقت سقوط صدام حسين والنظام العراقي قبل ١٧ عاماً، وما سبق تلك المرحلة من تفاهمات دولية كان محورها العراق كدولة ذات نفوذ سياسي واقتصادي ودولي.

يكشف الفرزلي عن مرحلة "التفاهم القوي" الذي ساد العلاقات بين موسكو وبغداد، وهو ما جسّدته زيارة رئيس الوزراء السوفياتي، إلكسي كوسيغين إلى العراق (ترافقه حفيدته). استمرت الزيارة من ٦ إلى ١٠ نيسان (إبريل) ١٩٧٢، وتمّ خلالها توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفياتي التي وقّعها كلٌّ من كوسيغين والرئيس العراقي أحمد حسن البكر. وقد بلغت العلاقات بين البلدين أعلى مستوياتها على كل صعيد، وتحديداً الاقتصادية والتنموية والتعليمية والعسكرية. يومها فسّر المراقبون حول العالم بأن موسكو تؤيّد نظام البعث في العراق بعد الإطاحة بنظام الرئيس عبد الكريم قاسم الذي كان يدعمه الشيوعيون. كانت العلاقات بين حزب البعث وموسكو شهدت فتوراً ملحوظاً إثر إطاحة البعث بقاسم، لكن "اتفاقية الصداقة" الجديدة أكّدت بأنّ موسكو قد تجاوزت قضية الإطاحة بنظام قاسم، إضافة إلى أنّ موسكو كانت ترى في حسن العلاقة مع العراق، وإقامة علاقات جيّدة مع هذا البلد النفطي بقيادة نظام البعث الجديد الواعد الذي يُمثّل أيضاً دوراً عربياً وقومياً بارزاً.

بعد توقيع "اتفاقية الصداقة والتعاون" بشهرين، اتخذ العراق القرار التاريخي بتأميم شركة النفط (I.P.C.) والتي كانت تُصدّر النفط عبر خط الأنابيب الممتدّ من العراق عبر سوريا، إلى مصفاة ومرفأ طرابلس في لبنان. وقد اعتبر مؤسس البعث ميشال عفلق في بيان له: "إن قرار تأميم النفط في العراق يشكّل بداية الردّ الحاسم على هزيمة الخامس من حزيران".

كذلك أمّم العراق أنابيب النفط العراقية لشركة (I.P.C.) التي كانت تربط كركوك بشمال لبنان عبر الأراضي السورية. لكن المفارقة تمثّلت باتخاذ الرئيس السوري حافظ الأسد إثر ذلك، قراره بتأميم تلك الأنابيب.

المراقبون اعتبروا ذلك "ظاهرياً" قرار تأميم، و"عملياً" منع النفط العراقي من الوصول إلى مصفاة طرابلس في لبنان، وهو ما حصل فعلاً.

ويتذكّر المهندس الفرزلي، أنها المرة الأولى بعد صدور قرار تأميم العراق لثروته النفطية التي كانت في يدّ شركات أجنبية، تخرج تظاهرة تأييد لقرار التأميم في شوارع العاصمة اللبنانية بيروت، تضمّ أحزاب ، ما عُرِف بعدها بـ "أحزاب الحركة الوطنية" اللبنانية، وكان على رأس التظاهرة كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وقادة الأحزاب الوطنية والقومية.

الجدير ذكره أن عشاءً تكريمياً في القصر الجمهوري في بغداد كان قد أُقيم على شرف الزائر السوفياتي الكبير إلكسي كوسيغين بحضور (حفيدته طبعاً) والرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، وقيادات عراقية بارزة. كما حضر القيادي البعثي اللبناني نقولا الفرزلي وعقيلته، علماً أن وفداً رسمياً رفيعاً من قيادة حزب البعث كان قد استقبل كوسيغين في مطار بغداد، ضمّ ممثلاً عن الرئيس البكر، هو وزير الدفاع حمّاد شهاب، وعزت الدوري عضو مجلس قيادة الثورة، ونقولا الفرزلي عضو القيادة القومية لحزب البعث وأمين سر قيادة قطر لبنان (تأكيداً على عروبة حزب البعث وتوجّهاته القومية)، وعدداً من الوزراء العراقيين.

بغداد - واشنطن

بعد الرئيس العراقي أحمد حسن البكر، الذي ساهم في تطوير العلاقات بين العراق وعواصم أجنبية عديدة، فإن الرئيس صدام حسين أقام علاقات طيبة واستثنائية مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ومع العديد من عواصم العالم وخاصة في المعسكر الاشتراكي يومذاك. وأقام علاقات ممتازة مع الدول العربية كافة (مصر، السودان، دول الخليج العربي، ودول المغرب العربي ...) واستقدم ملايين الفلاحين المصريين للعمل في القطاع الزراعي في العراق حيث شاركوا في ملكية الأراضي التي يزرعونها وفق المعايير الاشتراكية للحزب. وبالفعل ازدهرت يومئذ الزراعة في العراق على مختلف أنواعها...

كانت خطة صدام حسين تقضي بأن لا يتكّل العراق فقط على ثروته النفطية الهائلة، بل أضاف إليها الثروة الزراعية والتي أعطاها أولوية أساسية في خطط الحكومة العراقية.

وبالرغم من السياسات المرنة للعراق بعد تفاهمه مع شاه إيران حول "شط العرب" وتوقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين العراق وايران برعاية الرئيس الجزائري هواري بو مدين، إلاّ أن الولايات المتحدة الأميركية بتحريض دائم ومعلن من إسرائيل فرضت حصاراً اقتصادياً خانقاً على العراق، استمر ١٣ عاماً، وصولاً إلى اجتياحه وإسقاط النظام في العراق في العام ٢٠٠٣.

قبل ذلك، سعى العراق المحاصر اقتصادياً وإعلامياً وسياسياً من قِبَل الولايات المتحدة، إلى التواصل مع كبار المسؤولين المؤثرين في الإدارة الأميركية حيث زار دونالد رامسفيلد موفداً من قِبَل الرئيس الأميركي ريغان، العراق مرتين في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣ وفي ٢ آذار (مارس) ١٩٨٤. كما زار رامسفيلد العراق مرتين أيضاً (كان وزيراً للدفاع) قبل الغزو الأميركي للعراق، حيث التقى صدام حسين ووزير الخارجية طارق عزيز وبعض كبار المسؤولين العراقيين. ورغم وعود رامسفيلد برفع الحصار وإعادة العلاقات الأميركية مع العراق وتطويرها، إلاّ أن هذه العلاقات استمرت بالتدهور وخاصة بعدما اتّهم وزير الدفاع دونالد رامسفيلد العراق عام ٢٠٠٢ بأنه يمتلك "أسلحة دمار شامل"، والتي ثَبُت فيما بعد زيفها وبطلانها. وقد أصرّ الرئيس الأميركي يومئذ جورج بوش (الابن) على تأكيد هذه "الكذبة الكبرى" بهدف غزو العراق وإسقاط نظامه. وهكذا انزلق بوش (الإبن) إلى شن حرب طاحنة ضد العراق مستخدماً آلته العسكرية الضخمة ضد دولة ضعيفة عسكرياً تنتهكها العقوبات الأميركية القاسية، وبالتالي تقديم العراق على طبق من ذهب إلى إيران.

المحافظون الجُدد

"الحرب هي الحرب"، جسّد هذا الشعار أحد مبادئ مجموعة المحافظين الجُدد (Neo Conservatives) وهم أصحاب توجّهات يمينية متشدّدة ينظّرون للهيمنة الأميركية المتعاظمة في العالم وخاصة الشرق الأوسط. وتُمثّل الحرب العقيدة الأيديولوجية لهم في تطبيق سياساتهم في قيادة العالم، وتمكين الولايات المتحدة من بسط سلطتها ونفوذها.

وهذا الاعتقاد، قاد "المحافظين الجُدد" إلى الاستنتاج بأن إسقاط صدام حسين يُشكّل رسالة قوية ستدفع بالدول الأخرى في الشرق الأوسط إلى تملّق أميركا والانصياع للمشيئة الأميركية ولدورها في العالم.

يميل "المحافظون الجُدد" للاعتقاد بأن ما يصبّ في مصلحة إسرائيل يصب في مصلحة الولايات المتحدة، والعكس صحيح. وهذا هو السبب في أنهم لا يرَون أي تناقض ما بين ارتباطهم بإسرائيل وولائهم للولايات المتحدة.

وتظهر الواقعة التي سرد تفاصيلها (مايكل موريل) نائب المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأميركية (C.I.A.) ، هذا التوجّه لدى المحافظين الجُدد، ذلك أن وزير الخارجية الأميركي كولن باول طلب في أوائل العام ٢٠٠٣ من الـ (C.I.A.) المساهمة في كتابة خطابه الذي كان سيلقيه في الأمم المتحدة (قبل اجتياح العراق) وهذا ما حصل فعلاً. لكن بعد مرور الخطاب على مكتب نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني، تمَّ تبديل مقاطع فيه وأُضيفت وقائع وأفكار مغلوطة لم توردها (C.I.A.) ، بل أضافها مساعدو تشيني ورمسفيلد ومنها أن صدام حسين لعب دوراً في هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، وأن صدام حسين يمتلك "أسلحة دمارٍ شامل"!

ويعتبر مايكل موريل نائب المدير السابق للـ(C.I.A.) حتى ٢٠٠٣، أن فريق المحافظين الجُدد المحيطين ببوش (الابن) أمثال: تشيني، ورامسفيلد، وكولين باويل، وكونداليسا رايس ورفاقهم، رافقوا بوش منذ تسلّمه منصبه وأشبعوه بفكرة مواجهة العراق عسكرياً. وكان رأي (موريل) مخالفاً لهذا الموقف، حيث قال مباشرة، بعد غزو العراق: "لا شك أن الحرب على العراق دعمت توجّهات 'القاعدة' وساهمت في انتشار عقيدتها".

بعد الغزو الأميركي للعراق وإسقاط حزب البعث والرئيس صدام حسين، ظهر أن النظام الجديد في العراق المستمر منذ ٢٠٠٣، والقائم على المحاصصة الطائفية والمذهبية، لم ينجح في بناء دولة القانون. بل إن العراق تحوّل إلى "مصرف تتولى عصابة من اللصوص سرقة ثرواته" كما يقول سياسي عراقي واسع الاطلاع. وها هي الطبقة السياسية الحاكمة في العراق اليوم لا همّ لها سوى المحاصصة في الحكم والنفوذ ونهب المال العام بالتنسيق الكامل مع "الجارة الفارسية" وسط أزمات سياسية وحكومية مستمرة.

نداء صادر من الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي حول ما يجري من قمع وتقتيل عنصري في الأحواز العربي

يا جماهير أمتنا العربية المكابدة...

أيها الأحرار الأحوازيون في مواجهتهم المآسي التي تمارسها السلطات الفارسية الصفوية الحاقدة.

يا أحرار وشرفاء العالم.

يا رعاة وقيادات المنظمات الإقليمية والقومية والدولية رافعو شعارات الانتصار للمظلومين والمقموعين في مختلف الساحات.

هذا نداء من خلف أسوار وحدود وسجون القتل والتعذيب والقمع الذي تتعرض له جماهير شعبنا المبتلاة بتسلط نظام أصحاب العمائم وعقولهم العفنة المهترئة في هذا القرن الحادي والعشرين والذين يقتسمون مع (آفة كورونا) جرائم لم يشهد لها التاريخ المعاصر وغير المعاصر مثيلاً ... حيث تمتلئ السجون بالأحرار وكل من يتهم بمعارضة النظام العفن ... ويجري الإعدام والسحق بمختلف الوسائل على الهوية ... ويساق كل من يشار إليه انه من المطالبين بالحرية فيما المنظمات الدولية والإقليمية والأنظمة المناطقية والمجتمع الدولي بأسره يقف متفرجاً لا يحرك ساكناً لنصرة شعبنا الأحوازي الذي تمارس بحقه مختلف أساليب القمع والتقتيل ضمن مجازر ومحاولات إبادة مبرمجة تتفتق عنها عقول تلك الجماجم الخاوية العفنة دون وازع من ضمير أو مشاعر بالإنسانية.

إن الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي التي تعيش مع الجماهير الأحوازية آلام تلك الممارسات الإجرامية تدعو الهيئات والمنظمات الإقليمية والعالمية الدولية إلى ممارسة الدور المنوط بها بموجب المواثيق التي استقر عليها المجتمع الدولي لرفع هذا الظلم المباشر والمقنع الهادف إلى إبادة عرب الأحواز تحت مختلف العناوين التي يختلقها حكام طهران المجرمون الشوفينيون خارج حدود الإنسانية... فإلى متى يبقى يخيم هذا الصمت المشبوه على هذه الجرائم على مرأى وبصر كل شرفاء العالم.

الحرية والمجد والنصر لمناضلي الأحواز وجماهيرها المكابدة.

والموت لمفرزات القرن من مجرمي حكام طهران.

الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي

المحامي احمد عبد الهادي النجداوي

١٢/٤/٢٠٢٠

النظام الدولي ووباء العصر

بقلم الدكتور فيصل عرنكي
عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف
نائب الأمين العام لجبهة التحرير العربية

في نهاية القرن الماضي برز على الساحة الدولية مصطلح النظام الدولي الجديد ليعبر عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية والتي بشر بها الرئيس الأمريكي آنذاك جورج بوش الأب مستغلًا حرب الخليج الثانية بتاريخ ١٦ يناير ١٩٩١ بما أسماه New World Order.

لاحظوا هنا كلمة order والتي تعني الأمر العالمي الجديد وليس النظام العالمي الجديد.

معتمدًا (بوش) على ظهور القطبية الأحادية فارضا الهيمنة شبه الكاملة للولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي الجديد من الناحية العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية (أذرع القوة حسب تسلسلها) للتفرد بقيادة العالم والتصرف بفردية دون حاجة الحلفاء ودون موافقة هيئة الأمم المتحدة ومجلس أمنها وجمعيتها العمومية.

لم تكمل الولايات المتحدة الأمريكية في تفردها وهيمنتها على العالم عقدًا من الزمن وإذ هناك ثنائية جديدة تخرج بالضد مما خطط له راسمو ومهندسو الأمر العالمي الجديد حيث كانت أحداث ١١ سبتمبر والتي أعلنت وبوضوح عن نشوء ما سمي بالإرهاب الدولي وحلفاءه متهماً العراق زوراً بالدولة الراعية للإرهاب مع بعض الدول الأخرى في الإقليم.

أذنت الولايات المتحدة لنفسها أن تمارس دورها بفردية واستقلالية ودون موافقة الشرعية الدولية لتجتاح أفغانستان أولا ومن ثم العراق، كاشفة بذلك التفرد عن عجز أوروبا والتي وصفها (أي أوروبا) أحد المخططين الأمريكان لاجتياح العراق بالعملاق الاقتصادي والقزم السياسي.

قامت الولايات المتحدة باجتياح العراق (وتدميره دمارا شاملاً وإنهاء تجربته المتقدمة علميا وتكنولوجيا واقتصاديا وعسكرياً وبشرياً) معتمدة على قوتها العسكرية والنووية لفرض زعامتها على العالم، مستغلة مرحلة حل حلف وأرسو وتفكيك العلاقة بين دول الحلف الاشتراكي الدولي وإقامة قواعد عسكرية في مناطق مختلفة من العالم وخصوصًا دول الخليج العربي.

في البعد الاقتصادي: بعد ان أصبح الصراع العالمي الاقتصادي متركزا على أسباب الابتكار العلمي والتكنولوجي والكفاءة المهنية نتيجة تحول مكونات الثروة الاقتصادية من مكونات مادية وخدمية إلى مكونات مادية وخدمية ومعرفية متطورة، مما رفع نسبة المنافسة بين الأقطاب الاقتصادية العالمية الثلاث (أوروبا، اليابان، الولايات المتحدة الأمريكية) مضافا لها القطب الرابع أي الصين وذلك بعد انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية وقبولها بآليات اقتصاد السوق والتبادل الحر وبما أن الصين حقيقة تمثل ثقلاً سكانياً واستهلاكيا واقتصاديا يخولها بلعب الدور المؤثر والفاعل لتحجيم هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وخطتها لإدامة سيطرتها على العالم.

في بداية العمل على تسويق العولمة وتمدد أذرعها الاقتصادية انتهجت الولايات المتحدة سياسة غض الطرف عن الدول ذات الاقتصاد القوي والصاعد، حتى بدأ التأثير السلبي ينعكس عليها بعد أن وجدت اقتصادها عالقاً بين قوة الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات عابرة القومية والمنظمات غير الحكومية والتي أصبحت تشكل تحديًا لسيادة الدولة وسلطتها، وذلك نتيجة عولمة الاقتصاد.

وأمام عولمة الإرهاب والذي أصبح لاعبا مهما كوليد سيء لأيديولوجية العولمة وممثلا حقيقيا وفاعلا للعولمة المضادة وهو أي الإرهاب كما الشركات عابر القومية والجنسية والجغرافيا السياسية ويمتاز بالاستقلالية ويحوز على تعاطف جماهيري ليس بقليل.

إضافة لما سبق وإذ بظاهرة التنمر الاقتصادي بقيادة الصين وداعمها الرئيس الاتحاد الروسي يأخذ دوره في التحدي، ناهيك عن الدول الصاعدة اقتصادياً كالهند والبرازيل وجنوب أفريقيا كدول منافسة أيضاً وهو ما أخاف الولايات المتحدة بأن ينزلق نظام القطب الواحد ليصبح نظاما تعددياً وليس ثنائي القطبية وليكون على شكل تحالفات اقتصادية سياسية.

ولذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتتلاقى مصالحها مع مصالح القوى المتنامية اقتصادياً وسياسياً أملاً في احتوائها وخصوصاً الصين والهند وحلفائهم وقامت بدعوة الصين لمفاوضات اقتصادية ولم تستجب الصين لكل الدعوات، مما أجبر المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين القبول بدونالد ترامب كعقل اقتصادي فقط وليس بارعاً سياسياً ليقود مجموعة عمل استراتيجية لتنفيذ مخطط جديد أطلقوا عليه اسم النظام العالمي الجديد (عماده الاقتصاد) والذي يعتمد على عدة ركائز، أولها وأهمها الوصول إلى اتفاق تجاري مع الصين ودول الحلف الاقتصادي معها يتيح للولايات المتحدة أن تبقى على قمة الهرم لإلزام العالم بأن يبقى الدولار الأمريكي هو العملة الدولية الثابتة

world monetary fundمتناغماً مع سحب الفائض من الدولار الأمريكي من خزائن الدول المودعة بعقود شراء منتجات صناعية أمريكية (صفقات أبرمت مع السعودية والإمارات ب ٥٠٠ مليار دولار).

على المستوى الاستراتيجي إنهاء عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، لتكون حرة طليقة اليدين للوقوف إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية أمام التحالف الواضح بين الصين وروسيا الاتحادية.

على المستوى الإقليمي (الشرق الأوسط):

منع إيران من حيازة سلاح نووي دون الوصول إلى حرب، وفرض حل للقضية الفلسطينية (صفقة القرن) ليتسنى للمخططين الاستراتيجيين تنفيذ خطتهم الاستراتيجية بما أسموه التعاون الإقليمي، بعد أن قدم مشروع استراتيجي لتقسيم مناطق نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية إلى مناطق إقليمية متعاونة عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا فيما بينها وخاضعة لأوامر - النظام الدولي الجديد - لترفع العبء البشري والمالي عن كاهل الولايات المتحدة الأمريكية، ولا أريد الدخول في تفاصيل الخطة ولكن بالعودة إلى ما حصل ويحصل في الإقليم من دمار وتراجع ونهب (الفوضى الخلاقة) وما زال يحصل ما هو إلا لترتيب واقع جديد للجغرافيا السياسية لتكون في خدمة النظام العالمي أو الدولي الجديد وهذا يحتاج إلى حل ولو لمدة خمسين عاماً للقضية الفلسطينية وهنا أراد الرئيس دونالد ترمب فرض خطة الحل (صفقة القرن) كآخر مدماك ليكمل به خطته للإقليم متجاوزا الرفض الفلسطيني العلني والواضح والجريء ومتناسيا أن الرفض الفلسطيني أقوى من كل الضغوطات التي مارسها ويمارسها وسوف يزيد من حدتها إذا قدر له أن يعود وطاقمه كرئيس منتخب لفترة ثانية وذلك بفضل الوباء الفيروسي الحديث والذي أوقع الرئيس ترامب وحليفه بورس جونسون رئيس وزراء بريطانيا في فخ ذو بعد إنساني أفقدهم مصداقيتهم وعَرَّى إنسانيتهم أمام شعوبهم وشعوب حلفائهم التاريخيين (شعوب أوروبا العتيقة - إيطاليا وإسبانيا إلخ) بعد أن حاول الصيد في الماء العكر لإضعاف الصين أصبح يستجدي طالبا المساعدة.

لقد أفقد الرئيس الأمريكي ترامب قيمة مكتبه البيضاوي وفعله الدولي بفقدانه وحليفه البريطاني قيم الإنسانية وقيم السماء مما صدم المواطن الأمريكي المؤيد لعنصريته وتبجحه وستكون هذه الصدمة هي المقياس لتغيير البوصلة في الانتخابات القادمة على الأبواب وسيفشل أصحاب صفقة القرن ومن أيدهم في السر أو العلن وسيبقى هذا الوباء صاحب الفضل ببعده السياسي وسيجمد المخططون خططهم ولو إلى حين وسيفشل من سار في ركبهم ومن سار معهم في صفقة القرن.

* * * *

برمجة العقل العربي
بين مطرقة الثقافة التقليدية وسندان ثقافة العولمة

حسن خليل غريب

كما أن الكون لا يمكن أن يسير من دون ربان يُتقن إدارته وهو الذي يشكِّل عقله الفعَّال، كذلك لا يمكن للإنسان أن يسير من دون عقل فعَّال يُحسن إدارة شؤونه المعقَّدة.

وبناء عليه، إذا أحسن الإنسان استخدام عقله كأنه يُحسن إدارة شؤون حياته باتجاه الأفضل والأسعد. وإذا تعطَّل الربان عن العمل تتقاذف الأمواج سفينته وتقودها إلى الهلاك.

ونعني بالعقل الفعَّال هو العقل المنتج، وهو عقل حر، يستطيع أن يقدم لنفسه ومجتمعه وسائل التطوير والتجديد. وتلك من أهم الشروط التي تسير بالمجتمعات إلى الارتقاء والتقدم. ولكن النظرية التي نعتقد أنها الأمثل لحياة سعيدة، هي غير الواقع السائد.ففي المجتمع العربي والمجتمعات التي تدين بالإسلام، بشكل خاص، يمكننا أن نقول بأن العقل المقيَّد، أي المعتقل، هو السائد. ونتيجة لذلك، سنناقش فرضية تقول: (إذا كُبح العقل الفعال واعتُقل)، فهو وباء يفسِّر أسباب التخلف السائد في شتى المستويات ذات العلاقة بشؤون الفرد والمجتمع. وطبيعة وجود هكذا عقل يخضع، في مرحلتنا المعاصرة إلى وبائين معرفيين أساسيين، وهما:

-الوباء المعرفي الأول: وهو يظهر في قوالب الثقافة التقليدية، القائمة على نصوص مقيَّدة ممنوع تجاوزها. ولأنها استندت إلى نصوص دينية تحمل القداسة، تحوَّلت إلى ثقافة مقدَّسة، وهو ما تعبِّر عنه مبادئ الثقافة التي تعتقد بـ(أنه لا يصلح الخلف إلاَّ بما صلح به السلف).

هكذا، وعلى قاعدة (الإناء ينضح بما فيه)، تحوَّل العقل الإسلامي، وشريحة كبرى من العقل العربي) إلى إناء ينضح بـ(الثقافة التقليدية) التي تتوارثها الأجيال من جيل إلى جيل. وكانت من أهم مخاطره أن العقل الإسلامي بشكل عام، والعقل العربي بشكل خاص، أصيب بالتحجر، فالجهل، فالتخلف.

وعن هذا أشارت بعض النظريات التربوية الحديثة، إلى أن طريقة ملء العقل العربي، على قاعدة اعتباره إناء، كانت تتم على شكل ملء الإناء العادي بواسطة ما يُسمى بـ (القِمع)، بحيث يسكب المجتمع ثقافته في العقل بواسطته حتى يمتلئ بغثِّ الثقافة وسمينها. وهكذا تبقى الثقافة في قوالب جامدة. والعقل الذي يمتلئ بتلك القوالب، فلا شك بأنه سيصيبه الجمود. فتتوقف عجلة التجديد عند الأجيال كافة، على الرغم من مخاطر التجميد. تلك المخاطر التي أكَّدتها مراحل التاريخ العربي – الإسلامي، عندما وقف

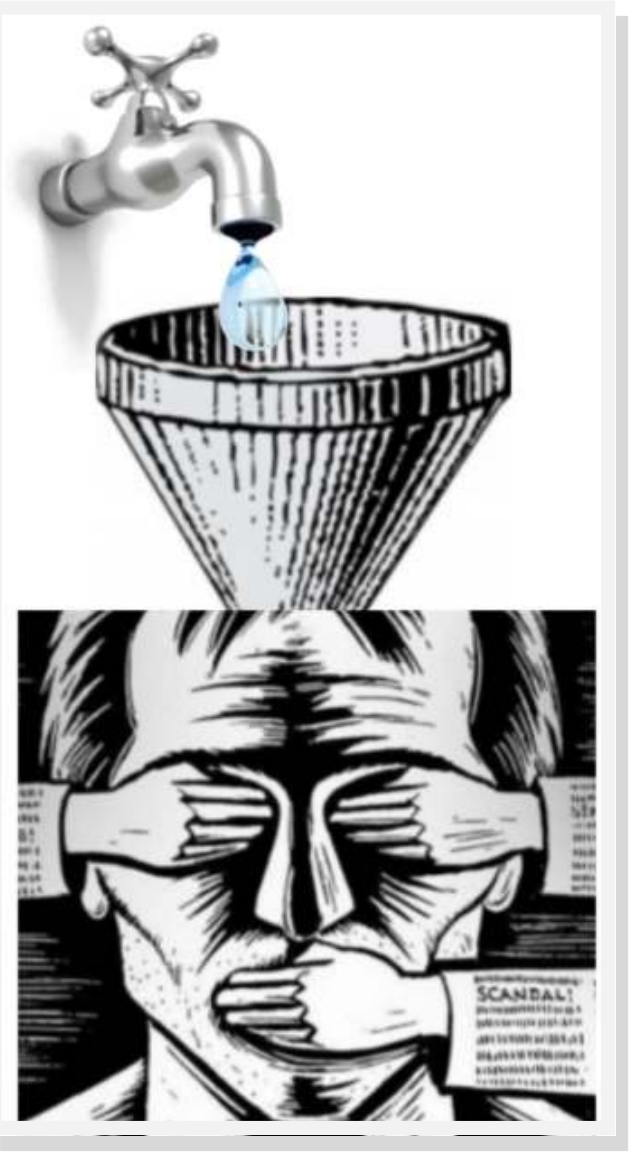

الفقهاء المسلمون في مواجهة الثورة العقلية التي انتشرت في العصر العباسي، فانتصروا فيها. ولهذا كان الجهل سيد الموقف منذ تلك اللحظة والتي استمرت أكثر من ثمانية قرون، ولا تزال. إلى أن كشف غطاءها بعض الفقهاء المسلمين الذين هاجروا إلى أوروبا للتخصص العلمي، وعبَّر عنها رفعت الطهطاوي، أحد أولئك الفقهاء، قائلاً: (وجدت الإسلام في الغرب، ولكنني لم أجد مسلمين). وهو يعني بذلك أنه وجد العلم ونتائج العلم الباهرة يتم تطبيقها على أيدي غير المسلمين، قاصداً تحويل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع علم وثقافة كبديل للثقافة السطحية التي فرضها الفقهاء، وقمعوا من أجلها الفلاسفة والمفكرين من العرب ومن المسلمين الذين تعرَّبوا. ولعلَّ القمع والاضطهاد الذي لحق بابن رشد على أيدي أولئك الفقهاء وحرق كتبه من

جهة، واستفادة الغرب من فلسفته من جهة أخرى، هو العمل لاستعادة دور العقل العربي الفعَّال كأقصر الطرق لتعميم العلم وإزالة عوامل الجهل والتخلف.

وعليه، إذا أراد العرب أن يدخلوا عصر العلم والمعرفة، فلا مناص أمامهم من أن يُعيدوا للعقل دوره. والذي هو يقوم بأود التجديد المتصاعد ليحدث انقلاباً في بنى المعرفة، والتي بدورها تعمل على إنتاج ثقافة تواكب العصر بشكل متصاعد.

-الوباء المعرفي الثاني: الثقافة النيوليبرالية، أي ثقافة العولمة الرأسمالية. والتي أخطرها يتمثَّل بأحدث أنواع تكنولوجيا التواصل الاجتماعي، التي تنتشر بأسرع من سرعة الضوء.

وإذا كان للتطور العلمي نتائجه الإيجابية، وأحياناً فوق الإيجابية. فله أيضاً نتائجه السلبية على البنى المعرفية للمجتمعات.

لا شكَّ بأن للثورة العلمية الباهرة في هذا العصر دوراً متقدماً في إحداث انقلاب نوعي في حياة البشر. ولكن الرأسمالية العالمية احتكرت نتائج تلك الثورة، ووظفتها لمصلحة الطبقة الأقل عددياً في المجتمع الرأسمالي والعالم. تلك المصلحة التي كانت توفرها تلك الطبقة على حساب أوسع الطبقات فقراً في العالم. ومن هنا تبتدئ فرضية الجشع في احتكار أقلية من المجتمع لثروة الأكثرية الساحقة على الكرة الأرضية.

وعن هذا المشهد، الذي يسود الآن جراء انتشار وباء الكورونا، ومن دون الخوض في تفصيلاتها، ظهرت بوضوح النتائج الخطيرة لهذا الاحتكار.

كان العلم يشكل منذ البداية نعمة ارتقى بها الإنسان من حال إلى حال، حتى ولو كان الانتقال بطيئاً كما يظهر للإنسان المراقب خاصة أن عمره قصير جداً عن عمر تطور العلوم وبلوغها سقفاً متقدماً جداً، بحيث إن هذا السقف بلغ من الارتفاع مما لا يستطيع عقل الإنسان أن يتخيله.

إن واقع العلم اليوم، في الأنظمة الرأسمالية، ينقسم إلى مستويين: مستوى العقل الإنتاجي ومستوى العقل الاستهلاكي.

إن مراكز الأبحاث في الأنظمة الرأسمالية، وبتوجيه من القلة المتحكمة بحركة رأس المال، تفتش عن قلة من النابغين في حقول العلم، لتستثمر نتاج عقولهم في تطوير الصناعات المتقدمة لتحصل على قصب السبق في إنتاج السلعة الأكثر جودة وجذباً للمستهلك. وغالباً ما تفرض على هؤلاء حجراً أمنياً لمنعهم من الانتقال إلى مؤسسات أخرى. أو لمنع انتقال خبراتهم إلى خارج مؤسساتهم الرأسمالية. وأما لجانب تشجيعهم للعلم فتلك نعمة للبشرية، وأما لجهة احتكارهم من أجل منافع محدودة ومحصورة بطبقة رأسمالية، فهي نقمة على البشرية. لأنها باحتكارها العلم ونتائجه، تعطي مبدأ النفعية الذاتية أولوية على مبدأ الغيرية الإنسانية.

وإذا كان احتكار نتائج العلم والعلماء، جانب سلبي على البشرية. فللنظام الرأسمالي جوانب سلبية أخرى، ولعلَّ أخطرها على الإطلاق هو نشر منهج الاستهلاك للسلعة الرأسمالية. وعن هذا الجانب، تتسرَّب التقارير التي تقوم بوصف للوسائل التي ينتهجها النظام الرأسمالي في نشر (ثقافة الاستهلاك). وعن ذلك تتسرَّب بعض التقارير التي إن صحت، فهي تبلغ درجة من الخطورة على سر بناء الكون، السر الذي يتلخص بأن من أهم مبادئه هو أن توظف ثروات الطبيعة، ومنها الثروات المعرفية، لمصلحة البشر كل البشر.

وعن هذا الأمر الأكثر خطورة، تأتي قضية تغيير الجينات البيولوجية والمعرفية التي تتحكم بسلوك الإنسان، وتُخضعه لمشيئة الرأسمالي، يتحكم بمسارات سلوكه لتغرس فيه جينات الخضوع لإرادته.

فأما تغيير الجينات البيولوجية، إن صحَّت، فيخضع إلى زرع شرائح صغيرة الحجم في جسد الإنسان، وربما تكون عن طريق بعض أنواع الأدوية المضادة لبعض الأمراض. أو لوشم يتركه (طعم) لتحصين الإنسان ضد تلك الأمراض. ويحتوى ذلك الوشم على فيروسات، تستطيع الأجهزة العاملة لمصلحة أنظمة الرأسمالية العالمية أن تراقب حركة الإنسان بواسطة ملايين الأقمار العاملة على بعض موجات الأنترنت، وبالتالي تستطيع التأثير على توجيهه نفسياً وعقلياً، وبذلك يمكنها السيطرة عليه وتوجيهه بما يخدم مناهج الرأسمالية.

وإن لم تصح التقارير أعلاه، فإن الجينات المعرفية تجتاح وسائل التواصل الاجتماعي هي صحيحة تماماً. وأما انتشار الأعداد الهائلة التي تستخدم تلك الوسائل بشكل مجاني، فستكون ضحية مجانية أيضاً لكل أنواع الإغراءات التي تحث على الاستهلاك، بما تضمره من تغيير في جينات المعرفة عند الفرد. ولن ينجو منها سوى الذين يمتلكون عقلاً نقدياً لما يتم نشره. وإن ما يصحُّ على الأكثرية العظمى التي تكون صيداً سهلاً، لا يصح على من يستخدم تلك الوسائل لمصلحة الإنسان كإنسان من جهة، ولمن يعرف أهداف وضعها بشكل مجاني، ويعمل على الاستفادة منها لأهداف وطنية وقومية وإنسانية.

وأخيراً،

لا يمكن لمن يدرك مخاطر البرمجة للعقل العربي، الدائرة الآن، أن يبلغ هدفه سوى بتعميم ونشر الوعي حول أهمية الثقافة، وأهمية التجديد فيها. وكذلك اعتبار آفة العقل العربي تعود إلى أسباب داخلية تقف على قدم المساواة مع الأسباب الخارجية. وذلك بالعمل على إنقاذ العقل العربي من مطرقة الثقافة التقليدية وسندان عولمة الثقافة الرأسمالية.

* * * * *

مركزية الشرق الأوسط
في قيام نظام عالمي جديد للقرن الحادي والعشرين

أ .د محمد مراد
باحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية – لبنان

الحلقة الثالثة

سادساً: مواقع واستراتيجيات الدول الكبرى والإقليمية في الشرق الأوسط :

أبرز الدول الكبرى والإقليمية المتنافسة على الفوز بالنفوذ في الشرق الوسط هي خمس أساسية: ثلاث دولية، وهي الولايات المتحدة، الصين وروسيا الاتحادية، ودولتان إقليميتان هما إيران وتركيا، هذا في وقت يغيب فيه نظام إقليمي عربي يمتلك استراتيجية واضحة لمواجهة التحدّيات الخطيرة التي تهدّد جغرافيته السياسية وثرواته الطاقوية من النفط والغاز والمعادن الثمينة، وأمنه القومي في الاقتصاد والسياسة والفكر والهوية الحضارية .

١ – الولايات المتحدة الأمريكية :

دشّنت الولايات المتحدة مطلع القرن الحالي بحرب استباقية لتأمين حضورها المباشر في الشرق الأوسط، وإقامة حاجز أميركي يحول دون وصول المثلث الآسيوي (روسيا ، الصين و الهند) إلى آسيا الوسطى والخليج وباقي المنطقة الشرق أوسطية، فاحتلّت أفغانستان عام ٢٠٠١ ، والعراق عام ٢٠٠٣ ، كل ذلك بهدف الاستحواذ على الثروات النفطية المخزونة في بحر قزوين والخليج العربي، وقطع الطريق على الصين في سعيها لإعادة الاعتبار التاريخي لطريق الحرير القديم .

بعد الحرب الباردة بات منظرو الاقتصاد والسياسة في الولايات المتحدة أكثر إدراكا أنّ الشرق الأوسط يمثل قلب العالم، وأنّ القوّة الدولية التي تمسك بهذا القلب تفوز بالإمساك بكل العالم. انطلاقاً من هذا الإدراك ببعديه الاستراتيجي والجيوسياسي، راحت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تكثّف من حضورها في الشرق الأوسط على أكثر من مستوى اقتصادي ، مالي ، سياسي وعسكري .

اقتصادياً: من خلال استئثار الشركات الأمريكية بالنصيب الأوفر من أعمال التنقيب والحفريات في حقول النفط والغاز في غير دولة من دول الخليج العربية ، إضافة إلى اليمن ومصر ودول أخرى عديدة في إفريقيا العربية. وقد كشفت مصادر إعلامية روسية خلال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول (ديسمبر) الأخيرين، عن حفريات واسعة تجريها الشركات الأمريكية في منطقة جبال حمرين في العراق لإنتاج المعادن الثمينة ومنها الزئبق الأحمر بصورة خاصة. تمتدّ المنطقة المقصودة بالحفر والتنقيب من محافظة ديالى على بعد ٦٠ كلم شرق بغداد ، وصولا إلى مدينة كركوك الغنية بالنفط . وقد قدّرت عائدات الإنتاج من هذه المعادن بأكثر من ١٥ مليار دولار في الشهر الواحد .

ماليا : من خلال جذب الودائع المليارية من عائدات النفط العربية إلى البنوك الأمريكية ، وهي الودائع التي كان لها الدور الأبرز في فتح فرص العمل والتوظيف داخل الولايات المتحدة، وبالتالي في تقليص معدّلات البطالة، بحيث كان كل مليار واحد من الودائع النفطية يساهم في خلق الف وظيفة إضافية في سوق العمل الأميركي [٣٢].

سياسياً:

أبرمت الولايات المتحدة العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الطويلة الأمد مع دول عربية متعدّدة ، لا سيّما مع دول مجلس التعاون الخليجي بعد الأزمة العراقية – الكويتية وحرب الخليج الثانية (حرب عاصفة الصحراء ١٩٩١) ، ومع العراق نفسه بعد احتلاله في العام ٢٠٠٣ ، وخاصة اتفاقية عام ٢٠١١ التي أودعت نسخة عنها لدى الأمم المتحدة تأكيدا لإعطائها غطاء دوليا .

عسكريا : احتلت الولايات المتحدة المرتبة الأولى بين دول العالم في تصديرها للأسلحة إلى الشرق الأوسط [٣٣]، وخاصة إلى دول مجلس التعاون الخليجي، وإنشاء العديد من القواعد العسكرية فيها (٣١ قاعدة)[٣٤]. وبعد احتلال العراق أقامت الولايات المتحدة أكثر من ٣٠ قاعدة أكبرها حاليا قاعدة " عين الأسد"، هذا في وقت أنشأت فيه سفارة لها في العراق هي الأكبر في العالم، والتي لم يكن الهدف منها سوى تحويل العراق إلى قاعدة ارتكاز استراتيجية للتحكم بمستقبل الخليج والشرق الأوسط ، والعمل على إقامة نظام إقليمي شرق أوسطي يستجيب للطموحات الأمريكية في إقامة نظام عالمي تنفرد أميركا بقيادته من غير منافس .

هذا، وفي خطوة أمريكية تعكس الصراع الدولي على النفوذ في الشرق الأوسط ، أقدم مجلس الشيوخ الأميركي، في جلسته المنعقدة في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٩، على المصادقة على **"قانون قيصر "** [٣٥]، وهو قانون يقضي بفرض عقوبات جديدة على سوريا وإيران وروسيا بحجة ارتكاب جرائم حرب ضدّ المدنيين السوريين خلال السنوات الثماني التي انقضت على الحرب الأهلية السورية التي اندلعت في آذار (مارس) ٢٠١١ .

٢ – الصين :

إذا كانت الاستراتيجية الأمريكية قد أولت مبدأ العسكرة في علاقاتها الشرق أوسطية، فإنّ الاستراتيجية الصينية أولت مبدأ الاقتصاد والدبلوماسية الناعمة في توسيع شبكة علاقاتها الدولية والآسيوية عامة ، والشرق أوسطية خاصة .

في السنوات الأخيرة ، شقّت الصين طريقا بريا يربط باكستان بالصين بطول ٨٨٠ كلم، بلغت كلفته نحو ٦٥ مليار دولار ، وقد تمّ إنجازه في مدة قياسية لا تزيد عن ٣٦ شهرا أي ثلاث سنوات. يدخل هذا الطريق في إطار مشروع استراتيجي لمركزة القوّة الاقتصادية في جنوب وجنوب شرق آسيا أي في تكتل آسيوي يضمّ الصين وباكستان ودول النمور الآسيوية من جهة، ويربطها مع دول وسط آسيا في إيران وأفغانستان والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي من جهة أخرى . كما أنّ تركيا الدولة الإقليمية الوازنة في الشرق الأوسط قد تنضمّ إلى هذا التكتل، الأمر الذي يكشف عن أحد الأسباب الكامنة وراء عدم دخول تركيا في عضوية الاتحاد الأوروبي، وكذلك وراء التباين التركي – الأميركي في مقاربة الأزمة السورية التي ما زالت متفجّرة منذ ما يقرب من التسع سنوات .

سعت الصين إلى تعزيز علاقاتها الاستراتيجية باتجاهين: الأول، مع روسيا والهند بهدف تقوية مكانة مثلث القوّة الآسيوي لما يمثّله هذا المثلّث من كتلة سكانية تقارب ٢,٣ مليار نسمة، أي ما يوازي ثلث سكان العالم ، وكذلك من كتلة اقتصادية متفوّقة عالميا ، ومن قوّة نووية متكافئة مع القوّة الأمريكية ومعها القوى الحليفة في غرب أوروبا .

بين المشاريع الاستراتيجية التي تعتمدها الصين على مستوى آسيا والشرق الأوسط يأتي " **مشروع الحزام والطريق** " الذي جرت مناقشته من قبل الحزب الشيوعي الصيني عام ٢٠١٣ ، وأقرّه رسميا عام ٢٠١٤ ليبدأ التنفيذ الفعلي مباشرة على أن يكتمل عام ٢٠٤٩ أي بعد الاحتفال بالمئوية الأولى على قيام جمهورية الصين الشعبية .

تكمن أهمية " مشروع الحزام والطريق " في كونه يربط القارات الثلاث (آسيا ، أفريقيا ، أوروبا) بشبكة برية (سكك حديدية ، طرق معبّدة ، محطات طاقة)، وشبكة أخرى بحرية (موانئ) بهدف تنشيط العلاقات التجارية بين دول القارات الثلاث . تشمل شبكات الربط ٦٣ دولة بينها ١٣ دولة عربية وقّعت كلها مذكّرات تفاهم مع الصين حول المشروع وهي دول مجلس التعاون الست إضافة إلى اليمن و والعراق ، ومصر ، والأردن ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، إلى جانب " إسرائيل " [٣٦].

على الصعيد النفطي، قفزت الصين منذ مطالع القرن الحالي، إلى احتلال المرتبة الثانية في استهلاكها للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة ، وهي من المتوقّع لها أن تقفز إلى المرتبة الأولى في غضون السنوات العشر القادمة . هذا الواقع الاستهلاكي المتزايد للصين كدولة تشكّل فيها الصناعة نحو ٥٠ ٪ من إجمالي ناتجها المحلي، إلى توفير احتياجاتها من الأسواق الخارجية ، وبذلك احتلت مسألة أمن الطاقة أولوية في سياساتها مع بلدان الخليج العربي وإيران وسائر دول الشرق الأوسط الأخرى .

في السنوات الأخيرة برز التعاون الصيني – الخليجي في المجال النفطي على مستويين اثنين : الأول، استيراد متزايد للنفط ، الثاني، الاستثمارات الصينية في مجالي الاستكشاف والإنتاج. أما ترتيب الدول الأساسية المصدّرة إلى الصين فكانت: السعودية (الأولى)، أنغولا (الثانية)، إيران (الثالثة)، روسيا (الرابعة). وتشير بيانات وتوقعات الاستهلاك العالمي للطاقة إلى أنّ الاقتصادات الآسيوية الصاعدة، لا سيّما الصين والهند ، سوف تحتل مركز الصدارة العالمي من حيث الطلب على الطاقة ، فالصين وحدها سوف تستأثر بارتفاع الطلب بنحو الثلث (١\٣) لكونها تحتل الموقع الاستهلاكي الأول، قبل أن تحل الهند محلّها في العام الحالي ٢٠٢٠ [٣٧].

عملت الصين وما تزال، على توثيق علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع دول الخليج العربية وإيران ومصر ، فعقدت عدة اتفاقيات طويلة الأمد مع شركة " أرامكو " السعودية ، والهيئة الكويتية للبترول، كما وثقّت علاقاتها الخليجية عن طريق التعاون العسكري، وتصدير السلاح إلى المملكة العربية السعودية. وفي هذا المجال جاءت الزيارات المتبادلة بين مسؤولين عرب وصينيين لتدلّل على مدى تطور العلاقات العربية – الصينية [٣٨].

٣ – روسيا الاتحادية :

بعد الحقبة السوفياتية راحت روسيا الاتحادية تتحوّل بسرعة من الأيديولوجية الاقتصادية الشيوعية إلى اقتصاد السوق تحت إشراف الدولة. فقد حقّقت و خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، قفزات قياسية في تطور ناتجها الإجمالي المحلي من خلال كونها الدولة الأولى في العالم على صعيد احتياطيها من الغاز الطبيعي المسال، وامتلاكها أيضا طاقة نفطية ، إلى جانب تبوئها المرتبة الثالثة عالميا في امتلاك الذهب والعملات الصعبة بعد الصين واليابان ، كما وأنّها باتت قوّة صناعية متقدّمة في مجال المشتقات النفطية ، وصناعة الطيران والفضاء ، والتقنيات الجديدة . عام ٢٠٠١ سجّل معدّل النمو في ناتجها الإجمالي المحلي ١٨ ٪ وهو الأعلى في معدّلات النمو العالمية، ثمّ قفز إلى ٣٥,٨ ٪ في العام ٢٠٠٩ من غير تأثر في الأزمة الاقتصادية العالمية التي ضربت العالم في العام ٢٠٠٨ ، ولم يلبث أن سجّل ٢٢,٨ ٪ في العام ٢٠١٧ [٣٩].

مع مطلع العشرية الثانية من القرن الحالي ، راحت روسيا الاتحادية تعتمد استراتيجية واضحة لاستعادة حضورها الدولي، وتنافس على القيادة الدولية من خلال قيام نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية وينهي الانفرادية

الأمريكية ، وقد ظهر هذا الأمر مع الدخول الروسي بقوّة على خط الأزمة السورية عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا، بحيث مارست روسيا حقّ النقض (الفيتو) مرات عديدة لإسقاط مشاريع القرارات الأمريكية في مجلس الأمن الدولي .

وجدت روسيا الاتحادية في الشرق الأوسط المجال الحيوي الذي يستجيب لاستراتيجيتها كقوة دولية منافسة . وقد رأت في تعزيز التفاعلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين أوراسيا التي تمثّل روسيا الاتحادية مركز القلب منها، والصين وبلدان آسيا الوسطى والشرق الأوسط، على أنّها نقاط ارتكاز أساسية لتلك الاستراتيجية .

في شهر تموز (يوليو) ٢٠١٩ ، أعلن رئيس الوزراء الروسي " ديمتري ميدفيدف " عن عزم بلاده تشييد **" طريق الميريديان السريع أو طريق الحرير الروسي "** الذي يمتد مسافة ٢٠٠٠ كلم من الحدود الروسية الكازاخستانية الى تقاطع طريق سريع قائم يربط مينسك وروسيا البيضاء بموسكو العاصمة الاتحادية . ومن المتوقّع ان تبلغ تكلفة هذا الطريق حوالي ٦٠٠ مليار روبل (٩,٥ مليار $) وفقا لتقديرات " ألكسندر ريازانوف " نائب رئيس مجلس إدارة شركة الغاز الروسية العملاقة " غاز بروم " التي تمتلك حوالي ٨٠ ٪ من الأراضي التي سيمر بها الطريق [٤٠].

تكمن أهمية " الميريديان" السريع ذو المسارات الربعة في إعادة إحياء أوراسيا التي تعدّ روسيا الاتحادية الوحدة السياسية الكبر فيها من حيث المساحة، وكذلك في تعزيز التعاون والتواصل بين جمهوريات آسيا الوسطى وبلدان الشرق الوسط ، الأمر الذي سيشكّل مؤشرا استراتيجيا لهذه المرحلة التي تمر بها العلاقات الدولية، في ضوء الاستعداد لإنتاج نظام عالمي جديد يأتي على قياس عناصر القوّة لكل من الدول المتنافسة .

في الشرق الأوسط دخلت روسيا الاتحادية بقوّة على خط المصالح المتبادلة مع غير دولة في المنطقة. فهناك مؤسسة " لوكسار " الروسية – السعودية لاستكشاف الغاز في الربع الخالي، واشتراك شركتي " سينفط " و " لوك أويل " الروسيتين في تطوير ٤ حقول نفط كويتية، ومشروع أنبوب الغاز " الطويلة – الفجيرة" في الإمارات العربية المتحدة . وفي مصر ، هناك شركات روسية عاملة في مجال الطاقة " لوك أويل " و "غاز بروم" ، ومع إيران علاقات روسية – إيرانية متطورة في مجال استخراج الغاز الطبيعي والتنقيب عن النفط في حقل " فارس الجنوبي " [٤١].

أمّا سوريا فقد كانت بمثابة نقطة الارتكاز في الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، وهذا ما ظهر جليا من خلال التدخل العسكري الروسي المباشر في الحرب السورية التي ما زالت متفجرة حتى اليوم، وذلك لمنع تفكّك الدولة، وقد أنشأت روسيا قاعدتين عسكريتين، الأولى، في حميميم قرب اللاذقية، والثانية في طرطوس الميناء السوري على المتوسط .

تسعى الاستراتيجية الروسية في سوريا إلى تصدير الغاز عبر موانئ الساحل السوري وأيضا اللبناني، بالإضافة إلى خط أنابيب لنقل الغاز من روسيا إلى أوروبا ينطلق من نوفورسيسك الروسية إلى باكو (أذربيجان) – تبليسي (جورجيا) – جيهان (تركيا)، طول هذا الخط ١٧٧٦ كلم منها ١٠٧٦ كلم في الأراضي التركية . ومن المشروعات الروسية الأخرى هناك مدّ خط سكة حديد جديد عبر سوريا والعراق من اجل إنشاء ممر للنقل يربط البحر المتوسط بالخليج، وتكمن أهمية هذا المشروع في كونه سيزيد من عمليات الشحن عبر ميناء طرطوس السوري الذي أبرمت روسيا عقدا لاستئجاره لمدة ٤٩ سنة [٤٢].

٤ – إيران : مشاريع طموحة في الشرق الأوسط :

هي دولة إقليمية وازنة من حيث المساحة (١,٦٤٣ مليون كم٢)، ومن حيث الكتلة السكانية (٨٣ مليون نسمة)، وهي مشاطئة لبحر قزوين، والخليج العربي بامتداد طولي يصل إلى نحو ١١٧٣ كم ز يقوم اقتصادها على النفط والغاز، حيث تصل قدرتها التصديرية إلى قرابة ٥ ملايين برميل يوميا ، وتأتي في المرتبة الثانية بعد المملكة العربية السعودية، وفي الغاز تحتل المرتبة الرابعة بعد روسيا وأذربيجان وقطر، هذا بالإضافة إلى أنّها تشهد تطوراً نوعياً في اعتمادها التكنولوجيا في الصناعة، وخاصة في مجال التصنيع العسكري .

في الشرق الأوسط، كانت إيران سبّاقة في سعيها لملء الفراغ في ظل الأزمات والحروب التي شهدتها وما تزال غير دولة عربية منذ مطلع العقد الثاني لهذا القرن. قامت استراتيجيتها الشرق أوسطية على التلازم بين الأيديولوجي والجيوسياسي، فهي على المستوى الأيديولوجي أخذت بالخط التاريخي للمذهب الإسلامي الشيعي، وعلى المستوى الجيوسياسي اندفعت وراء تأسيس نقاط ارتكاز لها في العراق وسوريا ولبنان أي باتجاه الوصول إلى البحر البيض المتوسط من ناحية، وباتجاه الخليج في اليمن من اجل زيادة التحكّم بالممرات البحرية للنفط في مضيقي هرمز وباب المندب وصولا إلى البحر الحمر والمحيط الهندي من ناحية أخرى [٤٣].

تعمل إيران، في الوقت الراهن، على إنجاز مشروع استراتيجي ضخم يؤسس لحضور إيراني في النظام الإقليمي للشرق الأوسط. يقوم المشروع على ربط العواصم (طهران – بغداد – دمشق) ، وكذلك المدن البرية العديدة للدول الثلاث (إيران – العراق – سوريا)، بشبكة من خطوط المواصلات (طرق معبّدة وسكك حديدية) تربط البر الإيراني – العراقي – السوري بساحل المتوسط عند مرافئ اللاذقية ، طرطوس، بانياس ، صافيتا .

يبدأ مشروع الربط البري من منطقة قصر شيرين على الحدود الإيرانية – العراقية ليتابع داخل العراق عبر محطات المدن في طوز خرماتو – تكريت – بيجي – حديثة – القائم – البوكمال – دير الزور – السخنة – تدمر، ثمّ يتفرّع عبر شبكة داخلية الى مختلف مدن العراقية والسورية .

أمّا مشروع السكك الحديدية فيبدأ من مدينة خرمشهر الإيرانية إلى البصرة – الناصرية – الديوانية – الحلة – بغداد – بيجي – الموصل (في العراق) ثمّ إلى القامشلي في سوريا .

عام ٢٠١٥ اسهم الجزء المنفّذ من مشروع الربط بين المدن في زيادة التبادل التجاري بين سوريا والعراق ، بحيث بلغ ٢٨٠,٤٤ مليون يورو (٣٣٠ مليون $)، فيما وصل عدد الشاحنات التي تعبر الحدود يوميا بين البلدين من سوريا باتجاه العراق إلى ٢٠٠ شاحنة. وقد كان لهذا المشروع فائدة مزدوجة على العراق وسوريا، فهو سمح للعراق باستيراد احتياجاته عبر مرفأ طرطوس السوري من ناحية، ووفّر لخزينة الدولة السورية عائدات مهمة من رسوم الترانزيت والاستيراد من ناحية أخرى .

المصدر: صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد ٣٧٤٠، تاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٩.

٥ – تركيا : استعادة حضور تاريخي على المتوسط الشرقي والشرق الأوسط :

هي دولة ذات حضور تاريخي في المنطقة العربية والشرق الأوسط يمتدّ لنحو أربعة قرون من الزمن ، فهي مشاطئة لعدد من البحار المحيطة (السود، مرمرة ، مضيقا الدردنيل والبوسفور ، إيجه) ، وهي على تجاور جغرافي مع كتلتين، الأولى، آسيوية (منطقة القوقاز) ذات الطابع الإسلامي، والثانية، أوروبية (منطقة البلقان). تتميّز بقاعدة تصنيعية عالية، لا سيّما في مجالي الصناعة العسكرية والتكنولوجية الحديثة .

بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدّة السلطة الحاكمة في العام ٢٠٠٢ ، باتت تركيا أمام أحد خيارين: **الأول ، اعتماد علمنة الدولة كخيار استراتيجي،** وذلك من خلال المزيد من الانفتاح على أوروبا والغرب وصولاً إلى اكتساب العضوية في الاتحاد الأوروبي، **الثاني، خيار الأسلمة،** والتوجّه نحو عمقها التاريخي الإسلامي في العالم العربي وجمهوريات القوقاز الخارجة من الحقبة السوفياتية. آثر الحزب الحاكم للدولة خيار الأسلمة، وراحت معه السياسة الخارجية لتركيا ، تدمج بين الإسلام كهوية تاريخية، والمصالح الاستراتيجية في علاقاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية مع المجموعتين العربية والقوقازية .

تسعى تركيا حالياً، وفي ظل احتدام التدّخلات الدولية، وتعدّد الأجندات السياسية في الشرق الوسط ، إلى تعزيز حضورها عبر ثلاثة مواقع رئيسة :

الأول، الموقع السوري، من خلال الدخول على خط الأزمة السورية والتدخل سياسياً وعسكرياً في مجرياتها. على المستوى السياسي شاركت تركيا في مؤتمرات التفاوض في سوتشي وآستانا و مع كل من روسيا وإيران، بهدف إيجاد تسوية للأزمة السورية تأخذ بالاعتبار وقف الحرب الأهلية من ناحية ، ومصالح الدول الراعية لهذه التسوية من حيث المكتسبات الجيوسياسية من ناحية أخرى .

الثاني ، الموقع الليبي ، من خلال الدخول بقوّة على خط الأزمة الليبية التي ما تزال متفجّرة وساخنة . في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٩ ، جرى التوقيع على اتفاق بحري (اتفاق أردوغان – السرّاج) يقضي بدعم تركي لحكومة الوفاق الليبية ، المر الذي يضمن مصالح تركيا الإستراتيجية في تعزيز حضورها على المتوسط ويحوّلها إلى قوّة بحرية تتحكّم بخطوط أنابيب النفط من ليبيا إلى قبرص وتركيا وصولا إلى بلغاريا ودول عديدة في أوروبا .

الثالث ، الموقع الإسرائيلي :

عام ١٩٩٦ ، كانت تركيا وإسرائيل قد أبرمتا تحالفاً استراتيجياً لضمان المصالح المشتركة للبلدين، لم يلبث هذا التحالف أن تعثّر في أعقاب حادثة السفينة " مرمرة " في عام ٢٠١٠ ، حيث هدفت تركيا آنذاك، إلى فكّ الحصار الإسرائيلي الخانق لقطاع غزّة الفلسطيني. منذ العام ٢٠١٦ عاد الطرفان إلى تعويم التحالف السابق للحفاظ على الانفراج واللجوء إلى دبلوماسية الطاقة ، التي أفضت إلى عقد اتفاقية إطارية لنقل الغاز الإسرائيلي من ميناء حيفا عبر خطوط بحرية قبرصية وتركية إلى أوروبا . وممّا تجدر الإشارة إليه ان إسرائيل أعلنت في العام ٢٠٠٩ عن أول اكتشاف هيدروكربوني واسع النطاق في حقل "تامار" الواقع

على بعد ٨٠ كلم غرب حيفا . وقد قدّرت الكميات المكتشفة من الغاز في هذا الحقل بحوالي ٢٨٠ مليار مكعّب ، وفي العام التالي ٢٠١٠ ، أعلن الثنائي الأميركي – الإسرائيلي عن أكبر اكتشاف للغاز في شرقي المتوسط في حقل " ليفياثان " وكميات متوقّعة تفوق عن ٥٤٠ مليار متر مكعب، وجاء الاكتشاف الثالث في العام ٢٠١٥ ، حيث أعلنت شركة الطاقة الإيطالية عن اكتشاف ضخم في حقل (Zohr) يحتوي على نحو ٨٥٠ مليار متر مكعب من الغاز [٤٤]. هذه الثروة الإسرائيلية من الغاز الطبيعي دفعت تركيا لإقامة علاقات طاقة متبادلة مع إسرائيل تعود بالنفع على هذه الأخيرة من جهة ، وعلى تعزيز حضور تركيا الإقليمي في شرقي المتوسط ، وبالتالي في الشرق الأوسط من جهة أخرى . وفي مجال نفطي آخر ، تجدر الإشارة إلى علاقات تركية – روسية جديدة، حيث أفصحت شركة " بلغارترانسغاز" البلغارية ، أنّ روسيا بدأت بشحن الغاز إلى أوروبا في مطلع كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٠ ، وذلك عبر خط الأنابيب الجديد (تورك ستريم) الممتد إلى تركيا. وقد بدأت شركة " غاز بروم " الروسية المنتجة للغاز بشحن نحو ٣ مليارات قدم مكعبة من الغاز المسال إلى بلغاريا عبر تركيا بدلا من طريق سابق كان يمر بأوكرانيا ورومانيا .

خلاصة :

في ضوء انكشاف النظام الدولي في أعقاب السقوط المدوي للاتحاد السوفياتي، وفي ظل فقدان التوازن في القيادة الدولية بعد ذلك ، راح العالم يشهد تنافسا محموما بين القوى الكبرى يأتي في طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية، الصين وروسيا الاتحادية. راحت هذه الدول الثلاث تفتّش عن عناصر قوّة لتجنيدها في طموحاتها الجيوسياسية في توليد نظام دولي جديد لقيادة العالم، ففي الوقت الذي أرادت الولايات المتحدة نظاما يبقيها على أحاديتها القطبية ، رأت ، بالمقابل ، الصين وروسيا ومعهما دول عديدة أخرى في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، فرصة لصياغة علاقات دولية تأخذ بمبدأ ي المشاركة والتوازن والتعددية القطبية .

ولمّا كان الشرق الأوسط بخصوصياته الجيو – استراتيجية والجيوطاقوية والديمغرافية ، فقد بات ، خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، محط أنظار القوى الكبرى الدولية والإقليمية بهدف استثمار خصوصياته المشار إليها في تحشيد عناصر القوّة وتوظيفها في مشروعات جيوسياسية من اجل الفوز بمواقع متقدّمة في هرمية النظام الدولي الذي هو قيد الولادة والتشكّل .

ولمّا كان الشرق الوسط في تصنيفات النظرية الجيوسياسية هو بمثابة قلب العالم ، فإنّ القوّة الدولية التي تستطيع الإمساك بهذا القلب تستطيع معه الإمساك بكل العالم. على قاعدة هذا الثابت الجيوسياسي فإنّ الشرق الأوسط سيبقى يتصدّر الموقع المركزي لإنتاج نظام عالمي جديد **هو نظام العقود القادمة للقرن الحادي والعشرين .**

* * * * *

الهوامش:

٣٢ – محمد مراد، السياسية الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغيّر الظرفي ، دار المنهل اللبناني للتوزيع والنشر و بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠٠٩ ، ص ، ٢٩٥ – ٣١٩ .

٣٤ – طلعت أحمد مسلم ، القواعد العسكرية الأجنبية في الوطن العربي ،أوراق عربية ، شؤون أمنية واستراتيجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠١١ ، ص ١٤ – ٢٧ .

٣٥ – بشأن قانون قيصر الأميركي ، أنظر الرابط التالي :
http://www.lebanon24.com/news/world-news/655736/lebanon24-article.

٣٦ – وليد عبد الحي ، " إسرائيل " ومشروع مبادرة الحزام والطريق الصينية ، مركز الزيتونة للدراسات ، بيروت ، ٢٠١٩ و صفحات مختلفة .

٣٧ – International Energy Agency (IEA) "Wold Energy Outlook 2013", (France, Paris 2013), p. 1.

٣٨ – هدى عوض ، " الصين وتأمين الطاقة " ، السياسة الدولية ، العدد ، ١٦٤ ، نيسان (ابريل) ٢٠٠٦ ، ص ، ٦٣ .

٣٩ – http://woldbank.org and UNDP: Development Report 2017.

٤٠ – إيمان فخري ، " طريق الميريديان ، كيف تعزّز روسيا ارتباطها بمشروع الحزام والطريق الصيني ، الخميس ، ٢٥ تموز (يوليو) ، ٢٠١٩ .

٤١ – محمد مراد ، الجيوبولتيك والصراع الأمريكي – الروسي في الشرق الأوسط ، الدراسات الأمنية ، العدد ٦٨ ، كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٦ ، ص ، ٩٦ – ١١٥ .

٤٢ – رائد جبر ، روسيا تعتزم تحديث ميناء طرطوس .. وقطار يربط البحر المتوسط بالخليج ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ، ١٤٩٥٥ ، تاريخ ١٨ شباط (فبراير) ٢٠١٩ .

٤٣ – حسين المين ، " ربط العواصم : خط سريع وسط حقل ألغام " صحيفة الأخبار اللبنانية ، العدد ٣٧٤٠ و تاريخ ١٨ نيسان (إبريل) ٢٠١٩ ، ص ، ١٣ .

٤٤ – أليف بنيسي إرين ، " تعاون الغاز بين تركيا وإسرائيل لتحقيق الاستفادة من موارد شرق المتوسط " ، ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ، ٢٠١٩ ، أنظر الرابط :
http://www-dailysabah.com.cdn.cmprpoject.org

رحيل القائد سمير سنونو (أبو عصام)

شيعت الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية هذا اليوم الخميس الموافق لـه ١٦/٤/٢٠٢٠ الرفيق القائد سمير سنونو /أبو عصام عضو قيادة جبهة التحرير العربية. وشارك في التشييع الاتحادات واللجان الشعبية وممثلي المؤسسات الاجتماعية وقادة القوة المشتركة الفلسطينية وحشد جماهيري كبير رغم الظروف الصحية الراهنة.

تقدم المشيعين كل من الرفاق الحاج أبو حسان وأبو يوسف الشواف أعضاء اللجنة المركزية وقيادة الساحة وكوادر ومناضلي الجبهة.

هذا وقد توافد ممثلو الفصائل واللجان في المخيم إلى مقرات الجبهة في المناطق لتقديم واجب العزاء.

بدورها قيادة الساحة وبشخص مسؤولها في لبنان تتوجه بالشكر والتقدير لكل الفصائل والفعاليات الشعبية التي شاركت في التشييع وتقديم واجب العزاء.

نسأل الله ان يتغمد الرفيق القائد سمير سنونو بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته مع شهداء الحرية والعودة والاستقلال.

وكان الرفيق ركاد سالم، أمين سر التنظيم الفلسطيني، الأمين العام لجبهة التحرير العربية قد نعى الفقيد، وجاء في النعي:

في وداع قائد ورفيق درب

العميد سمير سنونو أبو عصام ابني الكبير أو أخي الصغير ، كان من أعضاء الخلية الأولى التي نشأت في مخيم برج البراجنة . فتى في ريعان الشباب، رؤيته تبعث الطمأنينة، فهو نذير جيل جديد نفض عنه غبار الماضي، طموح لرسم صورة مستقبل مشرق لشعب عاش مسيرة طويلة من الآلام.

أبو عصام الذي اتخذ من حياة المخيم وآلامها دافعا، ومن حق العودة هدفا، ومن النضال طريقا. حمل البندقية منذ نعومة أظفاره، آمن بالمقاومة طريقا فقد أنهى عدة دورات عسكرية.

كان رحمه الله رفيق درب ، رفيق نضال، غالب الأقدار في حصار بيروت وحصار طرابلس وحصار مخيمات بيروت، كان مقاتلا شجاعا صلبا مؤمنا بحتمية النصر لا تهزه النكبات. كان يعمل على إيجاد المخارج الثورية لكل ضيق، كان مثقفا وقارئا ومحدثا مقنعاً.

عاش حياة ملؤها التضحية والفداء وتتابع الأحداث فلا تمر انفراجة إلا وتكون نذيرا لمزيد من الآلام والدموع على رفاق درب فارقونا مبكرا على أيدي الصهاينة وعملائهم الانعزاليين والمتآمرين والمتحالفين مع أعداء المقاومة وفلسطين.

مسيرة عمدت بدماء الشهداء الذين أصبحوا مشاعل على طريق الدرب الصعب الطويل.

قاوم المرض العضال سنوات وتسليما بقضاء الله وقدره يرتقي لينضم إلى من سبقوه من رفاق الدرب لتخسر الخلية الأولى للبعث في مخيم برج البراجنة أحد فرسانها وخسرت المقاومة أحد قادتها مسيرة نضال عطرة، تبقى خالدة في وجدان وقلوب رفاقه والأجيال الصاعدة المتطلعة إلى يوم العودة إلى فلسطين.

خالد أبا عصام وإلى جنات الخلد

القيادة القطرية
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
تبرق معزية بالرفيق سمير سنونو

الرفيق المناضل ركاد سالم (أبو محمود) أمين سر قيادة قطر فلسطين، الأمين العام للجنة المركزية لجبهة التحرير العربية.

الرفاق المناضلون في قيادة قطر فلسطين واللجنة المركزية في جبهة التحرير العربية وقيادة ساحة لبنان.

الأخوة عائلة الفقيد الكبير أبو عصام.

تلقينا ببالغ الاسى نبأ وفاة الرفيق المناضل سمير سنونو (أبو عصام) الذي وافته المنية بعد معاناة مع المرض ،وبفقدانه يفقد الحزب والجبهة والثورة الفلسطينية، مناضلاً عصامياً ومناقبياً لم يتوان يوماً عن تلبية واجب نضالي خدمة لقضية شعب فلسطين وتعزيز صمود جماهيرها وحماية شرعيتها الوطنية.

باسم القيادة القطرية وكل مناضلي الحزب في لبنان نتقدم من الرفيق ركاد سالم(أبو محمود) أمين سر قيادة قطر فلسطين للحزب وأمين عام اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية والرفاق في القيادة القطرية واللجنة المركزية وقيادة ساحة لبنان وعائلة الفقيد الكبير باحر التعازي الرفاقية ،بوفاة رفيق عزيز كان وسيبقى حاضراً في وجدان رفاقه وجماهير شعب فلسطين. له الرحمة ولكم الأجر والثواب.

الرفيق حسن بيان أمين سر القيادة القطرية
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.
في ٢٠٢٠/٤/١٦.

طليعة لبنان
ينعي المناضل سمير سنونو
(أبو عصام)

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى جماهير لبنان وفلسطين والأمة العربية الرفيق المناضل سمير سنونو (أبو عصام)، الذي وافته المنية يوم الأربعاء ١٥/٤ بعد معاناة مع المرض، وهو الذي قضى ردح حياته مناضلاً مقداماً في صفوف جبهة التحرير العربية.

وكان واحداً من قيادة ساحة لبنان. وبوفاته تفقد الثورة الفلسطينية احد عناوينها الوطنية وتفقد الجبهة التي انخرط في صفوفها في وقت مبكر احد كوادرها الأساسية ويفقد حزب البعث، رفيقاً بقي حتى الرمق الأخير من حياته على إيمانه بمبادئ حزبه الذي تربى في مدرسته النضالية حزب فلسطين، حزب الوحدة والحرية والاشتراكية.

للفقيد الكبير الرفيق أبو عصام الرحمة ومثواه الجنة بجانب الشهداء والصديقين والهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

في ٢٠٢٠/٤/١٦.

* * * *

القيادة القطرية
تعزي الدكتور أسامة سعد وقيادة التنظيم الشعبي الناصري
بوفاة المناضل محمد ضاهر

الأخ المناضل الدكتور أسامة سعد الأمين العام للتنظيم الشعبي الناصري.

الأخوة المناضلون أعضاء اللجنة المركزية للتنظيم.

إن المصاب أليم، والخطب جلل، والفقيد الكبير بقدر ما هو فقيدكم، هو فقيدنا وفقيد الحركة الوطنية اللبنانية بكل طيفها السياسي. وبفقدانه تفقد حركة النضال الوطني والقومي واحداً من خيرة مناضليها، عرفناه متصدراً الصفوف دفاعاً عن قضايا الجماهير الاجتماعية وقضايا الأمة العربية وخاصة القضية الفلسطينية.

باسم القيادة القطرية للحزب وكل مناضليه وخاصة فرع الشهيد موسى شعيب ،نتقدم من الأخ المناضل الدكتور أسامة سعد، والأخوة في قيادة التنظيم الشعبي الناصري، وعائله الفقيد الوطني الكبير المرحوم محمد ضاهر (أبو مصطفى)، وعموم أهالي كفرمان، بأحر التعازي الأخوية، داعين لهم بطول العمر ولفقيد العروبة والوطنية جنان الرحمة بجانب الشهداء والصديقين، وسنبقى على العهد النضالي الذي وثقناه معاً بالنضال المشترك والتضحيات التي قدمتها قوى النضال الوطني والتنظيم الشعبي الناصري في طليعتها والذي واكب الفقيد الكبير مسيرتها يوم كان رفيقاً للقائد الوطني والشعبي المناضل معروف سعد واستمر رفيق درب للأخ المناضل الدكتور أسامة سعد على رأس التنظيم الشعبي الناصري إلى أن وافته المنية وهو يقبض على جمر الموقف المبدأي أسوة بكل أخوته المناضلين.

الرفيق حسن بيان أمين سر القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.

هذا وكان الرفيق أمين السر قد اتصل بالدكتور أسامة سعد معزياً بوفاة عضو قيادة التنظيم محمد ضاهر.

ونعى فرع الشهيد موسى شعيب في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الأخ المناضل محمد ضاهر وجاء في النعي:

ينعي فرع الشهيد موسى شعيب في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وكل الوطنيين والقوميين الذين عرفوه في لبنان والوطن العربي المناضل الوطني والقومي المرحوم الأخ محمد ضاهر عضو اللجنة المركزية والأمانة السياسية في التنظيم الشعبي الناصري بعد حياة حافلة بالنضال على المستويين الوطني والقومي.

إن غياب الأخ المرحوم محمد ضاهر في هذا الوقت بالذات خسارة للبنان وفلسطين وللعمل القومي في سبيل تقدم الأمة ورفعتها.

إننا أمام هذه الخسارة نتقدم من الأخ الدكتور أسامة سعد الأمين العام للتنظيم الشعبي الناصري ومن قيادة التنظيم وكوادره ومناضليه وعائلة الفقيد باحر التعازي سائلين المولى عز وجل أن يسكن الفقيد فسيح جناته وأن يلهمكم الصبر والسلوان وكلنا ثقة أننا سنواصل معا النضال الذي نذر الفقيد حياته وقدم روحه الطاهرة من أجله.

وجبهة التحرير العربية

كما وجهت جبهة التحرير العربية برقية تعزية للدكتور أسامة سعد وقيادة التنظيم الشعبي الناصري جاء فيها:

الأخ الدكتور أسامة سعد حفظه اللّه

الأمين العام للتنظيم الشعبي الناصري

الأخوة قيادة وكوادر ومناضلي التنظيم

تتقدم قيادة ومناضلي جبهة التحرير العربية بأحر واصدق التعازي إليكم والى أسرة الشهيد الوطني الأخ المناضل محمد ضاهر عضو المكتب السياسي للتنظيم والصديق الوفي لنضال شعبنا الفلسطيني حيث خسرت فلسطين بوفاته أخا وفيا لشعبنا عاش معنا أحلك مراحل حياته مجسدا بذلك وحدة وتلاحم الشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهة المؤامرات والاستهدافات المشبوهة من صهاينة الداخل الذين يواصلون و بحقد دفين هجومهم على شعبنا في مخيمات العودة.

إننا ونحن نودع علماً من إعلام العروبة وقائداً مدافعا عن الحق الفلسطيني نعاهد كل الأحرار ورفاق درب الأخ محمد ضاهر بأننا سنبقى أوفياء لهذه المواكب الخالدة من الشهداء حتى نحقق النصر والحرية والكرامة لأبناء امتنا العربية المجيدة

رحم اللّه الشهيد الكبير وكل الشهداء الخالدون في الذاكرة والوجدان

عاشت فلسطين حرة عربية

عاش التلاحم الأخوي اللبناني الفلسطيني

وأنها لثورة حتى النصر والتحرير

الشهيد سليم بركات

شجرةٌ ما زالت تتحدّى الاقتلاعَ في ثرى العرقوب

سليم بركات بعثيٌّ أثبت بشهادته أن الوطن العربي كله قبر للشهداء، قبر يتحدّى الزوال وشاهدةُ قبرِ جنوبيّةٌ فلسطينية، حيث يُزيلُ دمُ الشهيد الحدودَ الفاصلةَ بينَ أقطار هذه الأمةِ ذاتِ الرسالةِ الخالدة، كانت أمّةُ الشهيدِ تقولُ لأمه في الجنوب التي كانت تنتظر الفارسَ العائدَ وهو يلبسُ مجدَ أمتِه:

لا تَبْكِهِ فاليومَ بَدْءُ حياتِهِ
إنّ الشهيدَ يعيشُ يومَ مماتِهِ

نعم إنّ الشهيدَ سليم بركات لم يمت، وها هو في ذكراه الثلاثين بيننا يسمع ويرى، إنه من الأحياء الذين عند ربهم يُرزَقون، وفي ضمير أمتهم موجودون لأنّ الصدورَ مقابرُ الشهداءِ

رفيقي يا سليمُ ونحن جيلٌ له في كلِّ مكرُمَةٍ رجالُ
حملْنا البعثَ فكراً ثم أضحى سلوكاً يستنيرُبهِ النِضالُ
هنا الشهداءُ أحياءً نراهمْ. مُحالٌ موتُهمْ فينا محالُ
ستبقى يا سليمُ لنا طريقاً وبالأعمالِ تُمْتَحَنُ الرجالُ
ثرى شهدائِنا في كل أرضٍ. همُ الباقون، والجبناءُ زالوا

كان يافعا عندما اختار الانتماء لرسالةِ أمته مثله مثل الالاف، بل لنقل الملايين الذين أدركوا أن وحدة هذه الأمة وتحررها من العدوان تُصانُ وتُبنى بجماجمِ الشهداء:

وطنٌ تُشَيِّدُهُ الجماجمُ والدمُ تتهدّمُ الدنيا ولا يتَهدَّمُ

وقبل شهادته وقف مع الكادحين المنتمين للأرضِ وفي صفوفهم رأى معاناةَ شعبه ونما وطنيا وعربياً واشتراكياً لأن الذين يستغلون الشعب هم أعداؤه، وكان النضال في أبعدَ من مجالٍ، وكانت قمة نضاله وسامَ الشهادة، الجوع والتخلف، كان فكره بعثياً قبل أن ينتمي لأن البعث روح الأمة. وهو ابن الهبارية في ثرى العرقوب العنيد المناضل ثرى فرسان وشهداء العرقوب الصامد. على مرمى رصاصة من حدود فلسطين المحتلة، لبى الرفيق الشهيد، منذ نعومة أظافره، نداء ربه وحزبه، فانضم إلى المقاومة الوطنية اللبنانية، بين صفوف قوات التحرير لحزب البعث العربي الاشتراكي، سالكاً منذ تلك اللحظة درب المقاومة ولم يَزِحْ عنه أبداً كان سليم بركات الذي استشهد في مثل هذه الأيام يدرك معنى أن يكون بعثياً، وان يكون مقاوماً، وبالشهادةِ تُقاسُ عمارُ الرجال.

لقد انضم الشهيد سليم بركات إلى قافلة الأكرم منا جميعاً وفي قلبه كل العشق البعثي لفلسطين ليزف لها ولعرقوب البطولة والفداء عريساً في لباس شهيد، وقديسا في زي مقاتل.

هناك على ضفاف الحاصباني حيث لعب وأحب انتقل إلى عليين، وانضم إلى قافلة الشهداء سليم بركات سيظل يذكره رفاقُه ومعارفه ومحبوه نجماً بعثياً في سماء العرقوب وقنديلاً في ليل الهبارية التي تذكره وتعتزبه، فارساً وبطلاً وشهيداً.

في يومك يا رفيقي نعاهدُكَ بإتمام المسيرة لأنها قدر الرجال. وأنت يا رفيقي تنتمي إلى حزبٍ يكون قادته في طليعة الشهداء دوماً.

فرع الشهيد موسى شعيب
٠١٠١/٠١/٤

غرفـــةٌ بلا نوافذ:
إلى السيدة "كورونا"

بقلم عمر شبلي

هبطتْ في الليلِ "كورونا" على الأرضِ، وحَلّتْ
غرفةً عمياءَ ما فيها نوافذْ.
لم يكنْ في يدِها أيُّ سلاحٍ،
لم يكنْ في حَلْقِها أيُّ نواجِذْ.
سَوَّتِ العالَمَ غرفةْ،
بعدَ أن كان لدى التُجّارِ قرْيةْ.
هزمَت مجدَ الحضاراتِ، وقالتْ:
إنني قادمةٌ من كوكبٍ، نظّفْتُ فيه الناس
من كلِّ وَباء.
وأنا مُرْسَلَةٌ منهُ إليكُمْ،
إنَّ فيكمْ قبلَ أنْ آتي إليكمْ
ألفَ كورونا وكورونا،
وأخشى أن تُصيبوني فأرْدَى
قبلَ أن أُفرِغَ في أجسادِكم أمرَ السماءْ
*****
هزَمتْ في الشرقِ آلافَ الكُتُبْ.
هزَمتْ في الشرقِ كلَّ الأوصياءْ.
لم نكنْ نحتاجُ يوماً أن نقولْ:
هزمتْ كلَّ العربْ.
إنّهمْ من قبلُ مهزومون من ألفِ "كورونا"،
أيُّ فرقٍ كان ما بينَ زعيمٍ عرَبيٍّ و"كورونا".
أيُّ فرقٍ بينَ تُجّارِ الطوائفْ؟
أيُّ فرقٍ بين لصٍّ يسرقُ اللّهَ وحُرّاسِ الهياكلْ.
أيُّ فرقٍ بين "يوضاسَ" على مائدة اللّهِ
ومن قد أجَّرَ الهيكلَ والمسجدَ للساسةِ
سُرّاقِ جيوب الناس والمالِ الحرامْ.
هزمتْ "كسرى" و"دارا"
هزمتْ "بوذا" و"غاندي" و"زرادشتَ" الحكيمْ.
قطعت "دربَ الحرير".
دخلتْ في الصينِ جهراً رغمَ "ماوْ"
رغمَ كونفشيوسَ و "السور العظيم"
أغلقتْ كلَّ المساجدْ،
أغلقتْ كلَّ الكنائسْ.
بلغتْ جُرْأتُها أنْ تمنعَ الحجّ إلى البيتِ العتيق.
هزمتْ كلَّ الجيوشْ،
هزمتْ أبّهَةَ "ترمبَ" و"بوش"،
قَطّعتْ أوْصالَ أوروبا العجوز.
هزمَتْ أعتى الأساطيلِ، ونامت في الجنودْ،
لم يَعُدْ قُدّامَها أيُّ حدودْ.
أطفأتْ كلَّ القناديلِ التي يشعلها فينا الغِناءْ،
لم تدعْ أغنيةُ لم تستلِبْ منها الفرحْ.
كَوْرَنَتْ حتّى الأغاني.
عَوْلَمتْ ما كان يخشاهُ ملوكُ الشَرِكاتْ،
عَوْلَمَتْ داءً، ولكنْ أيُّ داءْ
خَبَطَتْ في كلِّ أرجاءِ الوجودْ
خبطَ عشواءَ، فقلنا: يا سماء،
أنقذينا، ثمّ صَلَّيْنا، وتُبْنا، وتَضَرَّعْنا،
ولكنْ ألفُ بابٍ وحجابْ
كان فيما بيننايُرْخَى، وأبوابِ السماءْ.
وعرفْنا أنَّ ما قمْنا بهِ مَحْضُ رياءْ
وبَدَتْ للناس كورونا، وقالتْ:
عندما يَتَّسِخُ العالمُ يحتاجُ وباءْ،
إنَّ بعضَ الشرِّ خيرٌ حين لا يقتنعُ الإنسانُ فيكمْ
أنَّ ما يفعلُه كان الوباءْ،
وأنا أسألُكمْ من قبلِ أنْ آتي إليكمْ:
ما الذي يفعلُهُ في اليَمَنِ الجَوْعانِ تُجّارُ الحديدْ؟
ما الذي قدّمَه بوشُ لأطفالِ العراقْ؟
هل أنا آذَى أم الفسفور في أجسادِ أطفالِ العراق؟
ما هو الجُرْمُ الذي أحدثه الأطفالُ في غزّةَ حتى
يُقْصَفوا صُبْحَ مساء؟
إنني أسألُكمْ من قبلِ أنْ آتي إليكمْ:
من هو المسؤولُ أنتمْ أم أنا؟
عن فراغِ القلبِ من عطفٍ،وحُبٍّ، وضياءْ؟
ومن المسؤولُ عن هذا الشقاء؟
وعن الدولارِ إذْ يبحثُ عن حربٍ جديدةْ؟
وعن الجوعى وأيتامِ الحروبْ
نِصْفُ أهلِ الأرضِ من غيرِ غذاءٍ وكِساء ودواء.
سوفَ لن أرحلَ عنكمْ طالما لم تطردوا من
دمكم كلَّ المُرابينَ وتُجّارِ السماءْ

سدوا علي النور
في زنزانة
فتوهجت في القلب
شمس مشاعلِ
كتبوا على الجدران
رقم بطاقتي
فنما على الجدران
مرج سنابلِ
م.درويش
الفنان التشكيلي محمود البوليس